وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي - تبسة

جامعة العربي التبسي – تبسة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ وعلم الآثار

LARBI TEBESSI – TEBESSA UNIVERSITY
UNIVERSITE LARBI TEBESSI – TEBESSA-

الميدان: علوم إنسانية واجتماعية
الشعبة: علوم انسانية
التخصص: تـــاريخ معاصر

العنوان:

علاقة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بجبهة التحرير الوطني (1954-1962)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر " ل.م.د "
دفعـــــة: 2018

إعداد الطلبة:
- صالح هدهود
- عبد المالك سلاط

إشراف الأستاذ:
د. صالح عسول

جامعة العربي التبسي - تبسة
Université Larbi Tebessi - Tebessa

لجنـة المناقشة

الإسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة
		رئيـــسا
صالح عسول	دكتــور	مشـرفا ومقررا
		ممتحنـا

السنة الجامعية: 2017/2018

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا
بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾

آل عمران، الآية 169

شكر وعرفان

بعد أن استوت هذه الوريقات بحثا، لا يسعنا إلا أن نشكر الله العلي القدير على منحنا المعونة والتوفيق لإنجازه، كما نشكر الدكتور القدير صالح عسول على صبره معنا وجهوده ونصائحه طوال إنجاز هذا البحث، وفقك الله.

شكرنا الخاص كذلك إلى البروفيسور بوبكر حفظ الله عميد كلية العلوم الانسانية والاجتماعية على التسهيلات المقدمة منه إلينا في هذا البحث، وكذلك الشكر موصول إلى البروفيسور شلالي عبد الوهاب على نصائحه القيمة وتوجيهاته.

كما نتقدم إلى الدكتور فريد نصر الله رئيس قسم التاريخ بالشكر على مجهوداته ومساعدته لنا.

وكذلك نتقدم بالشكر إلى الأستاذ سراج عاطف على صبره معنا ونصائحه المنهجية.

ولا ننسى أن نشكر الدكتورة بن زروال جمعة، أستاذة التاريخ المعاصر بجامعة الحاج لخضر باتنة على المساعدة خاصة ببعض المصادر.

ونشكر شكرا خاصا القائمين على مكتبة المطالعة العمومية برأس العيون الكويف، خاصة الآنستين فضيلة وأمينة.

كما نتقدم بالشكر إلى موظفي الأرشيف الوطني ودار الكتب بتونس.

وأخيرا نتوجه بالشكر إلى الأخ ياسين فرحي على مساعدته لنا في إتمام وضبط وتنسيق المذكرة.

فهرس

الفهرس:

العنوان	الصفحة
مقدمة	أ – و
الفصل التمهيدي: تطور نشاط جمعية العلماء منذ نشـــأتها حتى اندلاع الثورة التحريرية	8-40
المبحث الاول : ظروف وفكرة تأسيسها.	8
المطلب الاول : ظروف تأسيسها.	8
المطلب الثاني : تأسيسها	13
المبحث الثاني : أهدافها ومبادئها	16
المطلب الأول: أهدافها	17
المطلب الثاني: مبادئها	18
المبحث الثالث : تطور نشاط ج.ع.م.ج على الصعيدين الداخلي و الخارجي (1931-1954).	19
المطلب الأول : نشاطاتها على الصعيدين الداخلي والخارجي.	19
المطلب الثاني : موقف الادارة الاستعمارية من نشاط ج.ع.م.ج وعلاقتها بالتنظيمات السياسية الاخرى .	29
المطلب الثالث : أوضاع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بداية الخمسينات	35
الفصل الأول : جمعية العلماء المســـلمين الجزائريـــين والثورة التحريرية (1954-1962)	41-79

الفهرس:

المبحث الأول : موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من اندلاع الثورة التحريرية الكبرى 1954-1962.	**41**
المطلب الأول : على المستوى الرسمي	**41**
المطلب الثاني : على مستوى الأفراد	**46**
المبحث الثاني: نشاط الجمعية وموقفها من المناوئين للثورة التحريرية.	**63**
المطلب الأول: النشاط الدعائي والإعلامي.	**63**
المطلب الثاني: النشاط العسكري.	**69**
المطلب الثالث: النشاط الثقافي.	**71**
الفصل الثاني : مساهمات رجـــال (قادة) ج.ع.م.ج في الثورة على الصعيـــد الداخلي	**115-81**
المبحث الأول: مساهمة الشيخ العربي التبسي في الثورة التحريرية	**81**
المطلب الأول: مساهمته العسكرية و مواقفه الجريئة أيام الثورة	**81**
المطلب الثاني: دور الشيخ العربي التبسي في التعريف بالقضية الوطنية إعلاميا	**86**
المبحث الثاني: مساهمة الشيخ ابراهيم بيوض في الثورة	**94**
المطلب الأول: انضمامه للثورة التحريرية	**94**
المطلب الثاني: المساهمة الفعالة الشيخ إبراهيم بيوض في الثورة التحريرية	**96**
المطلب الثالث: الشيخ إبراهيم بيوض و مسألة فصل الصحراء الجزائرية عن الشمال	**102**
الفصل الثالث : مساهمات رجـــال (قادة) ج.ع.م.ج في الثورة على الصعيـــد	**141-115**

الفهرس:

الخارجي	
المبحث الأول: مساهمة البشير الإبراهيمي في الثورة التحريرية عبر بلدان المشرق العربي	**115**
المطلب الأول: جهود البشير الإبراهيمي الدبلوماسية في سبيل التعريف بالقضية الجزائرية ونصرتها.	**116**
المطلب الثاني: جهود البشير الإبراهيمي في حشد الدعم المادي والعسكري للثورة التحريرية عبر بلدان المشرق العربي.	**121**
المبحث الثاني: مساهمة الشيخ محمد خير الدين في الثورة التحريرية من المغرب الأقصى	**131**
المطلب الأول: مفاوضاته مع جاك سوستال وانضمامه إلى الثورة	**131**
المطلب الثاني: مساهمة الشيخ محمد خير الدين في الثورة التحريرية من المغرب الأقصى	**135**
الفصل الرابع : دور طلبة ج.ع.م.ج في الثورة	**161-142**
المبحث الأول: على الصعيد السياسي	**143**
المبحث الثاني: على الصعيد العسكري	**147**
المبحث الثالث: الدور الثقافي والاعلامي	**153**
خاتمة	**165-162**
قائمة المصادر والمراجع	**181-166**
الملاحق	**222-182**
ملحق خاص بالصور	**230-224**

مُقَدِّمَةٌ

التعريف بالموضوع:

شهد النصف الأول من القرن الـ 20 نشاطا منقطع النظير للحركة الوطنية بكافة أطيافها أنذاك، حيث إن من أبرز العوامل في معادلة التفاعل السياسي والديني والثقافي للمجتمع الجزائري مع المحمل الفرنسي، كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي ظهرت إلى الوجود كأحد المدافعين عن قيم المجتمع في الخامس من ماي 1931 بعد قرن كامل للاحتلال الفرنسي لبلادنا.

- إن طبيعة المنحنى الذي سلكته جمعية العلماء في نشاطها ضد المحتل اعتمد على نقاط ارتكاز تعد بالنسبة للجزائر وإلى الآن من المرجعيات الأصيلة، أو قل لبنات أساسية في تشكيل الهوية مثل: الدين، واللغة، حيث دافعت عن مثل هذه القيم وغيرها وفق برنامج إصلاحي، ديني، ثقافي، اصطبغت به في جل مراحل تفاعلها مع الأحداث، كل هذا واضح جلي يسهل التعاطي معه ولكن العسير نوعا ما في نظرنا هو مسألة البحث، ومحاولة إثبات نشاطها السياسي في فترة كان لابد من دخول المعترك السياسي مع المحتل الفرنسي، كل هذا جعل الباحثين في هذا الشأن ينقسمون إلى فريقين أحدهما ينفي عنها النشاط السياسي باعتبار البرنامج المسطر منذ لحظة بعثها والذي قوامه الإصلاح وقد قتلت هذه المسألة بحثا من خلال العديد من الدراسات والبحوث التي تعرضنا إليها، أما الفريق الثاني فيؤكد أنها زاولت النشاط السياسي سواء بطريقة مباشرة أو غيرها.

- الأهم بعد كل هذا هو علاقتها بجبهة التحرير الوطني ومسألة انخراطها –جمعية العلماء– في العمل المسلح ونشاط رجالها فيه – و هو موضوع دراستنا– عند اندلاع ثورة الفاتح من نوفمبر وحتى قبلها من خلال صناعتها للقاعدة النضالية الثورية منذ بعثها أي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين – وهذا باعتمادها على التوعية وغرس القيم الدينية والنضالية، لكن إثبات هذا الأمر ليس بالشيء اليسير نظرا لشح أو لغياب الوثائق والتقارير عن تلك المرحلة، وحتى الدراسات حولها بعد الاستقلال.

من خلال كل ما تقدم أصبح لزاما علينا النظر والدراسة والبحث والتحليل في مساهمة رجالها في الثورة على الجبهتين الداخلية والخارجية.

- **أسباب اختيارنا للموضوع:**
- **الاسباب الذاتية:**

كما هو معروف على الباحث في ميدان التاريخ أن يتخلص قدر الإمكان من نوازعه الذاتية التي تؤثر فيه ومنه تؤثر على مصداقية بحثه، لكن في بعض الأحيان يكون صعبا جدا التخلص من هذه المسألة ونحن هنا لا نخفي أن عواملا ذاتية دفعتنا للبحث في هذا الموضوع:

إلقاء الضوء على مواقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة وعلاقتها بجبهة التحرير الوطني، وكذا الرد على البعض الذي يزعم وبصريح العبارة أن جمعية العلماء هادنت الاستعمار وطالبت بالاندماج والذوبان في إطارها كما أننا أردنا أن نتعرف على جهود رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خاصة في الثورة

- **الأسباب الموضوعية:**

إن اختيارنا لهذا الموضوع للدراسة هو لنفض الغبار عن مساهمة رجال جمعية العلماء وطلبتها في الثورة خصوصا مع ما نشاهده من تقصير في إبراز دورهم، لهذا فنحن في دراستنا هذه أردنا أن نقف على حقيقة الدور الذي لعبه رجالها وطلبتها في داخل الوطن من خلال المهام الكثيرة في الثورة وكذا في خارجه، وهذا عن طريق إبراز دورهم في جلب دعم الأقطار العربية للثورة.

- **إشكالية الموضوع:**

إن دراستنا هذه تفرض علينا التطرق بالإجابة على نقطتين رئيسيتين تقسمان موضوعنا إلى شطرين:

أولهما: ما مدى أو حجم مساهمة رجال جمعية العلماء في الثورة على الصعيد الداخلي أو بعبارة أخرى ما هي الأدوار التي لعبها رجال الجمعية في الثورة داخل الجزائر؟

ثانيا: كيف كانت مساهمة رجال الجمعية في الثورة التحريرية من الخارج؟

ولتحليل ومناقشة هاتين النقطتين المحوريتين بات مفروضا علينا طرح العديد من التساؤلات الأخرى التي تفضي بنا إلى الإجابة الممنهجة المحكمة منها:

- لماذا تعتبر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إحدى المرجعيات في ثورتنا التحريرية؟
- كيف كان موقفها من اندلاع الثورة؟ وما علاقتها بجبهة التحرير الوطني؟
- في ماذا يتمثل دور رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الثورة وكيف كان نشاطهم الداخلي في دعم الثورة؟
- ما هي الصورة التي كانت عليها جمعية العلماء في الخارج؟ وهل أثر ذلك على نظرة وموقف الدول العربية من الثورة؟
- هل استطاع رجال جمعية العلماء في الخارج أن يربطوا الثورة بالعالم العربي ؟

- **مناهج موضوع البحث:**

للإجابة على هذه الأسئلة وأخرى اتبعنا بعض المناهج العلمية التي سعينا بواسطتها أن نخرج الدراسة في صورة أكثر موضوعية حيث اعتمدنا على:

- **المنهج التاريخي الوصفي:** وهو الأنسب لسرد الأحداث بمنهجية وترتيب كرونولوجي ويظهر جليا في دراستنا في الفصل التمهيدي.
- **المنهج المقارن:** واعتمدناه لنقارن بين جهود وأدوار رجال جمعية العلماء قبل الثورة، وبين مساهمتهم فيها بعد اندلاعها على الصعيدين الداخلي والخارجي.
- **المنهج التحليلي النقدي** : واعتمدنا على هذا المنهج التحليل بعض الأحداث والشهادات والتصريحات ونقدها للوصول إلى أكبر قدر من الحقيقة وذلك خاصة بمقارنة بعضها ببعض ونقد بعضها بالبعض الآخر.

- **مصادر و مراجع الموضوع:**

لقد اعتمدنا في بحثنا هذا على العديد من المصادر و المراجع والتي اشترك البعض منها في بعض الأفكار والأطروحات ومنها نذكر:

أ. **المصادر:**

1. **أرشيف جمعية العلماء:** ويتمثل خاصة في صحيفة البصائر بسلسلتيها التي اعتمدنا عليها.

2. **دار الكتب التونسية** وما تحويه من جرائد: جريدة الصباح
3. **آثار ومذكرات أقطابها:** كآثار الإمام عبد الحميد بن باديس، وآثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي في 5 أجزاء، ومذكرات محمد خير الدين في جزأين، ومذكرات أحمد توفيق المدني في 03 أجزاء مع تحفظنا من ما يورده فيها ... وغيرها من المصادر.

ب. المراجع:

لقد اعتمدنا على العديد من المراجع ذات الصلة بالموضوع ومنها ما كتبه بوالصفصاف عبد الكريم عن الجمعية، وكذلك تركي رابح عن الجمعية و أقطابها كابن باديس، والإبراهيمي.

ويدخل في هذا السياق كتابات أخرى عديدة مثل ما كتبه سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية وغيرها من المؤلفات.

كان اعتمادنا كذلك على الرسائل الجامعية في موضوعنا ونذكر منها: رسالة كريمة عرعار: دور رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في حشد دعم المشرق العربي للثورة التحريرية، ورسالة د أسعد لهلالي : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية (1954-1962) (رسالة دكتوراه).

وكذلك رسالة أحمد صاري:

-L'association des oulémas musulmans et l'administration française.

أما عن الكتابات الفرنسية فهي قليلة وقد كانت أغلبها تتطرق إلى نشاط الجمعية قبل اندلاع الثورة مثل كتاب محفوظ قداش :

-Histoire nationalisme Algériens; question nationale et politique Algérienne (1919-1951).

ج. الدوريات: اعتمدنا عليها كثيرا وخاصة مجلة الثقافة، وكذلك في هذا الشأن الملتقيات التي تناولت نشاط الجمعية قبل اندلاع الثورة ودور رجالها أثناء الثورة.

- **الخطة المتبعة لدراسة الموضوع:**

الفصل التمهيدي: "تطور نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائرين منذ نشأتها حتى اندلاع الثورة التحريرية (1931-1954).

وقد قمنا بتقسيمه إلى ثلاث مباحث تطرقنا فيها إلى:

المبحث الأول : " ظروف وفكرة تأسيسها" حيث أبرزنا فيه الظروف التي ولدت فيها جمعية العلماء،.

المبحث الثاني: أهدافها ومبادئها"

حيث تحدثنا فيه عن الأهداف والمبادئ والدعوة التي جاءت من أجلها، وفيه أيضا سلطنا الضوء على كيفية تعامل الإدارة الفرنسية مع جمعية العلماء من خلال تقاريرها حولها والقوانين التي أصدرتها ضدها في شتى المجالات خاصة في المجال التعليمي.

كما تطرقنا فيه إلى علاقة الجمعية وتعاطيها مع التشكيلات السياسية المتواجدة آنذاك على الساحة الجزائرية.

المبحث الثالث: "تطور نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من 1931-1954

وفيه تعرضنا إلى نشاطات جمعية العلماء في المجالات التي راهنت على التعبير فيها ونعني هذا الجانب الديني والتعليمي وكذلك الجانب السياسي والثقافي وكذلك نشاط جمعية العلماء على الصعيد الخارجي والمتمثل في إرسال البعثات الطلابية التعليمية نحو المشرق العربي.

الفصل الأول: "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و الثورة التحريرية"1954-1962"

وقد قسمناه إلى ثلاث مباحث تناولنا فيها:

المبحث الأول: وفيه تحدثنا عن ردود الفعل داخل جمعية العلماء من اندلاع الثورة التحريرية على المستوى الرسمي وعلى مستوى الأفراد داخل الوطن وخارجه.

المبحث الثاني: "نشاط الجمعية وموقفها من المناوئين للثورة" و حديثنا فيه كان عن ما قدمته جمعية العلماء في المجالات المذكورة للثورة، خاصة وأن رصيدها البشري ورصيدها

التاريخي يسمح لها بذلك. كما أبرزنا فيه دور جمعية العلماء في الثورة في الجانب الروحي والفكري حيث تعتبر هي المرجعية الروحية والفكرية بدون منازع في أوساط المجاهدين.
الفصل الثاني: "مساهمة رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الثورة التحريرية على الصعيد الداخلي" وقسمناه إلى مبحثين تحدثنا فيهما على:

المبحث الأول: "مساهمة الشيخ العربي التبسي في الثورة التحريرية" حيث أبرزنا فيه دور الفقيه الشهيد الشيخ العربي التبسي في ثورة الفاتح من نوفمبر على جميع الأصعدة.

المبحث الثاني: "مساهمة الشيخ إبراهيم بيوض في الثورة التحريرية" ألقينا فيه الضوء على الدور الفعال المبذول من طرف الشيخ إبراهيم بيوض في مساعدة الثورة ، خاصة مسألة الاتصالات والتموين.

الفصل الثالث: "مساهمة رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الثورة التحريرية على الصعيد الخارجي"، وتمحور حول مبحثين تم الحديث فيهما عن:

المبحث الأول: "مساهمة الشيخ البشير الإبراهيمي في الثورة التحريرية عبر بلدان المشرق العربي"، وفيه وضحنا الدور البارز للإمام البشير الإبراهيمي في مساعدة الثورة عبر جولاته في أقطار المشرق العربي تعريفا بالقضية الوطنية وطلبا للدعم والمساعدة لها.
المبحث الثاني: "مساهمة الشيخ محمد خير الدين في الثورة التحريرية من المغرب الأقصى"، حاولنا فيه قدر الإمكان تحليل الدور الذي قام به الشيخ خير الدين في مساعدة الثورة، وهذا من خلال تمثيله لجبهة التحرير الوطني في المغرب الأقصى.

- **العراقيل التي واجهتنا:**

– وكان أهمها شح المادة العلمية الخاصة بهذا الموضوع من مصادر ومراجع، زد على هذا فإن شهادات أبناء جمعية العلماء الذين كانوا يدرسون في مدارسها ومعهدها معهد ابن باديس ومن بقي منهم على قيد الحياة لا يمكن الاعتماد عليها كثيرا لأسباب كثيرة منها ضعف ذاكرة هؤلاء وعدم بوحهم بكل شيء، وكذلك قلة المصادر الأرشيفية مثل الوثائق الخاصة بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وهذا بسبب أن أغلب أرشيف الجمعية يوجد في الأرشيف الفرنسي ، ضف إلى هذا كله عراقيل يمكن أن تصادف أي باحث وهي صعوبة الحصول على المادة العلمية لتوزعها وبعدها عنا.

الفصل التمهيدي :

تطور نشاط جمعية العلماء منذ نشـــأتها حتى اندلاع الثورة التحريرية

المبحث الاول : ظروف وفكرة تأسيسها.

المبحث الثاني : أهدافها ومبادئها

المبحث الثالث : تطور نشاط ج.ع.م.ج على الصعيدين الداخلي و الخارجي (1931-1954).

المبحث الاول : ظروف وفكرة تأسيسها.

مع حلول القرن العشرين بدأت الجزائر تعرف موجة من التطورات والأفكار السياسية والثقافية. وقد أخذت هذه الافكار تتبلور وتتطور بمساعدة ظروف عديدة في الداخل والخارج خاصة ما بعد الحرب العالمية الأولى، ليكون نتاج تفاعل هذه الافكار والظروف والاحداث بروز اروع شيء عرفته الجزائر هو الحركة الاصلاحية الإسلامية، والتي كانت نوعية بالفعل خاصة على مستوى الأفكار.

المطلب الاول : ظروف تأسيسها.

لقد ساهمت عدة ظروف وعوامل داخلية و خارجية في بعث الحركة الاصلاحية في الجزائر نذكر منها :

العوامل الخارجي : و تمثلت في :

– وقع الحرب العالمية الاولى على الجزائريين : إذا كان لها وقع فعال في تبلور الحركة الاصلاحية من خلال مشاركة بعض الجزائريين في الحرب و تأثرهم بأفكار جديدة كانت مجهولة مثل : أفكار الحرية ، المساواة ، الاستقلال[1].

تأثير الشخصيات الإصلاحية : و نؤكد هنا على تأثير الشيخ محمد عبده[2] الذي كان له تأثير بالغ وصدى واسع في العالم الاسلامي عامة و المغرب العربي خاصة ، بالأخص الجزائر التي ازداد تأثيره عليها بعد زيارته لها سنة 1903 و إلتقائه بعلمائها[3].

---

[1] – كريمة عرعار : دور رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في حشد دعم المشرق العربي للثورة التحريرية ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، نوقشت بمعهد التاريخ ،جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2006، ص 3 .

[2] – محمد عبده : (1849–1905) ولد في دلتا مصر من علماء المسلمين المعاصرين الدعاة الى الاصلاح اتصل بالافغاني ، حرر جريدة الوقائع المصرية ، له رسالة التوحيد و هي عبارة عن دروس ألقاها على تلامذة المدرسة السلطانية في بيروت سنة 1885 ـ أنظر في هذا : محمد عمارة : الامام محمد عبده مجدد الإسلام.

[3] – سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقد بمركزها العام بنادي الترقي بالجزائر ، طبعه و نشره المجلس الإداري لجمعية العلماء ، المطبعة الجزائرية الإسلامية ، قسنطينة ، الجزائر ، 1935 ، ص 34 .

تأثير مجلات وكتب المصلحين الدينيين : منها مجلة المنار التي كان يصدرها رشيد رضا تلميذ محمد عبده وكتب المصلحين الدينيين من أمثال: ابن تيمية، وابن القيم والشوكاني وغيرهم ... [1].

– **تأثير الصحافة المشرقية** : لقد كان للصحافة دور كبير في بعث اليقظة الفكرية في اوساط الجزائريين حيث كان المشرق . وهنا كان لمصر حصة الأسد . الخزان من الجرائد والمجلات التي كانت تلج الى الجزائر في الكثير من الاحيان سرا[2][3] كجريدة الشعلة والصرخة، وجريدة المؤيد و التي كان لها دور في مقاومة الاستعمار وبعث اليقظة وكان يصدرها الشيخ علي يوسف، كذلك مجلة المنار الثقافة، العروة الوثقى التي كانت من تأسيس الافغاني و عبده والتي أثرت في حركة التنوير و الانبعاث الفكري، و أيقضت الضمائر، وغيرها من مجلات و الجرائد[4].

لقد ساهم هذا الكم من الجرائد و المجلات إضافة الى الصحف الكثيرة للفرنسيين والتي بلغت حوالي 150 جريدة ما بين دورية و يومية وتزيد ، في تحفيز الجزائريين لخلق جرائد خاصة بهم ، وهكذا نسج الجزائريون على منوال المشارقة و الفرنسيين وخلقوا جرائد خاصة بهم[5][6].

---

[1] – المصدر السابق ، ص 40،41

[2] – حيث كانت تأتي مخبأة بين حقائب الحجاج و لقد عبر أحد الكتاب الفرنسيين على الطرق السرية بقوله :" ..... **لقد كان هناك مجرى سري ، ولكنه غزير و متواصل من الصحف و المجلات الشرقية التي اعانت المغاربة في مجهوداتهم الاصلاحية و جعلتهم مرتبطين أبدا بالرأي العام العربي** ....."ـ أنظر محمد بن صالح ناصر : الصحف العربية الجزائرية من 1847 الى 1954 ، ط2 ، مؤسسة الفاديزاين ، الجزائر ، 2006،ط10

[3] – المرجع نفسه و الصفحة نفسها .

[4] – رابح التركي : الشيخ عبد الحميد ابن باديس ، فلسفته ، وجهوده في التربية و التعليم ، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، ص 99

[5] – محمد بن صالح ناصر : المرجع السابق، ص29.

[6] – انظر الملحق رقم :05 .

العوامل الداخلية :

– تأثيرات رجال النهضة الفكرية والثقافية في الجزائر: خاصة تأثير الشيخ المولود بن الموهوب[1] الذي كان من رواد النهضة الفكرية والثقافية، ومن ألمع الشخصيات الجزائرية التي لعبت دورا متميزا خلال الربع الاول من القرن العشرين، وهو من أبرز من مهد لظهور الحركة الاصلاحية في الجزائر بداية من العشرينات، ولذلك فلا غرابة ان يعده الدكتور أبو القاسم سعد الله كزعيم لكتلة المحافظين في بداية هذا القرن ، وثاني مصلح في الجزائر ظهر بعد حمدان خوجة، فمنذ حمدان خوجة يقول سعد الله ليس هناك مثقف جزائري آخر قد فهم و أثر على تاريخ بلاده كما فعل ابن الموهوب[2].

ومن بين الشخصيات التي لعبت دورا لا يستهان به الى جانب ابن الموهوب نذكر الشيوخ عبد القادر بن المجاوي، سعيد بن زكري، عبد الحليم بن سماية[3].

عودة العديد من ابناء الجزائر المخلصين من الحجار بعد ان تشبعوا بالأفكار الناضجة الحديثة هناك اختمرت في افكارهم و عقولهم و تأثروا بها تأثرا كبيرا، و منهم ابن باديس الذي احدث ثورة تعليمية دروسه التربوية الصحيحة التي كان يبثها في عقول تلامذته[4].

– الصحافة الإصلاحية التي كانت تصدرها الجزائر: حيث كان لها دور لا يستهان به في التمهيد للحركة الاصلاحية الحديثة مثل صحيفة ذو الفقار لعمر راسم[5] التي صدرت عام

---

(1) – محمد بن صالح ناصر : المرجع السابق ،ص 29

(2) – هو محمد المولود بن الموهوب (1866–1939) من رواد النهضة الفكرية و الثقافية ، كانت له شهرة ادبية و علمية درس بالمدرسة الكتانية كمية ابتداء من سنة 1895 ، تولى وظيفة الفتوى في قسنطينة سنة 1908 ثم مفتي مسجد باريس عام 1926 لقبته جريدة النجاح : شيخ الجماعة أنظر أحمد صاري : شخصيات و قضايا من تاريخ الجزائر المعاصر ، تقديم ابو القاسم سعد الله ،ط1، المطبعة العربية غرداية ، الجزائر ، 20 م ، ص 87

(3) – أحمد صاري : المرجع نفسه و الصفحة .

(4) – ابو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ،ج2 ،ط4 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان 1992 ، ص 147 .

(5) – من مواليد العاصمة سنة 1883 ، عرف في ميدان الصحافة بأفكاره السياسية الوطنية الجزائرية ، وفي ميدان الاصلاح الاجتماعي ، بمبدئه العبودي " محمد عبده " من أوائل المحاربين للصهيونية في العالم العربي قاطبة توفي في سنة 1959 ـ أنظر محمد بن صالح ناصر : المرجع السابق ، ص 44.

1913 و كان يكتبها تحت اسم مستعار هو ابن منصور الصنهاجي، صحيفة المغرب ، المنتقد، ثم الشهاب لعبد الحميد بن باديس[1].

– بالاضافة الى العوامل السابقة هناك بعض العوامل الاخرى –و إن كانت سلبية– شكلت دافعا لميلاد حركة إصلاحية حديثة، و تمثلت أبرز هذه العوامل في الطريقة الضالة و المنحرفة و الدعوات الاندماجية من قبل بعض المثقفين المتفرنسين ، زد على هذا الجو الخانق الذي فرضته فرنسا خاصة بعد إصدارها لقانون يتمحور حول فصل الدين عن الدولة[2].

ترجع فكرة إنشاء جمعية العلماء المسلمين الى فترة ما قبل الحرب، حيث و في أثناء هجرتهم خاصة زعماء المستقبل لجمعية العلماء . كانوا قد تعلموا الأفكار الاصلاحية، و بنوا تصورات عامة عن مشاكل و قوى العالم كله خاصة لدى احتكاكهم بالحركة الوهابية[3] و الجامعة الاسلامية[4] في الشرق الادنى[5]وفي هذا الشأن يؤكد الابراهيمي ان اللبنة الاولى لتأسيسها تعود الى حوالي 1913 عندا كان الامام بن باديس مقيما معه بالمدينة المنورة حيث كانا يقضيان جل وقتهما في البحث في الوضع المتردي للجزائر وسبيل النهوض بها، وفي ذلك يقول البشير الابراهيمي :" و اشهد الله على ان تلك الليالي من عام 1913 هي التي وضعت فيها الاسس الاولى لجمعية العلماء الجزائريين المسلمين، و التي لم تبرز للوجود إلا عام 1931" [6].

---

[1] – محمد بن صالح ناصر : المرجع السابق ، ص ص 29 ، 44

[2] – عرعار كريمة : المرجع السابق ، ص 5 .

[3] – الوهابيون هم أتباع محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي المتوفي سنة 1206 و هم عرب من أصرح العرب أنسابا وأشدهم بئسا ، يكثر بينهم حفظة القرآن إمامهم الحالي هو عبد الرحمان آل فيصل آل سعود ، قام الوهابيون بحرب في القرن الماضي لنشر دعوى دينيا إصلاحية صد العثمانيون لكنهم إنكمشوا بنجد أمنع جزيرة العرب ، وكانت غايتهم هي تطهير الدين من البدع ، و الرجوع بالمسلمين الى الصراط السوي ـ أنظر عبد الحميد ابن باديس : آثار الإمام عبد الحميد ابن باديس ، ج 5 ، ط1 ، دار البعث للطباعة والنشر والتوزيع ، قسنطينة ، الجزائر ، 1991 ، ص 24 .

[4] – كان أهم أقطابها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ، ركزت على الدين كأساس لإعادة بعث الأمة الإسلامية .

[5] – أبوا القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص386 .

[6] – الزوبير بن الرحال : الإمام عبد الحميد إبن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية ، 1889–1940 ، ط1 ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر، ص51.

وحرصا منه على إتمام الفكرة زار ابن باديس عام 1924 البشير الإبراهيمي من مدينة سطيف و اخبره بأنه عقد العزم على تأسيس جمعية باسم الإخاء العلمي يكون مركزها العام بمدينة قسنطينة العاصمة العلمية[1].

كما عهد ابن باديس الى الابراهيمي مهمة وضع القانون الاساسي للجمعية فوضعه الإبراهيمي واتفقا عليه . و لكن حدثت حوادث كما يقول الابراهيمي عطلت المشروع[2] لأن الاستعداد لمثل هذه الاعمال لم ينضج بعد[3] وعلى الرغم من عدم نجاح فكرة التأسيس فقد استمر رجال الإصلاح في نشاطهم ، إذا كانوا يلتقون على فكرة ولا يلتقون على نظام ولا في جمعية وكان يتجاذبهم رأيان يلتقيان في الهدف ويختلفان في الاسلوب[4].

و في الأخير تم الإتفاق على إتخاذ الرأي الثاني القاضي بمحاربة الطرقيين المرابطين وأعوان الإدارة فكان أن أصدر لهذا الغرض إبن باديس جريدة المنتقد[5]عام 1925 في قسنطينة[6].

حيث في عام 1928 وجه عبد الحميد بن باديس دعوة الى الكثير من طلاب جامع الزيتونة و المشرق العربي الذين توسم فيهم الاستعداد للتضحية و القدرة على الإصلاح و العمل في سبيل الوطن ، و لبى دعوته الشيخ محمد البشير الابراهيمي الشيخ مبارك بن

---

(1) - أحمد الخطيب : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثارها الاصلاحي في الجزائر ، ط1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985 ، ص96

(2) - يوضح الشيخ أحمد حماني وهو من الذين ساهموا في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الحوادث التي أشار اليها الابراهيمي بغموض فسبب فشل ظهور جمعية الإخاء العلمي هو عدم تجاوب علماء قسنطينة وعمالتها ، فكانوا أغلبهم من موظفي الإدارة الحكومية مع رغبة ابن باديس بالنظر لمعارضة الادارة على الرغم من أنهم كانوا يحبذون الفكرة ـ أنظر أحمد الخطيب : المرجع السابق ، ص97

(3) - البشير الابراهيمي : المصدر السابق ص 46

(4) - الرأي الاول تبناه الابراهيمي و يقوم على توجيه الجهود المتضافرة الى التعليم المثمر و تكوين طائفة جديدة منسجمة التعليم ،مطبوعة بالطابع الاصلاحي علما و عملا ، اما الراي الثاني فتبناه ابن باديس وكان يقوم على مهاجمة المبطلين بشدة و الطرقيين و المرابطين ـ أنظر أحمد الخطيب : المرجع السابق ، ص 97

(5) - جاء اسمها هكذا نقضا للمنهج المتبع من طرف الطرق الصوفية و التي توصي مريديها بالإعتقاد وعدم الإنقياد اعتقد ولا تنتقد.

(6) - عمار الطالبي : إبن باديس حياته وآثاره ، ج1 ، ط1 ، دار ومكتبة الشركة الجزائرية ، الجزائر 1968 ، ص 82

محمد الميلي الشيخ الطيب العقبي الشيخ العربي التبسي، الشيخ سعيد الزاهري ، الشيخ محمد خير الدين ، حيث اجتمع الرواد برئاسة بن باديس في مكتبه المجاور لمسجد الأربعين شريفا بقسنطينة ، وكانوا مستعدين للتضحية في سبيل الله و الوطن[1] ، وكان الدافع الكبير الذي جعل العلماء يسارعون الى لم شملهم ، ورص صفوفهم و اسراعهم الخطى هو تلك الاحتفالات الرهيبة[2] التي نظمتها فرنسا في الجزائر يوم 5 جويلية 1930 و هذا لمرور 100 عام على إحتلالها الجزائر حيث أظهر الاحتفال القرني هذه الروح الصليبية التي عفى عليها الزمن و تجاوزتها الأحداث[3]، كما قال أحد الفرنسيين المتعصبين معبرا عن إنتصار المسيحية على الاسلام في الجزائر :"إن عهد الهلال قد عبر و أن عهد الصليب قد بدأ و انه سيستمر للأبد " [4] و قد كلف هذا الإحتفال المئوي 130 مليون فرنك كما قال الدكتور أبو القاسم سعد الله ، وكان البرنامج يشتمل على معارض استعراضات ومحاضرات و ألعاب و أفلام و مطبوعات و جولات سياحية و غيرها[5].

---

[1] - محمد خير الدين : مذكرات ، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ديوان المطبوعات الجامعية ، د . ت ، ص83

[2] - كان من بينها تنظيم إستعراض عسكري في شوارع العاصمة والمدن الجزائرية الأخرى بثياب مماثلة لثياب الجنود الفرنسيين عند الإحتلال و أسلحة كالتي إستخدموها في إحتلال سيدي فرج ، كذلك أيضا التصريحات المهينة التي صرح بها الحاكم في المرسم القديم أمام المهنئين بالذكرى في هذا المكان حيث كانت اللصوصية تضرب أطنابها وحيث كان الظلم و الطغيان وحيث كانت أوروبا تخضع لهول و فضاعة القرصنة نستقبلكم أيها السادة وقد ساد الامن وعاد الرخاء ونشر العدل بساطه و زالت اللصوصية وإنمحت القرصنة الى الابد تحت لواء فرنسا العظيم المنتصر ، كما يذكر شاهد عيان احمد توفيق المدني أنهم أقاموا مؤتمر كاثوليكي ديني متعصب ضد الاسلام جمعوا له القسيسين و الرهبان من كل مكان و ابتدأت هذه الاحتفالات منذ شهر ماي و بلغت ذروتها في شهر جويلية ـ أنظر : احمد توفيق المدني : حياة كفاح ،مذكرات ،ج2 في الجزائر (1925–1954) ،ط2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1988 ، ص170،171

[3] - محمد الطيب العلوي : مظاهر المقاومة الجزائرية 1830–1954 ، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الاشهار ،وحدة الطباعة بالرويبة منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ،1994، ص111

[4] - عبد الكريم بو الصفصاف : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية ، رسالة تقدم بها الباحث لنيل ديبلوم الدراسات المعمقة ،ط1 ، دار البعث للنشر و التوزيع ، قسنطينة ، الجزائر ،ص88

[5] - أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية .... ج2 ، المرجع السابق ،ص306 .

و بعد الاجتماع كتب في أوائل 1930 عمر إسماعيل في مجلة الشهاب و جريدة النجاح نداءا الى العلماء الجزائر مفاده أن من يؤسس جمعية العلماء له جائزة قيمتها ألف فرنك أي ما يعادل حاليا ستة آلاف دينار جزائري على الأقل[1].

المطلب الثاني : تأسيسها

على الساعة الثامنة من صباح يوم الثلاثاء السابع عشر من ذي الحجة عام 1349 هـ الموافق لـ للخامس من ماي سنة 1931م اجتمع بنادي الترقي بعاصمة الجزائر اثنان و سبعون عالما من علماء القطر الجزائري وطلبة العلم فيه إجابة لدعوة لجنة تأسيسية متألفة من جماعة من فضلاء العاصمة عميدها السيد عمر اسماعيل ، وغرض الدعوة هو تحقيق فكرة طالما فكر فيها علماء القطر فرادى وهي تأسيس جمعية العلماء المسلمين[2].

و كان اجتماعهم لوضع القانون الاساسي للجمعية[3] وعينوا للرئاسة المؤقتة الشيخ أبا يعلى الزواوي و للكتابة الأستاذ محمد الأمين العمودي وتلى كاتب الجلسة القانون على الحاضرين فأقرته الجمعية العمومية بالإجماع[4] وانفضت الجلسة على الساعة الحادية عشر، و على الساعة الثانية من زوال اليوم أعيد الاجتماع العمومي لانتخاب الهيئة الادارية طبقا لمنطوق مادة من القانون الاساسي[5]. لم يتبع في تكوين المجلس الاداري لا الانتخاب السري ولا العلني بل تم اللجوء الى طريقة الاقتراح، وعرضت أسماء معينة على الحاضرين فكانت النتيجة ان وافق الحاضرين بالاجماع على هذه الأسماء[6] التي اصبح اصحابها يشكلون

---

(1) - عبد الكريم بو الصفصاف : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931م-1945م ، دراسة تاريخية و إيديولوجية مقارنة ، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر ، الجزائر ، 1996 ،ص101 .

(2) - محمد خير الدين : مذكرات ،ج1 ، المصدر السابق ،ص106 .

(3) - انظر الملحق رقم 01 .

(4) - احمد الخطيب : المرجع السابق ، ص 108

(5) - محمد خير الدين :مذكرات ،ج1 ، المصدر السابق ،ص106 .

(6) - وهم على التوالي : عبد الحميد بن باديس ، محمد البشير الإبراهيمي ، الطيب العقبي ، محمد الأمين العمودي ، مبارك الميلي ، ابراهيم بيوض ، المولود الحافظي ، مولاي بن الشريف ، الطيب المهاجي ، السعيد اليجري ، حسن الطرابلسي ، عبد القادر القاسمي ، محمد الفضيل البراتني ـ أنظر : بو الصفصاف جمعية العلماء ..... و دورها ..... المرجع السابق ،ص94 .

المجلس الاداري[1] و انتفضت الجلسة في الساعة الخامسة مساءا واجتمع المجلس الاداري المنتخب بغياب عضوين هما ابن باديس[2] وحسن الطرابلسي عند الساعة الثامنة من مساء اليوم نفسه بقصد انتخاب رئيس له و توزيع المهام على أعضائه و تم تشكيل مجلسها الإداري[3][4].

وبعد عقد أول جلسة برئاسة الإبراهيمي عقدت الهيئة الادارية على الساعة الثامنة و النصف جلسة برئاسة الاستاذ عبد الحميد ابن باديس و عرضت عليه الأعمال السابقة فوافق عليها و انفضت الجلسة على الساعة التاسعة صباحا[5].

كما تم اتخاذ العاصمة مقرا للجمعية و السبب يعود الى كونها مقررا للسلطة الادارية العامة و كونها مقر نادي الترقي[6] الذي ولدت فيه الجمعية ، و لعل ابن باديس نفسه أراد أن يبعد عنه احتكار الحركة الاصلاحية و الجمعية فرضي ان يكون مقرها في العاصمة و حتى

---

(1) - عبد الكريم بو الصفصاف : جمعية العلماء .... و دورها .... المرجع السابق ،ص94

(2) - يقول احمد توفيق المدني بشأن غياب ابن باديس و انتخابه غيابيا يعود الى انه كان يرفض رئلسة هذه الجمعية لاعتبارها معينة من بينها انه كان يفكر في موقف والده وهو عمدة من عمد الحكومة الواهين ـ انظر :المدني :مذكرات حياة كفاح ،ج2، القسم الثاني ،ط1، المؤسسة الوطنية للنشر الجزائر ،1978،ص179، ويقول الدكتور ابو القاسم سعد الله ان سبب إصرار الآخرين على انتخاب ابن باديس رئيس للجمعية ليس شخصه وعلمه فحسب بل لعوامل اخرى كذلك منها انه من عائلة عريقة من جهة موالية للفرنسيين و بهذه الصفة كان ابن باديس بمنأى من اضطهاد الإدارة الفرنسية ، وثانيا لأنه من قسنطينة وهي عاصمة جهوية كبيرة وله فيها أنصار كثر . واخيرا لأنه كان معتدل الأحكام متسامحا مع خصوم الإصلاح الطرقيين خاصة إذا علمنا أنه كان هو نفسه طرقيا في بداية أمره ـ أنظر : سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930 ،ج3،ط3، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر 1982،ص850 .

(3) - في تشكيلة المجلس أنظر الملحق رقم 02 .

(4) - احمد الخطيب : المرجع السابق ، ص109.

(5) - محمد خير الدين :مذكرات ،ج1،المصدر السابق ، ص108.

(6) - هو عبارة عن مركز افتتح عام 1927 في 18 جويلية بينما يذكر المدني تاريخ 03 جويلية 1927 من طرف جماعة جماعة من أعيان العاصمة و اغنيائها و كانت بنايته تشتمل على 3 قاعات بديعة أرشقها البهو و كان الغرض من تأسيسه هو طرح و بحث و مناقشة الاوضاع التي فيها المجتمع ، و انتخب النادي محمود بن ونيش رئيسا له الى جانب مجلس اداري لم يكن احمد توفيق المدني صاحب فكرة و تسمية النادي بل أعضاءه ، وقد افتتح الشيخ عبد الحميد ابن باديس يوم 25 جويلية 1927 سلسلة المحاضرات العامة التي ألقيت في النادي و كانت محاضرته الأولى بعنوان"الاجتماع و النوادي لدى العرب " ، وبناء على رأي المدني فقد أنجز النادي عدة مشاريع منها :تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، و مساعدة الكفاح الفلسطيني ... و غيرها ـ أنظر المدني :حياة كفاح،ج2، المصدر السابق ،ص112،113.

تكون فعلا في الظاهر على الأقل ممثلة لجميع علماء القطر و ليس للمصلحين فقط[1] ، وقد انتخبت لجنة عمل دائمة لتصريف شؤون الجمعية و ملاحقة قضاياها لدى الإدارة، نظرا لكون أغلب أعضاء المجلس يتواجدون بحكم ظروفهم السكنية ونشاطاتهم المختلفة خارج العاصمة وهذه اللجنة كانت بصورة مؤقتة فقط إذا انتهت عمليا بعد سنتين، و قد وضع لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين قانون خاص بها تضمن 24 فصلا[2].

وبعد انتهاء التنظيمات الإدارية في الجمعية و توزيع المسؤوليات على أعضاء مجلسها الإداري أصبح عليها لكي تباشر عملها الحصول على ترخيص من الادارة الفرنسية فكان لها ذلك في غضون 15 يوم فقط[3].

المبحث الثاني : أهدافها ومبادئها

لقد كتب الكثيرون عن اهداف ومبادئ الجمعية فبعضهم حصرها في التعليم العربي و محاربة الخرافات و تطهير الإسلام مما علق به من الشوائب، بينما ذهب البعض الآخر الى ربطها بالنشاط السياسي ومعاداة الاستعمار، وبفكرة تكوين الدولة الجزائرية ، و زعم فريق ثالث بأن العلماء هم مجموعة من انصاف المثقفين وردوا على الجزائر من الخارج يحملون معهم مذاهب هدامة وافكار أجنبية على المجتمع الجزائري [4].كما يقول فرحات عباس أن أهداف الجمعية كانت تجديد الاسلام و الصراع ضد المرابطين أداة الاستعمار و تكوين إطارات الثقافة العربية[5].

---

[1] – سعد الله أبو القاسم : المرجع السابق ، ص84

[2] – احمد الخطيب :المرجع السابق ،ص111

[3] – المرجع نفسه ،ص112.

[4] – ابو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية ،ج3، المرجع السابق ، ص68

[5] – فرحات عباس : ليل الاستعمار ، تعريب أبو بكر رحال ، مطبعة المحمدية ،المغرب ،د.ت، ص 150

المطلب الأول: أهدافها

تتلخص أهداف الجمعية حسب أعضائها فيما يلي :

– يذهب الشيخ الفضيل الورتيلاني الى ان الغاية من هذه الجمعية هي تحرير الشعب الجزائري، و التحرير في نضرها قسمان : تحرير العقول و الأرواح ، وتحرير الابدان و الاوطان و الأول أصل للثاني ثم يقول :" **لذلك بدأت جمعية العلماء من اول يوم نشأتها بتحرير العقول و الارواح تمهيدا للتحرير النهائي**[1]".

كما يقول ابن باديس :" **فأخذنا على انفسنا دعوة الناس الى السنة النبوية المحمدية و تخصيصها بالتقدم و الاحجية فكانت دعوتنا ـ علم الله ـ من اول يوم لها و الحث على التمسك و الرجوع إليها**[2]".

أما عن الإبراهيمي فنجده يقول :" **يا حضرة الاستعمار إن جمعية العلماء تعمل للإسلام بإصلاح عقائده و تفهيم حقائقه و إحياء آدابه و تاريخه ، و تطالبك بتسليم مساجده و أوقافه الى اهلها و تطالبك باستقلال قضائه ، و تطالبك بحرية التعليم العربي و تدافع عن الذاتية الجزائرية التي هي عبارة عن العروبة و الاسلام مجتمعين في وطن ...**" [3].

هذا عن اهدافها القريبة أما عن هدفها البعيد المدى فكان استرجاع استقلال الجزائر و تكوين دولة عربية اسلامية ، وقد اتضح ذلك في مناسبات متعددة ، كالمؤتمر الاسلامي سنة 1936 [4].

و مما سبق يمكننا أن نلخص أهداف الجمعية في نقطتين أو هدفين رئيسيين : الأول حالي و الثاني بعيد المدى، فالأول يتمثل في تخليص و تصفية الاسلام مما علق به من شوائب، ومحاربة الجمود الذي تعانيه الزوايا، وإحياء اللغة العربية و معالم التاريخ الاسلامي،

---

[1] – الفضيل الورتيلاني : الجزائر الثائرة ، ط2، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر 2007 ، ص 195

[2] – عبد الحميد ابن باديس ، آثار الامام عبد الحميد بن باديس ،ج5،ط1، دار البعث للطباعة و النشر قسنطينة ، الجزائر 1991 ،ص172

[3] – محمد البشير الابراهيمي :عيون البصائر ،ج2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر د.ت، ص 42.

[4] – محمد الميلي : ابن باديس و عروبة الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1973 ، ص 25.

و إنشاء المدارس و المساجد الحرة، وفصل الدين عن الحكومة ،ومحاربة الآفات الاجتماعية بكل انواعها و الوقوف ضد محاولة مسخ الشخصية الجزائرية ، اما الثاني فيتمثل في استقلال الجزائر و بناء الدولة الجزائرية العربية الاسلامية كما يبق و أن أشرنا .

المطلب الثاني: مبادئها

إذا جئنا الى دعوتها فإننا نجد أن ابن باديس قد بينها في مقال له تحت عنوان "دعوة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و اصولها"[1] ، ركز فيها على أن الاسلام هو دين الله الذي أرسله للبشر لهدايتهم و تنوير عقولهم ، اما عن مبادئها فتتمثل في :

- إحياء الدين الإسلامي وتطهيره من الشوائب التي لحقت به .
- تطوير الثقافة العربية الاسلامية .
- توحيد أبناء الشعب الجزائري تحت راية العروبة والاسلام .
- توعية الشباب الجزائري بالشخصية الجزائرية و تهيئته للنضال في المستقبل .
- إقامة جسور للتعاون بين الجزائر و الدول العربية الاسلامية .
- الدعوة الى التوحيد ، و العمل المشترك مع أبناء تونس والمغرب .
- نشر تعليم عربي مستوحى من الوحدة العربية الإسلامية [2].

[1] - في شأن دعوة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، أنظر الملحق رقم :03

[2] - عمار بوحوش : التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962.ط1،دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان،1997،ص 264.

المبحث الثالث : تطور نشاط ج.ع.م.ج على الصعيدين الداخلي و الخارجي(1931-1954).

المطلب الأول : نشاطاتها على الصعيدين الداخلي والخارجي.

أولا : على الصعيد الداخلي:

1. في المجالين الديني و الثقافي :

أ. **المجال الديني** : لقد عملت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بداية على تغيير المفهوم الديني الذي كان سائدا في أوساط المجتمع الجزائري وتبسيط الأحكام الفقهية و تسهيلها، وتخليص الدين من الاوهام و الخرافات وهذا ما تجلى في جهادها ضد الطرق الصوفية، وفي هذا الشأن ورد في جريدة المنتقد سنة 1925 أن من أسباب إنحطاط المجتمع الجزائري هو أرباب الطرق الصوفية الذين وقفوا حجر عثرة في طريق رقي المجتمع[1].

وفي سبيل محاربة هؤلاء سال حبر الكثير من العلماء والأئمة وصفا منهم لهؤلاء المبتدعين من ذلك مثلا ما ورد على لسان الشيخ محمد البشير الإبراهيمي وابن باديس حيث يقول هذا الأخير : "**فالزوايا والطرقية تمثل الكنيسة ورجال الأكليروس في ذلك العهد الصحيح في إفساد النفوس والعقول بالدجل والتحريم** ... "[2]وكذلك يقول الشيخ البشير الابراهيمي : "... **إن علماء الجمعية يعتبرون القضاء على الطرقية هو قضاءا على كل باطل وظلال و أن لا يتم في الأمة الجزائرية أي إصلاح في كل ميادين الحياة مع وجود هذه الطرق وخرافاتها و مالها من سلطان على الأرواح والأبدان و إفساد للعقول و قتل للمواهب...**"[3]، و في سبيل بعث دعوتهم الإصلاحية إعتمد العلماء على عدة مرتكزات أو

---

[1] - عبد الكريم بو الصفصاف : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، وعلاقتها ... ، المرجع السابق ، ص ص 189-191.

[2] - عبد الكريم بو الصفصاف : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، وعلاقتها ...، المرجع السابق ،ص 202

[3] - البصائر : عدد8 ، بتاريخ 06 جوان 1949 ، ص 8 وأنظر كذلك : سجل مؤتمر جمعية العلماء ... المصدر السابق ،ص ص 54-56

مجالات نشاطها نذكر منها المساجد ، و أبرز مثال على ذلك الجامع الأخضر بقسنطينة الذي كان إبن باديس يلقي فيه دروسه وقد تخرج منه الكثير من العلماء الإصلاحيين[1].

كما كان يفعل كذلك الشيخ العربي التبسي فبعد عودته من مصر نجده يرتاد مسجد أبي سعيد و ينظم فيه دروس الحديث والتفسير و الفقه والسيرة، و التاريخ الإسلامي تناسب عامة الناس من سكان تبسة[2].

ويقول الإبراهيمي عن المسجد : "... **وصوت المسجد في حقيقته و قدسيته هو صوت الحق صريحا غير مجمجم ، واضحا غير مبهم ، مبينا غير متلبس** ..."[6] لكن الادارة الفرنسية . ومعها الطرق الصوفية . هالها منظر المستمعين الكثر في المساجد التي إحتل علماء الإصلاح منابرها .

فهرعوا الى عرقلة هذا النشاط[3]. و قد طالبت الجمعية الى جانب كل هذا بفصل الدين الإسلامي عن الدولة الفرنسية، منذ أن تدخل الإستعمار بوضع يده على المؤسسات الدينية وما يرتبط بها من اوقاف، وقد إستمرت في هذا حتى قيام الثورة عام 1954 .

ب . في المجال الثقافي : الى جانب الدفاع عن الدين و ضرورة العودة بالاسلام الى منابعه الاساسية الكتاب والسنة . نشاطات الجمعية كذلك في عديد المجالات الثقافية والتي كانت تدرك أنه لا يمكن أن يتخذ الإصلاح الديني و الفكري سبيله الى عقول المواطنين من دون التعليم ومن دون مجالات النشاط الأخرى .

و قد قسم المؤرخون فترة نشاط الجمعية في هذا المجال الى مرحلتين : مرحلة أولى تمتد من 1931 الى غاية 1940 ، و مرحلة ثانية تمتد من 1940 الى غاية الثورة التحريرية 1954

---

(1) - احمد الخطيب : المرجع السابق ، ص187

(2) - احمد عيساوي : مدينة تبسة واعلامها ، ط1دار البلاغ للنشر والتوزيع ، الجزائر 2005، ص196

6. محمد البشير الابراهيمي : آثار الإمام البشير الإبراهيمي ، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985،ص150

(3) - صدر الأول في 16 فيفري 1933 و الثاني في CIRCULAIRE MICHELمن ذلك مثلا أنها أصدرت تعميمين رسميين عرفا بتعميم ميشال 18 من نفس الشهر ، و اهم ماورد فيها حظر المساجد الرسمية عن العلماء و فرض رقابة على تحركات هؤلاء ـ انظر احمد الخطيب : المرجع السابق ، ص ص 188، 189

1 . المرحلة الاولى (من 1931 الى غاية 1940):

تمتد من ميلاد الجمعية الى وفاة ابن باديس، و تعتبر مرحلة نشاط ثقافي هام عملت الجمعية خلالها على تحقيق العديد من اهدافها . وكان التعليم العربي احدها . ، بفتح مدارس عربية[1]حرة عن طريق تكوين جمعيات غير خاضعة لرقابة الادارة الحكومية ، كما كان علماؤها في الوقت نفسه يتولون التدريس في المساجد[2].

2. المرحلة الثانية (من 1940 الى غاية الثورة التحريرية):

حيث بعد وفاة رئيس الجمعية ابن باديس تولى رئاسة الجمعية فيها البشير الابراهيمي ، وقد شهدت الجمعية خلال هذه المرحلة و الى غاية 1944 إضطرابات في النشاط و هذا بفعل تأثير الحرب العالمية الثانية فتوقفت بعض مؤسساتها التربوية عن العمل لكنها استعادت بعض عافيتها بعد نزول الحلفاء ارض الجزائر بتاريخ 08 نوفمبر 1942 [3]، وعلى العموم نشطت الجمعية خلال هذه المرحلة من خلال تأسيسها للعديد من المدارس خاصة الابتدائية[4].

و بخصوص التعليم الثانوي نذكر أن الجمعية في عام 1947 أسست أول معهد للتعليم الثانوي في قسنطينة وقد أطلق عليه إسم معهد عبد الحميد إبن باديس ، وبلغ مجموع طلابه خلال السنة الدراسية 1950.1951 ، 70طالبا[5]. وقد أداره من سنة 1947 الى 1956 الشيخ العربي التبسي[6]، وقد كانت السلطات الاستعمارية تراقب نشاطها في هذا المجال بدقة إذ كانت تحصي عدد التلاميذ والأساتذة وتراقب طرق التدريس وهذا ما نلاحظه من خلال التقارير الصادرة عنها"[7] .

---

(1) - انظر الملحق رقم 4.

(2) - احمد الخطيب : المرجع السابق ، ص 198

(3) - تركي رابح : المرجع السابق ، ص 228

(4) - المرجع نفسه ، ص 213

(5) - احمد توفيق المدني : حياة كفاح مذكرات ،ج2،ط1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1977،ص180

(6) - احمد عيساوي ،المرجع السابق ،ص46

(7) - Centre des archives Ex-Em provaince, Marseille, Boite n° :S/16
قدمت لنا الوثائق من طرف الدكتورة: جمعة بن زروال

كما كانت النوادي من أهم وسائل الجمعية الى جانب المدرسة والمسجد و الصحافة في نشر الوعي والثقافة بين الشباب المسلمين الجزائريين، منذ أن وطأت أقدام المحتلين أرض الجزائر الذين يجهلون الإجتماعات[1].

و تأتي عمالة قسنطينة في المقدمة بعيدا عن عمالتين الجزائر و وهران من حيث عدد الجمعيات و النوادي التي أنشأت بها خلال هذه الفترة ، و هي تمثل تقريبا الشرق الذي يقول عنه عمار هلال أنه كان 43 مابين نادي وجمعية ثقافية[2].

نظرا لهذه المهمة الخطيرة[3]، التي كانت تقوم بها هذه النوادي، و نظرا للتطور و الانتشار الواسعين الذين عرفتهما هذه الجمعيات والنوادي و التأثير الذي مارسته فقد أقدمت الإدارة الاستعمارية في الجزائر على إصدار مرسوم جانفي 1938 للحد من نشاطها[4]، أيضا كانت الصحافة مظهرا هاما لحملة العلماء من أجل الإصلاح ، فقد إتخذوها وسيلة أساسية منذ 1925 لأهميتها البالغة كما وصفها JOT جوت[5]بقوله : "... **الجرائد مدارس متجولة ليست محصورة بين الجدران و لا يختص بها مكان دون مكان ، وهي أوسع دائرة الإرشاد من كل دوائر التعليم ، تهذب العامة ، و ترتب أفكار الخاص ، وتنهض الهمم القاعدة ، وتصلح الألسن الفاسدة و تقرب الأمم المتباعدة و هي سجل الأخبار ووعاء التاريخ ، وتقويم الزمن** ..." [6]، وكان الإمام ابن باديس قد إستعان بوسيلة الصحافة لمتابعة لمتابعة نشاطه الفردي في بعث الأمة ونهضتها قبل تأسيس جمعية العلماء ، فكون جريدة المنتقد سنة 1925[7] .

---

(1) - احمد توفيق المدني : هذه هي الجزائر ،ط1،مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ، مصر ،1956،ص165

(2) - عمار هلال : أبحاث و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830- 1962 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،1995 ،ص270-280.

(3) - حسب مايؤكده أحد التقارير للإدارة الفرنسية :"... ص121.

(4) - احمد صاري : المرجع السابق ،ص،122.

(5) - صاحب كتاب مفتوح الى سعادة المحافظ الذي نال به جائزة نوبل في الأدب الشرقي .

(6) - عبد الكريم بو الصفصاف : جمعية ..... ودورها ، المرجع السابق،ص139.

(7) - محمد خير الدين :المصدر السابق ،296.

و بعد صدور 18 عددا فقط عطلتها لإدارة الفرنسية لخطورتها ، وفي نفس السنة 1925 أسس ابن باديس جريدة الشهاب مع إصطناع نوع من المرونة السياسية التي برع فيها خلال عقدين من الزمن ، فخفف اللهجة و سار على خطة المنتقد[1].

لم يقتصر اهتمام الجمعية بالجانب التعليمي و الثقافي بالدين فقط بل اهتمت أيضا بقضايا المجتمع و عالجت مشاكل الشباب و المرأة ، فنجدها اهتمت بأوضاع الشباب لان الشباب هو سندها ،و بأن تطوير الحركة الاصلاحية يتوقف عليه ، لذلك أنشأت النوادي الثقافية و الفرق الكشفية بهدف تربية الشباب تربية اجتماعية وطنية[2]، كما اهتمت جمعية العلماء بالمرأة وذلك بالحث على تعليمها و الاهتمام بها حيث يقول ابن باديس :" **إذا علمت رجلا فقد علمت فردا ، وإذا علمت امرأة علمت شعبا**"[3] .

2. في المجال السياسي

على الرغم من أن الجمعية و في الفصل الثالث من قانونها الأساسي ، نصت على عدم التدخل في المسائل السياسية إلا اننا لا نستطيع نفي أن هدفها البعيد كان سياسيا ، وقد كان نشاط العلماء السياسي خاضعا للظروف و العوامل السياسية التي كانت تمر بها البلاد ، فاتسم ـ نشاطها ـ بالمرونة و التكيف مع الظروف فعند اشتداد الضغط الاستعماري يخف النشاط ، و عندما يسود التسامح يعود النشاط الى البروز بوسائل مختلفة ، ولكي ندرك مدى نشاط الجمعية في المجال السياسي علينا تتبع هذا النشاط على مرحلتين:

---

(1) – محمود قاسم : الإمام عبد الحميد ابن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية ،دار المعارف ،مصر ،1968،ص20.

(2) – البصائر :العدد16،بتاريخ 24افريل 1936،ص6 .وانظر كذلك احمد الخطيب : المرجع السابق،ص ص 221،227

(3) – محمد الصالح بن عاشور :"في ذكرى محرر المرأة الجزائرية ، عبد الحميد بن باديس"،مجلة الجزائرية،العدد132،فيفري 1988،ص4

1.2-المرحلة الأولى :

أ . بعض مواقفها السياسية قبل المؤتمر الإسلامي :

تميز نشاط الجمعية خلال هذه الفترة بالرصانة و الحذر و مراعاة الظروف السياسية ، ولم يسجل لها اي نشاط سياسي خلال السنتين الأولتين من بدئ تأسيسها لكونها في طور تنظيم نفسها و محاربة الطرقيين كما انه لم تكن هناك مستجدات على الساحة بعد الاحتفال القرني الفرنسي في الجزائر اللهم إلا قضيتا التجنس و الاندماج[1] فبالنسبة لقضية التجنيس فقد نظروا اليه على انه ستار أو خطة تتبعها فرنسا لمحو الشخصية الإسلامية و العربية الجزائرية و قد هاجموا بشدة محاولات فرنسا تجنيس الجزائريين[2]أما الاندماج فقد كان أخطر و أبعد الاتجاهات عن فهم و استيعاب حقيقة الشخصية الجزائرية ، وقد حاولت قطع الطريق على النخبة لمنعها من الاندماج الكامل في المجتمع الفرنسي[3].

كما كان لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين رأي في مشروعي فيوليت[4]و بلوم فيوليت [5] فبالنسبة للمشروع الأول و الذي نص على منح الجنسية الفرنسية لبعض الفئات المدنية و العسكرية من مسلمي الجزائر، و على منح الجزائريين بعض الحريات بصورة تدريجية ، فنجد أن الجمعية نظرت الى هذا المشروع بعين الريبة ، لكونه يعتمد التجنيس كشرط لمنح الجزائريين حق الانتخاب ، كما انه لا يمنح الحقوق السياسية للجزائريين ، إلا بعد انسلاخهم و تخليهم عن أحوالهم الشخصية ، وعليه أعلنت معارضتها لهذا المشروع فيما بعد.

---

(1) - احمد الخطيب :المرجع السابق ،ص 238.

(2) - البصائر : العدد95،بتاريخ 14 جانفي 1938 ،ص 1.

(3) - محمد خير الدين: مذكرات، ج1، المصدر السابق، ص325.

(4) - نسبة لموريس فيوليت الاشتراكي ، حاكم الجزائر من سنة 1925-1927 ، اصبح نائبا في مجلس الشيوخ في استقالته من منصب الحاكم العام ، ساهم في السياسة الفرنسية بالمستعمرات و لا سيما الجزائر ـ أنظر بو الصفصاف : جمعية العلماء ... و دورها ....،المرجع السابق ،ص 350.

(5) - ليون بلوم هو رئيس الوزراء في حكومة الجبهة الشعبية .

أما بالنسبة للمشروع الثاني ، مشروع بلوم فيوليت[1]فقد وافقت جمعيه العلماء المسلمين الجزائريين على هذا المشروع ، وهذا ما ورد في مجلة الشهاب :"... **إن غالبيتنا توافق على مشروع بلوم فيوليت و تعتبره دستورا للجزائر و تبني آمالا كبيرة على تنفيذه** ..." [2].

ب . المؤتمر الاسلامي الجزائري :

يعتبر المؤتمر الاسلامي الجزائري الذي انعقد بالعاصمة في السابع من يونيو 1936م أول تجمع من نوعه في الجزائر فلم تعرف الجزائر طيلة أكثر من قرن تجمعا تشترك فيه كل الاتجاهات و تمثل فيه مختلف الطبقات و تبرز خلاله وحدة الصف و الكلمة على مطالب معينة ، و قد انعقد في ظرف عرفت خلاله البلاد الإسلامية بعض المؤتمرات كمؤتمر الخلافة الاسلامية المنعقدة بالقاهرة و المؤتمر الاسلامي الذي انعقد بالقدس[3] .

انعقد المؤتمر بالملعب البلدي بالعاصمة يوم الاحد 07 جوان 1936م و قد حضره الى الجانب العلماء اطراف اخرى كالنخبة أو انصار النزعة الاندماجية ، كما مثل الاتجاه الثوري أو حزب الشعب الرئيس مصالي الحاج ،كما حضره الشيوعيون[4]وعرف هذا اليوم عند البعض باليوم المشهود ، و كانت النقطة التي التف حولها الجميع هي مشروع فيوليت[5]

فيوليت[5]

---

(1) - أصدره رئيس الجبهة الشعبية في 29 ديسمبر 1935 ، ينص هذا المشروع على إدماج الجزائريين في فرنسا و تقسيم الجزائريين الى فئتين ، فئة تمنح لها الحقوق الفرنسية و هي الفئة المثقفة ، وتنتخب في القسم الاول مع الفرنسيين ،ويمنح حق الانتخاب لعدد من الجزائريين يبلغ 26317 فردا ،وفئة ثانية لا تعطى لها هذه الحقوق و هي أغلبية الشعب المتكونة من العمال و الفلاحين و تنتخب في القسم الثاني ، والهدف من هذا هو مساومة الجزائريين في مجالس النيابة الفرنسية و إمكانية التجنيس للمثقفين ـ انظر أنيسة بركات: محاضرات و دراسات تاريخية و أدبية حول الجزائر ،منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،الجزائر ،1995،ص 190

(2) - البصائر : العدد 22،بتاريخ 05 جوان 1936 ، ص ص 2-3، وانظر كذلك احمد الخطيب :المرجع السابق ،ص ص 240-243

(3) - ابو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية ،ج3، المرجع السابق،ص151.

(4) - انيسة بركات : المرجع السابق ،ص191،و انظر كذلك:

Mohamed teguia :l'Algérie en guerre-office des publications universitaires, place centrale de Ben Aknoun(Alger) ,10-1988,P53.

(5) - ابو القاسم سعد الله : المرجع السابق ،ص154.. و انظر كذلك:

Benyoucef Benkhadda : les origines du 1ER Novembr 1954, edition Dahlab ,1989 ,P269 .

و قد تقدم ابن باديس باسمه الشخصي واقحم الجمعية جهارا في الامور السياسية و ذلك بمطلبين سياسيين يتعلق الاول منهما بالمساواة في الاوضاع والمعاملات الخاصة حيث طالب برفعها اما الثاني فيتعلق بتسوية نواب الجزائر بنواب فرنسا و بين جميع المجالس وطالب بتوحيد النيابة البرلمانية بكلا المجلسين[1] بالاضافة الى ذلك قدم الشيخ ابن باديس نقطتين تتضمن مطالب العلماء و قد وافق عليها المؤتمر بالاجماع و ضمتا الى ميثاق المؤتمر وهما:

– اعتبار اللغة العربية كالفرنسية لغة رسمية وتكتب بها جميع المناشير الرسمية وتعامل صحافتها كالصحافة الفرنسية و تعطى حرية تعليمها في المدارس الحرة.

– تسليم المساجد الى المسلمين و تخصيص ميزانية لها وتأسيس كلية لتعليم الدين و لسانه العربي لتخرج موظفي المساجد و تنظيم القضاء و ادخال اصلاحات على مدارس تخرج القضاة[2].

وتكونت اثر المؤتمر لجنة تنفيذية مهمتها السهر على تنفيذ مطالب المؤتمر و طبعها في كراس خاص و تقديمها للسلطات الفرنسية في باريس وتكونت من 21عضوا مقسمين بنسبة 9 اعضاء على النواب 9 عن جمعية العلماء المسلمين و 3 عن بقية الفئات. باقتراح من ابن باديس أنتخب ابن جلول رئيسا للجنة و الامين العمودي نائبا للرئيس، و ابن الحاج (الشبان) كاتبا عاما، و بو كردنة أمينا للمال[3] و قد سافر الوفد الجزائري الى باريس و هناك قدم مطالبه الى حكومة الجبهة الشعبية بتاريخ 23 جويلية 1936 و من جملة من قابل الوفد، رئيس الوزراء السيد ليون بلوم[4].

و من الملاحظ أن مشاركة جمعية العلماء في المؤتمر قد أثارت بلبلة في أوساط الكتاب و المثقفين و غيرهم ، وذلك لما نص عليه قانونها الأساسي من عدم التدخل في الأمور

---

[1] – البصائر : العدد23،بتاريخ 12 جوان 1936، وانظر كذلك :احمد الخطيب : المرجع السابق ،ص 246،247.

[2] – أبو القاسم سعد الله :الحركة الوطنية ...ج3،المرجع السابق ،ص 157،158.

[3] – البصائر : العدد24،بتاريخ 19 جوان 1936،ص 1–3 ، وانظر كذلك : احمد الخطيب: المرجع السابق ،ص247 ، وانظر كذلك :Ben youcef Ben khedda : op cit ,P267,268

[4] – البصائر : العدد38 اكتوبر 1936، ص 1–3.

السياسية ، كما تعرضت للنقد الشديد ، ومن بين من انتقدها نجد مالك بن نبي إذ يقول :"... **إن الظروف جعلت العلماء في المؤتمر الجزائري سنة 1936 أمناء ، على مصالح الشعب ، فسلموا الأمانة لغيرهم لأنهم لم يكونوا في مستواها العقلي ... لأن العلماء متكونون من بوتقة ما نسميه بالثقافة التقليدية ، لذلك فهم لا يستطيعون القيام بالمهام الكبرى...** [1]"كذلك انتقدها الطرقيون و المعمرون ، اما الوطنيون المخلصون فقد ابتهجوا بالدور الذي لعبته ، وقد سجلت الجمعية أواخر هذه المرحلة موقفا رائعا ،وذلك برفضها إرسال برقية تأييد لفرنسا سنة 1938 عند قيام الحرب العالمية الثانية ،كان موقف الجمعية المعادي لفرنسا دافعا للفرنسيين لاعتقال رؤوس الجمعية و نفيهم ، فقد حددت إقامة ابن باديس في قسنطينة منذ بداية الحرب، و ضل رهين ذلك حتى وفاته في 16 أفريل 1940م كما نفي الإبراهيمي الى آفلو الصحراوية[2].

2.2- المرحلة الثانية :

لقد طبع ابن باديس المرحلة الاولى من تاريخ الجمعية ، ووسمها بشخصيته التي كان يحترمها الخصوم وتهابها الإدارة الفرنسية ،أما المرحلة الثانية و بعد موت ابن باديس فقد تميزت بحكم الجماعة أكثر من حكم الفرد ، اما في النطاق السياسي ،فيبدوا أن عبارات التورية و المسالمة قد ابتعدت بعض الشيء عن قاموس الجمعية ، وحلت محلها عبارات الصراحة في الوطنية و الجرأة في المطالبة[3].

ومن الملاحظ ان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خلال هذه المرحلة لم يكن لها دورا يذكر في قيادة الحركة الوطنية ،أو حتى في صفوفها ذلك للضعف الذي كانت تعيشه منذ وفاة رئيسها و اعتقال قادتها الكبار كالابراهيمي ، اللهم فقط استشارة فرحات عباس لعضويها التبسي و محمد خير الدين قبل تقديم مذكرة 22 ديسمبر 1942 الى الحلفاء بما فيهم الفرنسيين باسم ممثلي الجزائريين المسلمين .

---

[1] - مالك بن نبي : مذكرات شاهد قرن ،دار الفكر ،دمشق، سوريا ،1970،ص 233،234.

[2] - محمد خير الدين : مذكرات ،ج1، المصدر السابق ،ص343.

[3] - أحمد الخطيب :المرجع السابق ،ص250،251.

كما استشيرت جمعية العلماء كذلك عندما اصدر فرحات عباس و بعض النواب بيان 10 فيفري 1943 الذي قدم الى الحاكم العام الفرنسي[1].

اما عن سنوات ما بعد 1945 فقد صارت جمعية العلماء تتحاشى ـ بعد حادثة 8 ماي 1945 وما نتج عنها ـ الخوض في المسائل السياسية .فقد أثرت نتيجة هذه الحادثة على جمعية العلماء ، و حتى بعد تطبيق القانون الاساسي للجزائر statut de l'Algérie استمرت جمعية العلماء في تحاشي التعاطي بالسياسة ،إلا من خلف الستار ، و قد ألقى الموقف بظله علي العلاقة الجمعية بالحزبين الوطنيين ، حزب الشعب الجزائري ، و حزب البيان الجزائري ، وقد كان آخر عهد لنشاط الجمعية السياسي اشتراكها في الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية و احترامها مع احزاب :حركة انتصار الحريات الديمقراطية ،البيان الجزائري ، الحزب الشيوعي الجزائري[2].

ثانيا: نشاطها على الصعيد الخارجي .

أ- موقفها من قضايا بعض الدول العربية – القضية الفلسطينية- (نموذجا)

كان لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين موقف من قضايا بعض الدول العربية ، فنجد أنها كانت حاضرة إذ لم تشغلها قضيتها على بقية القضايا العربية ، ومن بين هذه القضايا و مواقفها تجاهها نذكر:

القضية الفلسطينية، حيث أنكر و أدان المجتمع الجزائري الاحتلال الصهيوني لفلسطين كما أدانته جمعية العلماء أو بالأحرى رجال الجمعية الذين أعربوا عن تعاطفهم و مؤازرتهم لقضيتها التي تعد قضية كل امة عربية و هذا كما جاء على لسان الشيخ البشير الإبراهيمي "**.... فلسطين قطعة من وطني الإسلامي الكبير قبل أن تكون قطعة من وطني العربي**

---

[1] - ابو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية ... ،ج3، المرجع السابق ،ص ص 205،206 .

[2] - احمد الخطيب : المرجع السابق ،ص 258،259.

الصغير ..." [1] كما تحدث الإبراهيمي عن رغبته في المساعدة حيث وضع مكتبته تحت تصرف اللجنة المشكلة في العاصمة الجزائر لجمع التبرعات لإمداد فلسطين[2].

ب- جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية .

كان الدفاع عن اقطار إفريقيا مفرقا إذ كل دولة تعمل مستقلة عن الأخرى الى غاية عام 1944 فتألفت هيئة عامة لجمع الشمل و توحيد الرأي و الكفاح سميت جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية برئاسة العلامة شيخ الأزهر محمد الخضر حسين وسكرتارية الأستاذ الفضيل الورتيلاني و ضمت اعضاء من جميع اقطار المغرب العربي ووضعت لها قانونا أساسيا استهدفت فيه استقلال هذه البلاد استقلالا تاما ووحدة كاملة ، وعليه وفي 18 فبراير 1944 تألفت في القاهرة جبهة الدفاع على افريقيا الشمالية سعت بالطرق المشروعة لتحقق حرية و استقلال شعوب إفريقيا الشمالية تونس، الجزائر، مراكش، واختلفت الأساليب و تنوعت فأنشأت صحفا و فتحت أندية وإيجاد شعب لها في مصر و خارجها إذا دعت الحاجة،كانت تنشط مع الدول العربية ودول الامم المتحدة فتقدم المذكرات وترفع الاحتجاجات تنور الأذهان بالخطب و المقالات ...إلخ[3].

المطلب الثاني : موقف الادارة الاستعمارية من نشاط ج.ع.م.ج وعلاقتها بالتنظيمات السياسية الاخرى .

اولا: موقف الادارة الاستعمارية من نشاط ج.ع.م.ج .

منحت الإدارة الإستعمارية تصريحا لجمعية العلماء لممارسة نشاطها لكون قانون الجمعية لا يتعارض مع قانون 1881 الذي يحرم النشاط السياسي على كل جمعية او هيئة دينية لكن و بعد أن بدأت اهداف الجمعية بالإرتسام و بدا تحركها و تأثيرها على العديد من الأصعدة رأت الإدارة الفرنسية ضرورة التدخل لعرقلة جهودها[4] فأخذت منذ البداية بمحاربتها

---

[1] - محمد البشير الإبراهيمي : عيون البصائر ،ج2،المصدر السابق،ص491

[2] - محمد البشير الإبراهيمي : عيون البصائر ،ج2، المصدر السابق ،ص523.

[3] - الفضيل الورتلاني : الجزائر الثائرة ، المصدر السابق، ص ص 223-225.

[4] - عبد الكريم بو الصفصاف :جمعية العلماء ...و دورها ...،المرجع السابق ،ص 207

وعرقلة جهودها و التضييق عليها فسنوا لها قوانين جائرة لوضع حد لسيرة الحركة الإصلاحية فمنحوا للموظفين الدينيين المعينين من طرف فرنسا إحتكار الوعظ و الإرشاد في المساجد كما اسند منصب رئيس المجلس الإستشاري الإسلامي إلى ميشال[1].

و في نفس السياق تم إصدار عدة قوانين جائرة في حق جمعية العلماء حيث:

- اصدر وزير الداخلية الفرنسي قانون بتعطيل جريدة السنة لسان حال جمعية.
- اصدر ميشال كاتب عمالة الجزائر قرارًا يمنع الشيخ الطيب العقبي من إلقاء دروسه الدينية العادية في المساجد بالعاصمة و ضواحيها.
- إعادة التذكير بالأوامر والقرارات السابقة التي تمنع تعليم القرآن و تعليم الدين الإسلامي و اللغة العربية إلاّ برخصة من السلطة المحلية ضف إلى هذا التضييق على المدارس و المعلمين [2][3]

كما أنهم تعرضوا للإسلام بنشر الخرافات و نشر الإلحاد في أوساط الشباب بواسطة المدارس .

كما واصلت سلطات الإحتلال اضطهادها لجمعية العلماء حيث في سنة 1935 اصدر مرسوم رينييه مارسيل . وزير الداخلية الفرنسي . القاضي بتضييق الخناق عليها، كما أغلقت الإدارة مدارس تابعة لجمعية العلماء في عمالتي قسنطينة و وهران .

و في سنة 1937،منع كل من الفضيل الورتيلاني، السعيد الصالحي، السعيد البيباني دعاة جمعية العلماء في فرنسا من التعليم، و في 5 جانفي 1938 أغلقت دار الحديث بتلمسان[4] و في نفس السنة أصدر الوالي العام في الجزائر منشورا إلى رؤساء الأقاليم الجنوبية (الصحراء)يقضي بإلقاء القبض وسجن كل طالب ينتسب إلى الجمعية حال جولانه بمناطقهم و قيامه بالدعاية لصالح الجمعية أمثال عبد العزيز الهاشمي ،عبد القادر

---

(1) - محمود قاسم :المرجع السابق ،ص 9.

(2) - أنظر الملحق 04.

(3) - . محمد خير الدين :مذكرات ،ج1،المصدر السابق ،ص111

(4) - عبد الكريم بو الصفصاف :جمعية...و علاقاتها... ،المرجع السابق ،ص164

الياجوري... [1] ولكن أخطر هذه الإجراءات في نظرنا هو قرار العار الصادر عن أمة التحضر و الديمقراطية على حسب زعمها فرنسا الـ 08 مارس 1938 و الذي يقضي بعرقلة التعليم العربي الحر الذي تقوم به مدارس الجمعية كما قال الإبراهيمي " **يحرم الاستعمار الفرنسي التعليم على مسلمي الجزائر و يعرضه على أبنائه في وطنه ...**"[2] ، وزيادة على كل ما تقدم نجد الادارة الاستعمارية كانت حريصة على إعداد التقارير[2]الأمنية ، الادارية منها و العسكرية عن جمعية العلماء و نشاط رجالاتها وذلك في سياق رصد تطور الأوضاع العامة في الجزائر ،و نشاط العلماء ، كما جرى تحديده في هذه التقارير أن نشاط جمعية العلماء ذو نزعة وطنية يتخذ من الدين ماهيته ، خلافا للأحزاب الأهلية الأخرى التي ترتكز على السياسة في حدودها الضيقة جدا[3].

ثانيا : علاقة الجمعية بالتنظيمات السياسية الأخرى

أ- جمعية العلماء ونجم شمال إفريقيا :

في بادئ الأمر لم يكن للنجم أية ردة فعل من تأسيس الجمعية ربما لأنها صرحت في قانونها الأساسي بعدم تدخلها في السياسة ؟ أو لبعدها الجغرافي واهتمامها بالتعليم و اللغة العربية التي تخص ايضا انصار النجم بعد احتكاكهم بشكيب ارسلان[4] الذي رأى أن

---

[1] - عبد الكريم بوصفصاف :جمعية ... وعلاقتها ...، المرجع السابق ،ص209-211.

[2] البشير الابراهيمي :عيون البصائر ،ج2،المصدر السابق،ص237.

[2] - لعل ما يوضح صراحة هذا الامر هو التقرير الذي أعدته مصالح شرطة المخابرات العامة عام 1946 ، حيث وقف على الطبيعة الحقيقية لنشاط الجمعية ذي النزعة الوطنية كما تمارسه في الواقع ، ففي الفصل الثاني من التقرير المشار اليه و الوارد تحت عنوان ، الحركة السياسية الجهوية وسط الأهالي المسلمين جاء :" ان الوضع الحالي للتطور السياسي وسط المسلمين يستدعي ضرورة الوقوف مليا حول ما ينطوي عليه مصطلح "النزعة الوطنية الجزائرية " فمن الواجب التفرقة بين النزعة الوطنية الشاملة التي يتعلق بها أعضاء حزب الشعب سابقا و العلماء و بين النزعة الفيدرالية التي يدعوا اليها أنصار بيان الشعب الجزائري و مناضلوا الاحزاب السياسية الفرنسية ..."ـ انظر نور الدين ثنيو :فهرس موضوعي تحليلي للوثائق ارشيف ،دوريات)المتعلقة بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين المحفوظة في مركز أرشيف ولاية قسنطينة ، بحث مقدم لنيل شهادة الديبلوم العالي للمكتبيين ، بمعهد علم المكتبات ، جامعة منتوري ،قسنطينة ،1994،ص 13.

[3] - نور الدين ثنيو : المرجع نفسه و الصفحة .

[4] - ولد في الشريفات بلبنان سنة 1869 تعلم بدار الحكمة ببيروت ،تقلد عدة مناصب إدارية قبل انهيار الدولة العثمانية كان من اشد المخلصين لها كتب العديد من المقالات في شتي المجالات دافع كثيرا عن الوحدة العربية كانت له لقاءات مع مصالي الحاج له العديد من المؤلفات منها: طبعة سنة 1934 بدار المنار و غيرها ،توفي سنة 1946 ـ

نشاطها متكاملا و لعل استبعاد الجمعية الخوض في المسائل السياسية هو الذي جعل النجم يطمئن لها ولكن بعد مشاركة الجمعية في المؤتمر الإسلامي وخوضها النشاط السياسي تغيرت نظرة النجم إليها فأصبح يعارضها لكن دون أن يخرج عليها لكونها هي الداعية إليه و رفض النجم لمطالب المؤتمر خاصة ربط الجزائر بفرنسا فالجمعية ترى انه سيحقق مطلب الاستقلال المعنوي في حين يرى النجم في ذلك إدماجا و ضياعا للشخصية[1].

ب- جمعية العلماء و حزب الشعب :

بعد تأسيس مصالي الحاج لحزب الشعب سنة 1937 ظل الخلاف قائما فبينما كان ابن باديس يرى أن التعليم أهم سلاح للوقوف في وجه المستعمر كان مصالي الحاج يرى أن النضال السياسي هو أقرب طريق لاسترجاع الاستقلال .

و نرى أن النجم و حزب الشعب قد اختلفت موافقهما من الجمعية حسب الظروف[2]فنجد أن مع بداية الحرب العالمية اقتربت وجهات النظر بين الحركتين خاصة بعد حل فرنسا لحزب الشعب و تجميد نشاط الجمعية و سجن أغلب أنصارهما إذ تحولت نظرة ابن باديس الى المطالبة بالاستقلال لو لا و فاته ، ولكن العلاقة تحولت الى الفتور بعد مجازر 8 ماي 1945 إذ حملت فيما بعد الجمعية حزب الشعب المسؤولية[3].

ج- جمعية العلماء و حركة انتصار الحريات الديمقراطية :

بعد حوادث 8 ماي 1945 نفر العديد من رجال الجمعية من أسلوب حزب الشعب على عكس بعض المعلمين و خاصة الشباب الذين ظلوا متعاطفين معه لكن بعد حله و تأسيس حركة انتصار الحريات الديمقراطية عاد الخلاف للظهور من جديد و ذلك حول عدة قضايا أهمها :التعليم ،فالجمعية ترى بأنه مهم جدا ، بينما ترى حركة الانتصار بأنه مسألة ثانوية

انظر :وزارة الأوقات و المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ،مصر، موسوعة اعلام الفكر الاسلامي ،إشراف و تقديم محمود حمدي زقزوق ،مطابع الاهرام ، قليوب ، مصر ،2004، ص ص 505،508 .

(1) - كريمة عرعار : المرجع السابق ،ص:34.

(2) - عبد الكريم بوالصفصاف : جمعية ... وعلاقتها ....،المرجع السابق ، ص 237.

(3) - كريمة عرعار : المرجع السابق ،ص37.

خصوصا أن الاهم هو الاستقلال الوطني مما دفعها الى محاولة التقليل من نشاط العلماء ،كذلك قضيتي الوحدة و الزعامة.

لكن رغم نقاط الاختلاف نجد نقاط تقارب بينهما ،منها التركيز على الهوية الوطنية و أيضا مشاركتهم معا في جبهة الدفاع عن الحرية و احترامها[1].

د- جمعية العلماء و حركة أحباب البيان و الحرية :

تحمست الجمعية لمطالب البيان لكونها حافظت على الشخصية الوطنية و استطاعت جمع القوى الوطنية الفاعلة في الجزائر حتى وصل عدد المنخرطين الى مليون[2] و يؤكد فرحات عباس أن الجمعية وافقت على مشروعه بسرعة مع محافظتها على برنامجها و مطالبها الخاصة في مجال : المساجد ، التعليم ،القضاء، وهو ما يتجلى في مذكرتها الى الحكومة العامة في يوم 5 أوت 1944 تطالب فيها بفصل الدين و القضاء و التعليم العربي عن الحكومة الفرنسية وهو ما يدل على عدم ثقتهم في الحكومة الفرنسية من هنا يتضح أن فرحات عباس لم يقدم على المناداة بإنشاء حركة أحباب البيان و الحرية و المطالبة بجمهورية جزائرية و برلمان وطني إلا بعد تشاوره مع الإبراهيمي و حصوله على موافقة مصالي الحاج أثناء لقائه معه في مكان اعتقاله في بوغار كما أنهما اعجبا باسم حركة أحباب البيان و الحرية لعدم كونها حزب سياسي بالمعنى الدقيق و تضم كل الاتجاهات الوطنية باستثناء الشيوعيين[3].

هـ- جمعية العلماء و الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري :

لقد كان البشير الإبراهيمي و فرحات عباس علاقة حسنة ووطيدة خاصة اثناء تواجدهما بالسجن و عند تأسيس فرحات عباس الاتحاد ظلت العلاقة قائمة و متينة ، فكانت بينهما علاقة تبادل المنافع وكدليل على العلاقات الجيدة مع فرحات عباس انه حضر ـ نقصد هنا

---

[1] - كريمة عرعار : المرجع السابق ،ص38.

[2] - المرجع نفسه ص 42.

[3] - عبد الكريم بوالصفصاف : المرجع سابق ،ص 366،367

فرحات عباس ـ افتتاح نادي (الترقي) الإرشاد بسطيف حيث ألقى خطابا في الحاضرين هناك[1].

و-الجمعية و كتلة النواب و اتحادية المنتخبين :

كانت العلاقة بينهما تتأرجح بين العداء و التقارب و هذا حسب الظروف فنلاحظ تقاربا بينهما في الكثير من المواقف الوطنية فنجدهم قد اتحدوا مع حزب الشعب و الجمعية سنة 1943 و أرسلوا بيانا للحكومة الفرنسية يطالبون فيه بالقضاء على الإقطاعية الزراعية ، الاعتراف برسمية اللغة العربية ، حرية الصحافة ...، كذلك انضمام العلماء لحركة أصدقاء البيان و الحرية 1945 و حوادث 8 ماي 1945 التي اتهموا فيها جميعا و زجوا في السجون ، كذلك مرسوم1944 [2]، و أما عن العداء فنلاحظ انه كان في البدايات الأولى لهما خاصة و أن الجمعية كانت تعمل على إخراج الشعب من البوتقة الفرنسية بينما النواب يعملون على إدخالهم فيها فلم تظهر بينهما علاقة جيدة إلا بعد تطور النخبة و يأسها من الديمقراطية الفرنسية[3].

ز-الجمعية و الحزب الشيوعي :

لقد كانت للجمعية علاقة مع الحزب و توطدت أكثر عندما دعى ابن باديس الى عقد المؤتمر الإسلامي إلا ان هذه العلاقة سرعان ما تدهورت و انقطعت ، و عليه فان الخلاف قائم بينهما خصوصا و ان الجمعية تنطلق من القرآن و السنة وهم ينطلقون من المبادئ اللينينية الماركسية[4]، بينما العلماء يهدفون الى تكوين دولة عربية إسلامية يكون الفقهاء على رأسها ، كان الشيوعيون يناضلون من أجل تحسين الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية للجزائريين في ظل السيادة الفرنسية[5].

---

[1] - كريمة عرعار : المرجع السابق، ص 43.

[2] - كريمة عرعار : المرجع السابق، ص ص 43،44 .

[3] - البصائر : العدد 8 ، بتاريخ 21فيفري 1936،ص7

[4] - عبد الكريم بوالصفصاف : ... و علاقتها ...، المرجع السابق ، ص 379،380.

[5] - كريمة عرعار : المرجع السابق ،ص 47،48.

المطلب الثالث : أوضاع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بداية الخمسينات .

اولا : الفوضى في تسيير جمعية العلماء و الخلافات بين قيادتها و بعثتها الطلابية .

1-الفوضى في تسيير جمعية العلماء

بعد سفر الإبراهيمي الى الشرق تولى بعده الشيخ العربي التبسي ـ بالنيابة و لتفويض من قانون الجمعية ـ رئاستها ، ويقول عنه المدني أنه رغم تدينه و علمه الواسع ، وتقواه و تأثيره الإصلاحي الكبير في العامة، كان معتدا بنفسه، متصلبا لرأيه سريع الغضب[1]مرتبطا بالجيل القديم وهو الأمر الذي يساعده على إيجاد جو مناسب لتحقيق رغبته المتمثلة في تأسيس جبهة موحدة تظم جميع الجزائريين، و تتولى الجمعية الإشراف عليها، و إلغاء جميع الأحزاب الأخرى، فكان هذا من ضمن الأسباب التي فتحت باب الخلاف بين العربي التبسي و البعض من أعضاء المكتب الإداري الذين لم يرق لهم وجوده على رأس الجمعية[2].

بعد ذهاب التبسي الى الحج اغتنم محمد خير الدين هذه السانحة وجمع المجلس الإداري تحت رئاسته،[3] ولم يكن يعلم انه بهذا العمل سيساهم في خلق فوضى أكبر، و انقسام في الصف ،اما عن موضوع الخلاف داخل الجمعية و أطرافه فقد تباينت حوله الرؤى إذ نجد مثلا أحمد توفيق المدني يؤكد على أن الخلاف كان بين التبسي و الإبراهيمي ، وهذا في قوله :"... **أن التبسي ذهب للحج ... وكان يعتزم رفع يد الإبراهيمي على الطلبة في القاهرة، و يغتنم فرصة استياء ساد البعثة الطلابية التي يتجاوز عددها المائة ... لكي يأخذ من بين يديه قضية الطلبة و مصيرهم** ..." [4]أما سعد الله و محمد الميلي فيعتبران الخلاف خير الدين و التبسي مرده رحيل الإبراهيمي الى المشرق[5]، و بالرغم مما حدث بين

---

(1) - احمد توفيق المدني : حياة كفاح،ج3، مع ركب الثورة التحريرية ،ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982، ص20.

(2) - كريمة عرعار : المرجع السابق ،ص50.

(3) - احمد توفيق المدني : المصدر السابق،ص20.

(4) - المصدر نفسه : ص20.

(5) - كريمة عرعار : المرجع السابق ،ص 52.

بين قياديي الجمعية فإن هذه الخلافات لم تتوسع لتصل القاعدة خاصة الشباب منهم كما حدث مع حركة انتصار الحريات الديمقراطية .

2- الخلاف بين قيادة الجمعية و بعثتها الطلابية :

لقد كان حال الطلبة الجزائريين أكثر سوءا بإمكاناتهم المحدودة تلك ، وصفوفهم المبعثرة، وقد وصل الامر في صيف 1954 بين معظم طلبة البعثة و قيادة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الى طريق مسدود، ينسب البعض ذلك الى تأثير الشيخ الفضيل على القيادة ، مما دفعها الى التصلب مع الطلاب، و قد نشرت "البصائر" في الجزائر مقالا يندد بالموقف الطلابي[1] .

و بالنظر لهذه الأحداث و الأوضاع كلف ثلاثة من الطلبة[2]كانوا في طريقهم الى الجزائر لزيارة الأهل بالاتصال بقيادات الجمعية في قسنطينة لإطلاعهم على الوضعية التي كان محورها رفض الارتباط العضوي بجماعة الإخوان المسلمين التي بدأت بعض عناصرها تحاول استغلال الطلاب في صراعها مع القيادة المصرية ، وكذا مسألة عدم استفادة البعثة من الأموال التي تلقتها الجمعية من بعض البلدان الإسلامية باسم رعاية الطلاب الجزائريين[3].

ثانيا: أوضاعها السياسية.

1. جمعية العلماء و جبهة الدفاع عن الحرية و إحترامها:

لقد كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تدعو دوما الى الإتحاد و وحدة الصف بين جميع الأحزاب الوطنية وهذا ما ترجم و تحقق في هيئة وطنية عرفت بالجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية و احترامها ، وهذا بعد الانتخابات التشريعية التي جرت في 17 جوان

---

[1] - محي الدين عميمور :م... دين، التجربة و الجذور ،حوار مطول أجراه:عبد العالي رزاقي ،سعد بوعقبة ،بشير حمادي ،مصطفى هميسي ، الجزائر ،دار الأمة للطباعة و النشر ،الجزائر،1993،ص47-49.

[2] - هؤلاء الطلبة هم : محمد الهادي حمدادوا ،سعد الدين نويوات ،محي الدين عميمور ـ انظر محي الدين عميمور : المرجع السابق، ص49.

[3] - محي الدين عميمور : المرجع نفسه ،ص49.

1951، و التي استعملت فيها فرنسا الغش و التزوير وكانت فخا تنجح فيها الإدارة من تشاء و تفشل فيها من تشاء[1]، زد على ذلك خرق القانون والتعذيب البوليسي، وامام هذا الوضع، وأمام سياسة القمع الخاصة التي تسود الجزائر والتي لم تتميز بين الأحزاب و الهيئات القومية التحريرية، وخضوعا لشعورهم بخطورة الحالة الراهنة، فقرر كل من، العلماء و الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، والحزب الشيوعي الجزائري، وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية ، إنشاء لجنة لتكوين جبهة جزائرية للدفاع[2] عن الحرية و احترامها ، خاصة بعد درسهم الحالة العامة الناشئة عن الانتخابات التشريعية المزعومة لهذا كله و بعد دراسة الحالة الماثلة أمامهم قرروا تشكيل جبهة للدفاع عن الحرية و احترامها[3]أما عن أهدافها فقد تمثلت في :

- إلغاء الانتخابات التشريعية المزعومة التي جرت في 17 جوان 1951 و التي كانت نتيجتها في الواقع تعيين الإدارة أشخاصا لم يكلفهم الشعب الجزائري بتمثيله و ينكر عليهم الحق في التحدث بإسمه .
- إلغاء الانتخابات التشريعية المزعومة التي جرت في 17 جوان 1951 و التي كانت نتيجتها في الواقع تعيين الإدارة .
- احترام حرية الانتخاب في القسم الثاني .
- احترام الحريات الأساسية :حرية الضمير و الفكر و الصحافة و الاجتماع .

---

(1) - فواز بوكردة :المواقف السياسية و الوطنية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1954، مذكرة ليسانس نوقشت بمعهد التاريخ ، جامعة الجزائر،2003، ص ص 142،141

(2) - شارك في بعث هذه الجبهة كل من : الشيخ الإبراهيمي ومحمد خير الدين عن العلماء ، و الدكتور أحمد فرنسيس و الاستاذ أحمد قدور ساطور المحامي عن الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ، و احمد مزغنة و مصطفى فروخي عن حركة انتصار الحريات الديمقراطية ، وبول كاباليرو و احمد محمودي عن حزب الشيوعي ـ انظر : مجلة المنار : العدد 6 ، السنة الأولى،بتاريخ:الاثنين30 جويلية 1951،ص 1.

(3) - مجلة المنار: المرجع السابق ،ص 1، وانظر كذلك:

Hassen Bachir Cherif :1 er novembre 1954 la nuit rebelle , coordonné par Abdelmajid Merdaci , Edition la tribune, nouvembre 2004 ,imprimé par la SIA ? P 26.

- محاربة القمع بجميع أنواعه لتحرير المعتقلين السياسيين و لإبطال التدابير الواقعة على مصالي .
- إنهاء تدخل الإدارة في شؤون الديانة الإسلامية[1] .

ومن خلال هذه الاهداف يتبين لنا ان الجميع اشترك في صياغتها لأنها لا تخص حزب دون غيره، ودون النظر الى عقيدة كل فرد ، في هذا الشأن قال العربي التبسي :"**فهذه الجبهة لا تسأل أحدا إن كان مسلما أو مسيحيا أو يهوديا إنما تسأله هل هو مناضل في سبيل الله الحق مكافح في سبيل الحرية فغايتنا هي ان نشيد جزائر حرة ...**" [2].

كما يؤكد التبسي و يرى سبب انضمام الجمعية الى هذه الجبهة بقوله:"... **فالدين مظلوم ، ينضم الى سائر المظلومين ويكون واجهة الكفاح معهم لينتصر الحق وليعلوا منار الحرية...**" [3].

وقد كان لهذا الجبهة مجلسها الإداري وقد تكون من العديد من رجال الأحزاب ، أما عن مصير هذه الجبهة فقد تفرق فيما بعد كل حزب لوحده ،و إنحلت وهذا راجع للعديد من الظروف منه الوضعية التي كان يتخبط فيها كل حزب[4] و كذا الإدارة الفرنسية و إجراءاتها القمعية .

2. موقفها من أزمة حركة إنتصار الحريات الديمقراطية .

يظهر جليا أن جمعية العلماء لم تعصف بها الأزمة السابقة ، كما عصفت بحركة إنتصار الحريات الديمقراطية و هذا ما عزز مكانتها أكثر، و لا نستبعد أن تكون قد حاولت إستغلال الوضع لصالحها ، كما أنها كانت تحاول فرض شخصيتها على الأحداث وهذا ما

---

(1) – علي كافي : مذكرات الرئيس علي كافي ، دار القصبة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1999 ، ص 54,

(2) – مجلة المنار : العدد 7 ، السنة الأولى ، بتاريخ :الاربعاء 15 أوت 1951 ، ص 3.

(3) – المرجع نفسه و الصفحة .

(4) – مثل الازمة التي طالت حركة انتصار الحريات الدمقراطية .

تجلى في رغبة التبسي في إنشاء جبهة تقود الامة والكفاح[1]، لكن رغم هذا فإننا نجد بأن جمعية العلماء تألمت لما حدث داخل حزب حركة الإنتصار .

للحريات الديمقراطية و رأته مضيعة للمال و الجهد و زيادة على ذلك هو عرقلة لمشروع الوحدة بين كل الأحزاب الذي تباركه جمعية العلماء[2].

[1] - احد توفيق المدني : مذكرات ، ج2 ، المصدر السابق ، ص20. و انظر كذلك : كريمة العرعار : المرجع السابق ، ص 60.

[2] - البصائر :عدد 286 ، بتاريخ 2 أكتوبر 1954 ،ص1.

الفصل الأول :

جمعية العلماء المسـلمين الجزائريـين والثورة التحريرية

(1962-1954)

المبحث الأول : موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من اندلاع الثورة التحريرية الكبرى 1954-1962.

المبحث الثاني: نشاط الجمعية وموقفها من المناوئين للثورة التحريرية.

المبحث الأول : موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من اندلاع الثورة التحريرية الكبرى 1954-1962.

اندلعت الثورة المباركة يوم الاثنين السادس من ربيع الثاني عام 1374 هـ الموافق للفاتح من نوفمبر1954م، حيث استيقظ الكل ـ جزائريين و فرنسيين ـ صباح يوم الاثنين على وقع ما يقارب السبعين حادثا عسكريا عم جميع القطر الجزائري كان معظمها في منطقة الأوراس . من خلال هذا الطرح تتبادر الى أذهاننا العديد من الأسئلة: كيف كان وقع هذه العمليات و الأحداث على الجزائريين و الفرنسيين؟ هل كان للجمعية علم مسبق بموعد انطلاق هذه الثورة ؟ وما هو موقف الجمعية من انطلاق هذه الثورة خاصة ، بعد نشر بيان أول نوفمبر ؟

المطلب الأول : على المستوى الرسمي

عندما اندلعت ثورة الفاتح من نوفمبر كانت مفاجئة للكل، ومن هؤلاء جمعية العلماء التي تفاجأت بتلك الأحداث، و هذا ما ورد في لسان حالها جريدة البصائر في العدد 292 الصادر بتاريخ 5 نوفمبر 1954م في مقال عنوانه حوادث الليلة الليلاء[1] ورد فيه: "**فوجئت البلاد الجزائرية بعدد عظيم من الحوادث المزعجة، وقعت كلها ما بين الساعة الواحدة و الساعة الخامسة من صبيحة الاثنين غرة نوفمبر وموعد ذكرى الأموات (عند المسيحيين)ـ و لقد بلغ عدد تلك الحوادث ما يزيد عن الثلاثين ،ما بين الحدود التونسية و شرقي عمالة وهران، إلا أن عمالة قسنطينة و خاصة جهاتها الجنوبية كانت صاحبة المقام الأول فيها...**" ثم تضيف البصائر قائلة :"... **إننا الى حد هذه الساعة لا نملك التفاصيل المقنعة عن هذه الحوادث و أسبابها ، وليس بين أيدينا إلا ما تتناقله الصحف و شركات الأخبار فلا نستطيع أن نعلق عليها أدنى تعليق إلى أن تتبين لنا طريق الصواب فليس من شأن البصائر أن تتسرع في مثل هذه المواطن ...**"

غير أن البصائر رأت كما ورد فيها ،انه لا يمكن أن يخلو العدد من الجريدة دون ذكر لهذه الحوادث حيث ورد فيها ما يلي :"... **لكننا من جهة أخرى رأينا أنه لا يمكن أن يخلو هذا**

[1] - أنظر الملحق رقم :07.

العدد من جريدتنا من ذكر هذه الحوادث التي تناقلت صحف العلم بأسره تفاصيلها ، فقررنا الاكتفاء بذكر أهمها" . [1]

وقد نقلت جريدة البصائر هذه الأحداث و تحدثت عنها بنوع من التحفظ الشديد ، لا ندري هل هي الدهشة الكبيرة !؟ أو الخوف من الإدارة الاستعمارية ؟

و ليس من الصعب على الذي يراجع أعداد البصائر الصادرة في الشهرين الأخيرين من سنة 1954م أن يلاحظ التذبذب الذي أصاب الجمعية من جهة ، ورغبة صاحب الافتتاحيات على الأقل في الوصول الى مصدر الثورة من جهة ثانية[2] .

لكن الذي يجب التنويه هو أن البصائر، و الى غاية توقيفها واكبت كل أحداث الثورة ، و نقصد خاصة افتتاحيتها التي كان يكتبها المدني بشرط مرورها على إدارة الثورة من جهة ، وعلى الرقابة الفرنسية من جهة أخرى ، وهو ما يؤكده المدني في مذاكرته حيث يقول :

" **وكان علي ... أن أعرض كل مقال افتتاحي بصفة سرية بحتة على المكلف من طرف قيادة الثورة بالإشراف على العمل أي أنه كان علي أن أكتب ما يرضي الضمير ... وما توافق عليه هيئة الثورة وما لا يجعل الحكومة تجد ذريعة لإعطاء الضربة القاسمة...**"[3].

أما عن موقفها الرسمي و الذي من البديهي أن يكون نابعا من مجلسها الإداري[4] ،فإن هذا الأخير انعقد في الفاتح من نوفمبر بدار الطلبة لكن لشأن آخر، إذ لم يعقد لشأن تحديد موقف الجمعية من الثورة. حيث و في أثناء هذا الاجتماع يقول خير الدين دخل علينا موظف من موظفي الدار، وبيده جريدة لاديبشLa Depeche بقسنطينة ، ومنها علمنا

---

(1) - البصائر : عدد 292 بتاريخ ،5 نوفمبر 1954،ص1.

(2) - محمد العربي الزبيري : الثورة الجزائرية في عامها الأول ،ط1،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،1984،ص182.

(3) - احمد توفيق المدني : حياة كفاح،ج3،المصدر السابق ،ص63.

(4) - هذا الأخير الذي يدعي المدني انه من دعى الى عقده لكن كل المؤلفات و المؤرخين وباقي أعضاء الجمعية كخير الدين قاموا بنفي ذلك.

أول أخبار الثورة المتفجرة في منتصف ليل ذلك اليوم[1] و يقول كذلك فما كان أحد من أعضاء جمعية العلماء يعلم من أمر الثورة شيأ قبل اندلاعها[2] .

على أن أول اجتماع للمجلس و الذي توج بإصدار أول بيان للجمعية ،نشر في جريدة البصائر يتعلق بالوضع الجزائري بعد حوادث أول نوفمبر، فلم تفصح فيه الجمعية عن موقفها ،اكتفت بقولها: "**إن البلاد في حاجة أكيدة الى تغييرات أصولية أساسية تتناول سائر الأسس التي بني عليها النظام الجزائري ،لا الى إصلاحات صورية طفيفة تؤيد الحالة الحاضرة المنكرة ،و تفرضها على الأمة فرصا جديدا ،لا تكون عاقبته إلا القلاقل و الإضطرابات و الحوادث المتوالية ...**" [3].

لكن و مع تطور أحداث الثورة نجد أن البصائر و من خلال افتتاحياتها أصبحت تعكس و تفصح عن وجود تيارين كل منهما له موقفه من الثورة ،فالأول أطلق على الأفراد المعتدلين وهم من ينادون بالانفتاح على فرنسا،أما التيار الثاني فهو التيار الثوري ، الذي يبدو للقارئ من خلال بعض الافتتاحيات، و الندءات الموجهة للرأي العام الفرنسي و الدولي حتى يستيقظ الضمير الإنساني من أجل مناصرة الثورة ،

ومن يتتبع أعداد البصائر فإنه يجد فكرة هذا النجاح تتبلور في افتتاحية الثامن من شهر فيفري 1955 و التي نعتقد أنها كانت بقلم الشهيد الشيخ العربي التبسي .

كما نجد لهذا التيار[4] تصريحا آخر حيث جاء في افتتاحية العدد رقم 330:" **القضية أيها السادة قضية انقلاب كامل لا قضية إصلاحات جزئية ،قضية شعب يريد دولة وحكومة و ديمقراطية صحيحة و دستورا يحقق سيادة الأمة ،كل الأمة**"[5].

---

(1) - عبد الرحمن بن العقون : الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر ،ج3(1947-1954)، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1986،ص 511

(2) - محمد الطاهر فضلاء : التحريف و التزييف في كتاب حياة كفاح،ط1 دار البعث للطباعة و النشر ، قسنطينة، الجزائر ،1982،ص113.

(3) - المدني : حياة كفاح،ج3، المصدر السابق ،ص36.ـ وانظر كذلك كريمة عرعار : المرجع السابق ،ص65.

(4) - كان يضم خاصة التبسي، أحمد رضا حوحو،أحمد حماني.

(5) - محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ،ص ص 184،185

لكن ما يجب التأكيد عليه هنا هو أن موقف الجمعية من الثورة أسال حبر الكثير ، ونجد الغالبية من المؤرخين و الباحثين يرون أن الجمعية كانت معارضة للعنف الثوري وهذا ما يورده محمد حربي بقوله: "**فالعلماء لم يتلقوا الانتفاضة بفرح كبير...**" [1] كما يقول أن موقفهم من الثورة كان الأكثر بطؤا في الظهور من بين كل اتجاهات الرأي القومي، و يواصل قوله:" أنه حين التمس بن بلة من الشيخ الإبراهيمي أن يتوجه بالنداء الى الجزائريين كي ينخرطوا في الكفاح المسلح ، رفض الشيخ رفضا باتا كما امتنعت صحيفتهم عن أي تعليق على الحدث "[2].

أما المؤرخ الجزائري أحمد نادر و الذي يكن تقديرا كبيرا للعلماء، فنجده يقول:"... **لم ينضم العلماء الى الثورة حال قيامها، فلم يلتحقوا بها إلا بعد محاولات فاشلة و آمال مخيبة ...**"**لأنهم كما يقول نفس المؤرخ**": **ينحدرون في أغلبهم من أصل برجوازي ... فهل هناك من شبه بينهم و بين أولئك الفلاحين المعوزين الذين حملوا السلاح و صعدوا إلى الجبل ...**" [3] لأنهم وحسب البعض أن العلماء سيطر على وسطهم الفكر المحافظ و الخوف من العنف الثوري ، فالعلماء لم يتلقوا اندلاع ثورة نوفمبر بفرح بل وصل بهم الأمر لتكوين تجمع شعبي جزائري ، وهو ما اعتبره البعض منافسة لجبهة التحرير[4]، كما يذهب البعض الى ان جمعية العلماء لم تنظم للثورة في بدايتها لأن هذه الأخيرة هي نتاج كل من حزب الشعب و حركة الانتصار للحريات الديمقراطية زد على ذلك عدم دراية العلماء بالأشخاص الذين فجروا الثورة و لا بإمكاناتهم ، كما اعتقدوا أنها مجرد أحداث شبيهة بأحداث الثامن ماي 1945م وبهذا فإنهم لا يستطيعون دعم فعل لا يدرون مصدره ، ومن الأمور الأخرى كذلك هو أن جبهة التحرير الوطني، و في بيانها الصادر في الفاتح من نوفمبر 1945 الى الشعب الجزائري لم تذكر و لم تركز على الإسلام ماعدا عبارة "... **في إطار المبادئ**

---

(1) - محمد حربي :الثورة الجزائرية ـ سنوات المخاض ـ ترجمة : نجيب بوعباد و صالح المثلولي ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الرغاية. الجزائر ، 1994،ص 121.

(2) - محمد حربي :جبهة التحرير الأسطورة و الواقع ، ترجمة كميل قيصر داغر،ط1 بالعربية ،مؤسسة الأبحاث العربية ودار الكلمة للنشر بيروت . لبنان ،1983،ص121.

(3) - محمد حربي : الثورة الجزائرية ... المرجع السابق ،ص 42.

(4) - فاضلي إدريس:حزب جبهة التحرير الوطني ـ عنوان ثورة و دليل دولة ـ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،2004، ص ص 100،101

الإسلامية ..." ومن جهة أخرى كذلك هو ربما خوف جمعية العلماء من أي رد عنيف من قبل الإدارة الاستدمارية كغلق مدارسها مثلا، إن هي أقدمت على مساندة الثورة[1]لهذا كله ما كانت الإدارة الاستعمارية لتتصرف معهم تصرفا عنيفا وهمجيا كما انها لم تفعل ذلك خوفا من أن يكون أي تصرف عنيف من قبلها سببا مباشرا في التحاق العلماء بجبهة التحرير الوطني[2].

وهذا ما يتجلى في البصائر حيث أوردت "**إن على الأحرار الجزائريين أن يتجمعوا في حركة سياسية جزائرية واسعة ، فإن ساعة تحمل المسؤوليات العظمى قد دنت ، فليتقدم الأحرار الجزائريون بشجاعة و حكمة للنضال السياسي السلمي ، بتشكيل هيئة في أقرب وقت تتولى الدفاع عن قضية بلادنا المقدسة**"[3].

في حين نجد ان البعض الآخر دافع عن موقف الجمعية من الثورة و اعتبرها السباقة الى تأييدها من خلال البيانات[4]التي أصدرها أعضاؤها و منهم الإبراهيمي و التبسي حيث ورد أنه عندما اندلعت الثورة الجزائرية المباركة ـ ثورة أول نوفمبر 1954 ـ لم يتكلم أي حزب أو هيئة أو جمعية أو أي شخص ينتسب إلى أي منظمة جزائرية أبدا بل الكل سكت و بقي يراقب الأحداث و لم يعلن أي أحد في هذا الظرف تأييده للثورة ماعدا جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي بادرت في حين بتأييد الثورة و مساندتها[5] .

و على كل حال نجد أن الإدارة الفرنسية و بعد تأكدها من تأييد الجمعية للثورة ،قامت بحلها سنة 1956، وفيه من يقول سنة 1957.

---

[1]-AHMED SAARI : L'association des ULAMA musulmans Algériens et l'administration française en Algérie de 1931 a 1956 , université de Provence , centre d'Asix Marseille l, Juillet 1990 ,PP :340,341.

[2] - AHMED SAARI : L'association des …. Op cit ,P :344 .

[3] - البصائر : عدد 307 الصادرة ، بتاريخ 11 مارس 1955،ص 1.

[4] - أنظر بشأنها : مولود قاسم نايت بلقاسم :ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة 1 نوفمبر ،أو بعض مآثر فاتح نوفمبر ،ط1،دار البعث قسنطينة الجزائر ، 1984، ص ص 70-76 .

[5] - سليمان الصيد المحامي: رد الشبهات حول موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من ثورة أول نوفمبر 1954، ط1 ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر ،1965 ، ص 41.

المطلب الثاني : على مستوى الأفراد

الفرع الأول : موقف القيادة في الداخل

على غرار الموقف الرسمي للجمعية الذي اتسم بالغموض فإننا نجد أن موقف الافراد أو القادة كان بارزا منذ الوهلة الاولى ، وتجلت معظمها بالقبول و الابتهاج لهذه الثورة المباركة، بينما هناك من اعتبرها مغامرة سيدفع ثمنها غاليا ، ونحن الآن بصدد عرض المواقف المختلفة لرجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، سواء كانوا داخل البلاد أو خارجها .

أ. موقف العربي التبسي :

لقد كان الشيخ العربي التبسي صاحب طرح ثوري حتى قبل اندلاع الثورة و هذا من خلال مقالاته التي عبر بها عن موقفه الرافض للأوضاع[1]، وعند اندلاع ثورة الفاتح من نوفمبر نجد الشيخ التبسي من أوائل المرحبين بها كيف لا وهو يدرك انها الثورة التي طالما أعد لها الرجال و بنى لها الأساس المتين ، لذلك لم يتردد في مباركتها، إذ أيقن بحسه المرهف و فراسته البالغة أن أول نوفمبر هو شرارة من شرر اللهب الحارق للاستعمار ، فما كان منه إلا أن تزعم جناحا في جمعية العلماء بمساعد الشيخ أحمد حماني[2] والشهيد رضا

---

[1] - انظر في هذا الشأن العربي التبسي: مقالات في الدعوة الى النهضة الاسلامية في الجزائر ، جمع وتعليق :شرفي احمد الرفاعي ،ج1،ط1،دار البعث للطباعة و النشر ، قسنطينة ، الجزائر ، 1981، ص ص 41-47

[2] - . ولد احمد حماني يوم 6 سبتمبر 1915 بدوار تمنجرت من بلدية العنصر ولاية جيجل ، شرع في تعلم القرآن الكريم وهو ابن الخمس سنوات في كتاب القرية ،أخذ المبادئ العلمية عن والده محمد حماني ،أتقن حفظ القرآن و كتابته في كتاب محمد سيدي النجار بقسنطينة في سنة 1931 انتظم في سلك طلبة الجامع الاخضر ، هاجر الى تونس سنة 1934 أين درس في الزيتونة بجانب دراسته بمعهد الخلدونية للرياضيات و التاريخ و العلوم العصرية حصل سنة 1936 على شهادة الاهلية بامتياز ، ونال بعدها شهادة التحصيل سنة 1940 و حصل على الشهادة العالمية سنة 1943،علم في مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة عين بعدها كاتبا لجمعية العلماء على مستوى عمالة قسنطينة ، كان من أساتذة معهد ابن باديس فيما بعد من اول افتتاحه الى 1956،أشرف فيما بعد على اعمال لجنة التعليم ، وكان آخر امتحان اشرف على تسييره هو امتحان 15جويلية يوليو. 1957 و بعدها تفرغ للعمل الثوري في الجبهة و صار ينتقل بين قسنطينة و الجزائر في مهمات ثورية ، في احدى المرات و بالضبط في 11 اوت 1957 ألقي عليه القبض و في حوزته وثائق هامة من الولاية الثانية ، فبقي نحو شهر في الاستنطاق مع خضوعه لألوان التعذيب وبعده مثل امام المحكمة العسكرية فحكمت عليه بالأشغال الشاقة لمدة 15 سنة ، فقضي منا ما يقرب من 5 سنوات في سجني الكدية بقسنطينة و تازولت بباتنة فما اطلق سراحه إلا

حوحو ، يدعو الى الالتحاف بالثورة و يركب الجهاد و الامتثال لأوامر القيادة الثورية و احترام كل ما جاء في نداء أول نوفمبر 1954 [1]، وهو الوحيد حسب بعض المؤرخين الذي أدرك أن عهد الشرعية ولى ومضى و ذلك على الرغم من مواقفه التي يغلب عليها الحذر[2]

ومن جملة ما قاله بشأن ثورة الفاتح من نوفمبر في افتتاحية الثامن من شهر فيفري عام 1955 من البصائر :" **إنهم رجال تململوا و تحركوا ودبت فيهم روح الحياة الحرة الجامحة التي تحطم أمامها كل معترض مهما كان قويا، و تقدموا إلى الأمام يخوضون معركة الحياة وقد حملوا أرواحهم فوق أيديهم، فيزحفون و لا يتقهقرون أبدا إلى الخلف** "، **كما نذكر برده على سؤال جريدة لوموند الفرنسية حين سأله: متى انضممتم إلى هذا الموقف الوطني المتشدد؟ فكان جوابه أما كشخص فقد كان هذا موقفي دائما، و أما كجمعية فعزمنا هذا قد أعلنا عنه منذ يناير الأخير**[3].

و في هذا الصدد يقول الشيخ الحسني مبعوث عبان رمضان أنه ذهب إلى الشيخ العربي التبسي في مكتبه و حينما فاتحه في الموضوع الذي جاء من أجلهٍ (الانضمام للثروة) قال له الشيخ العربي التبسي: " **بأنه شخصيا مستعد لتنفيذ كل ما تأمر به الجبهة و أنه مؤمن بأن الكفاح المسلح هو أسلم و أقصر طريق للتخلص من الاستعمار**"[4]، من هذا كله يتبين لنا أنا موقف العربي التبسي من الثورة كان التأييد التام و التبني الكامل لهاته الثورة المجيدة.

في 4 افريل 1962، عاد الى قسنطينة و حاول احياء معهد بن باديس ولكن في شكل آخر يستقبل التلاميذ والشباب و الكهول لمحو الأمية ، تولى التفتيش العام للغة العربية في فترة انتقالية محددة من سنة 1962-1963 ،ثم عين استاذا في معهد الدراسات العربية بكلية الآداب،جامعة الجزائر ،من سنة 1963 الى 1964 و استمر فيه الى غاية سنة 1973 ، وفي نفس السنة اصبح رئيسا للمجلس الاسلامي الأعلى ، له كتاب "صراع بين السنة و البدعة " صدر سنة 1984 من جزئين ـ انظر : محمد الحسن فضلاء : من أعلام الإصلاح في الجزائر ،ج2، ص ص 110-112.

[1] - حسن عريبي : الشهيد العربي التبسي ـ ذكرى و عبر ـ أشغال الملتقى الوطني للفكر الإصلاحي في الجزائر بمناسبة استشهاد العلامة العربي التبسي ـ الجمعية الثقافية الشيخ العربي التبسي ـ تبسة ـ عين مليلة ، دار الهدى ،الجزائر ،افريل 2003 ،ص 69.

[2] - محمد حربي : الثورة الجزائرية سنوات المخاض ، المرجع السابق ، ص 42.

[3] - حسن عريبي : الشهيد ... المرجع السابق ، ص 70.

[4] - محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ،ص 188.

ب . موقف أحمد توفيق المدني:

حرصا منه على الاستجابة لنداء الثورة منذ البداية، قام أحمد توفيق المدني بدعوة أعضاء المجلس الإداري للجمعية للاجتماع يوم غرة 1 نوفمبر 1954 بمدينة قسنطينة و قرر المجلس بأن الجمعية تساند الثورة بدون تحفظ، و في هذا الشأن يقول المدني: فدعوت رجال الجمعية لعقد الاجتماع الإداري بمدينة قسنطينة يوم غرة نوفمبر من سنة [1] 1954 فأصبحنا بها و نحن نقرأ أنباء حوادث الانتفاضة الأولى فقررنا بإجماع أننا مع الثورة، و بعثنا لكل رجالنا و شبابنا و قرائنا هذا: جاءت الساعة التي حددها الله فإلى الميدان الشريف، إلى الشهادة، أو إلى النصر و كان الزحف المقدس" [2]

و في نفس الصدد يقول المدني: "**و بعد مذاكرات طويلة و مفاهمات خاصة و عامة رأينا أننا من الثورة و مع الثورة و لا يمكن إطلاقا أن لا نكون مع الثورة...**" [3] ، كما يذكر المدني في مذكراته أنه كان على علم بأنها ستندلع لكن دون معرفة تاريخ ذلك بالضبط[4]، وهذا عندما كان زائرا لمدينة باتنة[5]،حيث يقول"... **أخذني المفضال المجاهد عمر دردور**[6]

---

[1] - لكن الشيخ محمد خير الدين يقول بأن المدني لم يكن هو الداعي الى اجتماع المجلس الاداري للجمعية و إنما المجلس الدائم هو الذي دعى للاجتماع ،وفي نفس السياق كذلك نقول أن المدني لم يكن سوى كاتبا عاما للجمعية مهمته كتابة الاستدعاءات و المحاضر و البريد .... إلخ و لا شأن له بقرار عقد الاجتماع او عدمه ، كما ان الاجتماع المنعقد بدار الطلبة بقسنطينة لم تكن له أية صلة بالثورة العامة لقسنطينة La dépêche Constantine، ومنها علم المجتمعون بأول أخبار الثورة المتفجرة في منتصف ليلة ذلك اليوم ـ انظر يوسف قاسمي :المثقفون الجزائريون المعربون و الثورة التحريرية (1954. 1962)، رسالة ماجستر ، نوقشت أمام معهد التاريخ جامعة باتنة 2000-2001، ص ص:67-68.

[2] - احمد توفيق المدني :حياة كفاح ، مذكرات في الجزائر ج2 (1925-1954)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1988،ص 412.

[3] - احمد توفيق المدني : حياة كفاح ،ج3، المصدر السابق ،ص 23.

[4] - نحن نشك في مدى صحة هذا القول لأن المؤلفات التي تعرضنا لها، وكذلك جميع المؤرخين و الباحثين وكل من كتبوا عن الثورة يؤكدون أن لا احد يعلم موعد تفجير الثورة باستثناء مفجريها و قادتها الأوائل(التسعة).

[5] - كان في زيارة لمدينة باتنة في اكتوبر 1954 لافتتاح مدرسة بها رفقة أعضاء آخرين في الجمعية .

[6] - عمر دردور من تلاميذ ابن باديس المعروفين ،مثل الجمعية "جمعية العلماء" في مدينة باتنة (الأوراس) كان على علاقة و اتصلات بمصطفى بن بولعيد الذي كلفه بالذهاب لفرنسا لجمع الإعلانات ، رحل الى مصر ليلتحق بالوفد الخارجي هناك ، فكلف بمالية الوفد و بشؤون الطلبة هناك .

في سيارته فجاب بي كل شعب ومراكز الأوراس، وبين لي حصانة موقعها و أهميتها الإستراتيجية و كنت أحيانا لا أفهم ما يريد أن يقول إلا أنني بعد اقل من شهر ،فهمت مغزاه و أدركت مراده ،كانت تلك المراكز منبع النور وموقد التضحية و الجهاد كانت الشرارة الأولى لإيقاد نار الثورة التحريرية العارمة التي شملت كل البلاد ..." [1].

يضيف قائلا :" **علمت بعد ايام من احد موقدي نار الثورة أنه ستقع يوم غرة نوفمبر و أقسمت له يمينا صادقا أنني لا ابوح باسمه لأحد و لا أتكلم عن ذلك الموعد لأحد ، إلا أنني أردت أن تكون جمعية العلماء مستعدة لتكون أول من يستجيب لذلك النداء ،و أول من يدفع رجاله و شبانه في ميدان التضحية و الاستشهاد ..."** [2].

وقد تم التحاق المدني بالثورة بعد اتصالات به و جهود معه كما يذكر ذلك الشيخ خير الدين الذي طلب من المدني أن يضع الارتباطات و المشاريع الشخصية جانبا ، فليست شيئا بالنسب لواجب الثورة [3] ، وهكذا تم التحاقه بالثورة و سافر الى الخارج ليكون من المساهمين في الكفاح التحرري ضمن جبهة التحرير .

ج- موقف الشيخ خير الدين :

لقد كان اندلاع مفاجئا بالنسبة لخير الدين [4] كغيره أعضاء جمعية العلماء، و عن موقفه

---

[1] - احمد توفيق المدني : حياة كفاح ،ج2، المصدر السابق،ص411.

[2] - المصدر نفسه ، ص ص 411،412.

[3] - كريمة عرعار : المرجع السابق ،ص77.

[4] - ولد في فرفار و هي واحة من واحات الزيبان في شهر ديسمبر 1902 تربى تربية دينية إسلامية بعد حفظه القرآن الكريم ،انضم الى مسجد الاربعين شريفا في سنة 1918 هاجر الى تونس و اقام في الزيتونة سبع سنوات ، حصل بعدها على شهادة التطويع في سنة 1925 ، في نطاق جمعية العلماء تولى العديد من المهام منها:" توليه امتياز جريدة البصائر منذ صدورها في 27 ديسمبر 1935 الى ان توقف عند العدد 180 في 25 اوت 1939. توليه نيابة رئاسة الجمعية في عهدها الثاني من 46 الى 1956 . توليه نيابة ادارة معهد ابن باديس بقسنطينة .ترأسه كذلك للجنة التعليم .جال في طول الجزائر و عرضها لتأسيس المدارس و تدعيمها و إذكاء روح النضال فيها و تحرير الناس من الخرافة و الدروشة ، يذكر محمد الحسن فضلاء انه عندما اندلعت الثورة وقف امام تلاميذ معهد ابن باديس ، واساتذته محرصا على الدخول في خضم الجهاد السياسي و العسكري فبدأ بنفسه واخذ يعمل في ميادين جبهة التحرير الوطني مع قادتها الى ان كلف بمهمة الى المغرب الاقصى . تولى في عهد الاستقلال نيابة المجلس الوطني الجزائري من 1962 الى 1964 و اخيرا تولى شؤون امواله و تجارته مع إخوته وذويه بالجزائر ، اما عن آثاره فإنه يملك مكتبة زاخرة بشتى امهات الكتب القديمة و

من اندلاع الثورة نذكر أنه حينما طلب منه الشيخ الحسني الميلي باسم جبهة التحرير الوطني إعانة مادية رد عليه خير الدين :" **أننا لا نريد أن نعتبر كأعداء ، لكننا حين تحالفنا في ماي 1945 مع حزب الشعب الجزائري في إطار منظمة أنصار البيان و الحرية دفعنا ثمن تصرفات هذا الحزب ، أما اليوم فإن الوضع مختلف ،إننا لسنا طرفا فيما وقع ، لقد تحركتم وحدكم فادفعوا الثمن وحدكم**"[1].

ويشير الميلي الى ان خير الدين لم يكن متحمسا في بداية الأمر للثورة حتى أنه نهر الذين اتصلوا به في شأن الثورة قائلا :"**أنتم مراهقون فلا شيء في الجبال غير الذئاب و العرعر**" [2]**كما يذكر الحسني الميلي أنه عندما ألح على خير الدين بشأن التخلي على المفاوضات مع الوالي العام جاك سوستال**« [3] والامتثال لنداء جبهة التحرير ، سأله خير الدين :" **هل للثورة من القوة ما يمكنها من مواجهة القوات الفرنسية و الانتصار عليها ؟**" و قد أجابه ابن الميلي : **أن جبهة التحرير الوطني كالفلاح مهمتها الحرث و البذر ،أما**

الحديثة من كل فن من فنون المعرفة ، وقد قدمها كلها هدية لمكتبة الجامعة الاسلامية بقسنطينة (الامير عبد القادر) ، اصدر كتابه الأول (مذكراته) و يشتمل على كل نشاطه منذ صغره الى قيام الثورة التحريرية ، اما كتابه الثاني ، فيتحدث عن نشاطه منذ قيام الثورة الى غاية الاستقلال ، كذلك أصدر كتابا يتحدث عن نشاطه منذ الاستقلال الى غاية آخر ايام حياته ، توفي رحمه الله يوم 26 جمادى الثانية 1414 هـ موافق لـ 10 ديسمبر 1993 عن عمر يناهز الـ 98 سنة ـ انظر : محمد الحسن فضلاء : من اعلام الاصلاح في الجزائر ،ج2، ص ص :5-10.

[1] - Mohamed Harbi :la guerre commence en Algérie , Edition Baza,Alger,2005,PP :44-45. ، وانظر كذلك لنفس المؤلف كتاب الثورة الجزئرية سنوات المخاض ،ص 42.

[2] - كريمة عرعار : المرجع السابق ،ص 74

[3] - عندما سئل الشيخ محمد خير الدين عن موضوع التفاوض مع سوستيل لم ينكر ذلك و لكنه يضيف ان جبهة التحرير الوطني ، عندما علمت بذلك اتصلت به و بباقي أعضاء الوفد عن طريق الشهيد عيان رمضان وطلبت منهم المواصلة في مساعيهم بشرط عدم التورط مع العدو ، ولكن هذا الزعم ليس من السهل تصديقه خاصة و أن عبان رمضان لم يترك مذكرات أو غيرها من الوثائق التي يمكن الاعتماد عليها في معالجة هذا الموضوع ، لكن المعروف هو أن عبان رمضان اتصل بالمفاوضين الجزائريين و أمرهم بإتخاذ الإجراءات اللازمة لتستجيب تشكيلاتهم المختلفة لنداء الفاتح من نوفمبر ، كما جاء نداءه واضحا ، لا يخول لاحد كان من كان ، أن يتفاوض باسم جبهة التحرير الوطني ، و قد أدرجت هذه الأخيرة اسمه "خير الدين" ضمن قائمة المحكوم عليهم بالإعدام لكن عفي عنه وعن باقي أعضاء الجمعية الذين قاموا بأعمال تتعارض مع مضمون النداء بتدخل من عبان رمضان ـ انظر محمد العربي الزبيري : الثورة في عامها الاول ، المرجع السابق ، ص ص 189،190.

الباقي فكما أن الله يتولاه بالنسبة للزرع ،فإن الشعب فيما يتعلق بالكفاح هو الذي بيده النصر و الهزيمة[1] "

ونقول هنا أن الوالي العام جاك سوستال كان يبحث من خلال المحادثات مع خير الدين وغيره من أقطاب الأحزاب الأخرى ـ طبعا الاندماجية ـ عن مخرج يبقي فرنسا في الجزائر ويوقف الكفاح المسلح في آن واحد[2]، كما أنه أراد أن يكون قوة من الحزبين الجزائريين لضرب الثورة و إضعافها[3]،و ذلك من باب المستحيلات لأن الذين أشعلوا نار الثورة لم يكونوا مدفوعين سوى بهدف الاستقلال الكامل ، واما الذين شاركوا في هذه المحادثات من الجزائريين فقد كان أملهم هو الحصول على بعض الحقوق و الضمانات اللازمة لتحقيق ما يسمى بالإصلاح في الجزائر[4].

مع العلم أن جمعية العلماء لم تتحمس كثيرا لإصلاحات سوستيل حيث اعتبرت أن هذه الاصلاحات تكون لها أدنى أهمية و لا يحصل المشكل السياسي ، اما تجاهل هذا الوضع من قبيل تحكيم الأوهام و إفساد الحلول في المستقبل الأيام[5].

الفرع الثاني : موقف القيادة في الخارج

أما بالنسبة لرجال الجمعية المتواجدين خارج تراب الجزائر ، فهم أيضا كانت لهم آراؤهم و انطباعاتهم على الثورة أو بالأحرى اندلاع الثورة ، فهم لم يكونوا بمنأى عن الأحداث التي تجري في الجزائر ، بل كانت تصلهم كل صغيرة و كبيرة ، وفيما يلي سندرج موقف كل من الشيخ البشير الإبراهيمي، و الفضيل الورتيلاني من اندلاع الثورة التحريرية .

---

(1) - محمد العربي الزبيري : الثورة الجزائرية في عامها الاول ، المرجع السابق ،ص 188.

(2) - المرجع نفسه ، ص 189

(3)Yeves courrière : la guerre d'Algérie ,Tom II, le temps des léopards ;l'édition de la société générale d'édition et de diffension (SGED), mai 2001,P : 475.

(4) - محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ، ص 189.

(5) - البصائر :عدد357،بتاريخ 09 مارس 1956،ص 01

أ – موقف الشيخ البشير الإبراهيمي :

لقد كانت أعمال الشيخ البشير الابراهيمي قبل اندلاع الثورة التحريرية كلها تصب في قضية إيقاظ الشعب و إعداده لأن دفع الشعب الى عمل مسلح دون وعي منه ، ودون الإعداد الصحيح له هو إلقاء به الى التهلكة على يد الاستعمار الفرنسي ، الذي هو أخبث أنواع الاستعمار كما يصفه الإبراهيمي[1]: " **حيث ان جمعية العلماء كانت في الطليعة الثورية ـ بمقياس تلك الفترة ـ و إن رئيسها الشيخ محمد البشير الابراهيمي كان لسانها البليغ المعبر عن توجهاتها و عقيدتها ، في وقت كانت فيه الأحزاب وقادتها تشهد تحجرا ، بل تراجعا ...**"[2].

و قد كان الإبراهيمي مستيقن و هو بعيد عن بلاده الجزائر أن الشعب قد وعى حقيقته و عرف حقيقة عدوه، و حقيقة المتاجرين بقضيته فكتب مقالا عن هذه الحقائق أنهاه بقوله: "**و لا يغتر المغترون بهذه الظواهر الهادئة فما هي إلا أواخر فورة و أوائل ثورة**"[3] و يؤكد هذا الاستيقان بقرب اندلاع الثورة ـ عند الامام الإبراهيمي ـ ما شهد به فاضل الجمالي وزير الخارجية للعراق، من أن الإمام الإبراهيمي عندما التقى بالوفود العربية و الإسلامية في باريس[4] في نهاية 1951 بمناسبة عقد الجمعية العامة للأمم المتحدة، المسلمين الجزائريين لها (للوفود العربية) وعلى شرف ليبيا كذلك التي تحصلت على

---

[1] – محمد الهادي الحسني:الإمام الإبراهيمي و الثورة – مقال في جريدة الشروق اليومي– عدد 2137 الخميس 1 نوفمبر 2007 / الموافق لـ 23 سوال 1428، ص 13

[2] – محمد العيد تاورتة :" جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (رد فعل و أسلوب في المقاومة) ، أشغال الملتقى الوطني للفكر الاصلاحي في الجزائر بمناسبة ذكرى استشهاد العلامة العربي التبسي ، طبع دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، أفريل 2003،ص 82.

[3] – محمد الهادي الحسني : الإمام الإبراهيمي و الثورة ، المقال السابق ،ص13.

[4] – في الحقيقة لم يكن الإبراهيمي عندما توجه الى باريس للقاء وفود الدول العربية و الإسلامية يطلب منها عرض القضية الجزائرية على الأمم المتحدة مؤمنا أن هذه المنظمة ستعيد الى الجزائر حقها و تنصفها من ظالمها ، فما هذه المنظمة في رأيه السديد وفكره الرشيد "إلا منظمة سميت بغير اسمها ، وحليت بغير صفتها ، وما هي إلا مجمع يقود أقوياؤه ضعفاؤه ، ويسرق أغنياؤه فقراءه ..." و إنما كان يريد أن يسمع الجميع ـ أشقاءه و أعداؤه ـ ما كان يراه قريبا و يراه الآخرون بعيدا أو مستحيلا ـ أنظر محمد الهادي حسني :ـ الإمام الإبراهيمي و الثورة ـ المقال السابق ، ص 13.

استقلالها ، صرح لها قائلا :" **إن الجزائر ستقوم قريبا بما يدهشكم من تضحيات وبطولات في سبيل نيل استقلالها ، وإبراز شخصيتها العربية الإسلامية** "[1] .

هذا لأن كما يقول الإبراهيمي :"**هناك شبابا سينطلق ... و سيتكلم بما يخرس الاستعمار و يسوءه و أن بعد اللسان خطيبا صامتا هو السنان** "و كما يقول كذلك :" **و إننا لرجال ، و إننا لأبناء رجال ، وإننا لأحفاد رجال ... و إن فينا لقطرات من دماء أولئك الجدود ، و إن فينا لبقايا مدخرة سيجليها الله الى حين** ..." [2]لهذا كله لن نستغرب أن يكون الشيخ البشير الإبراهيمي من أوائل الرجال المؤدين للثورة و المرحبين بها .

تزامن اندلاع الثورة مع سفر الإبراهيمي الى باكستان [3]، لكن المدني سارع الى إخباره عن طريق رسالة بعث بها له الى القاهرة بأن الثورة العارمة على الغاصبين قد انطلقت و أسندت قيادتها الى جبهة التحرير الوطني ، طالبا منه أن ينشر بيانا فيه الثورة [4] ، حيث قال المدني :" **أما وقد انضممنا نحن للثورة بقضنا و قضيضنا، وسارت مواكب من شبابنا و شيوخنا تتصدر المعركة أو تتوسطها ، فنرجوك أستاذي الجليل أن تفجر من ينبوع فكرك الصافي موردا عذبا يشفى غاية الأمة الصادئة،و أن تنشر باسمك و بصفتك رئيسا للعلماء المسلمين الجزائريين منشورا عاما يبارك الثورة و يمجدها ، و يدعو الأمة للمشاركة فيها روحا و بدنا و مالا ، فالساعة حاسمة و المسؤولية جسيمة ، ومن تأخر عن الكفاح اليوم فلن يتقدم بعدها للكفاح إطلاقا** "[5] .

---

[1] - محمد فاضل الجمالي : "الإبراهيمي كما عرفته " ، مجلة الثقافة ، عدد 87 ماي/ جوان السنة الخامسة عشر ، 1985 ، ص 123 و أنظر كذلك : محمد الهادي الحسني :. الإمام الإبراهيمي و الثورة . المقال السابق ، ص 13.

[2] - محمد البشير الإبراهيمي : آثار الإبراهيمي ، ج2، المصدر السابق ،ص 277.

[3] - ذهب الإبراهيمي الى باكستان لحضور قمة في كراتشي (باكستان) لدراسة واقع العالم الاسلامي في ظل تداعيات الحركة الاستعمارية التي بقيت متشبثة بالأقطار الإسلامية ، رغم انهيار قوتها بعد الحرب العالمية الثانية ، حيث لم يفوت الإبراهيمي هذه الفرصة وهو في القاهرة و سافر للمشاركة في هذه القمة ناقلا معه هموم واحتياجات القضية الجزائرية لعرضها أمام المؤتمرين . أنظر محمد خيشان : نضال جمعية العلماء المسلمين خلال فترة 1951-1956 (الحلقة الأولى)، الشروق اليومي العدد 1150، الأربعاء 11 أوت 2004 الموافق لـ 24 جمادي الثانية 1425 هـ ص 07.

[4] - عمار بوحوش : المرجع السابق ، ص 275.

[5] - أحمد توفيق المدني : حياة كفاح ،ج3، المصدر السابق ، ص 24.

و بالفعل و كما قال هو لا نرتضي إمامنا في الصف ما لم يكن أمامنا في الصف[1] فقد أصدر فور وصوله الى القاهرة بيانا في الثاني من نوفمبر 1954 يؤيد فيه الثورة قال فيه :" **أما نحن المغتربين عن الجزائر فوالله لكأنما حملت إلينا الرياح الغربية ـ حين سمعنا الخبر ـ روائح الدم الزكية ، فشارك الشم الذي نشق ، و السمع الذي سمع و البصر الذي قرأ ، فيتألق من ذلك إحساس مشبوب يصيرنا ـ ونحن بالقاهرة ـ و كأننا في مواقع النار من خنشلة و باتنة** " [2] ، وقد أكد ما جاء في هذا البيان بعدة بيانات أخرى أصدرها الإبراهيمي يؤيد فيما الثورة ، حيث كان الأول في الثالث من نوفمبر 1954و الآخر في الحادي عشر منه[3]، كما أضاف لهذه البيانات بيانا آخر[4] يؤيد فيه الثورة صراحة كان بتاريخ الـ 15 نوفمبر 1954 ، حيث عنون كل فقرة فيه بعنوان واضح يبرز بجلاء تأييده للثورة مثل : نعوذكم بالله أن تتراجعوا ... الفقرة الأولى ، هلموا الى الكفاح المسلح ... الفقرة الرابعة[5] .

ومما جاء في هذا البيان قوله :"... **هذا هو الصوت (يقصد الثورة) الذي يسمع الآذان الصم ... فسيروا على بركة الله وبعونه و توفيقه الى ميدان الكفاح المسلح فهو السبيل الواحد الى إحدى الحسنيين إما الموت وراءه الجنة و إما حياة وراءها العزة و الكرامة** "[6].

ومما تجدر الإشارة إليه هنا هو أنه لا يوجد توفق بين ما تصرح به قيادة الجمعية في الداخل و قيادتها في الخارج خاصة بيانات الإبراهيمي المؤيدة للثورة ، وهو ما يدعونا للتساؤل : هل أن قيادة الداخل لا تتوافق مع تصريحات الإبراهيمي ؟ أو هل أنها تخاف نقمة الإدارة الفرنسية عليها و على جريدتها البصائر ؟ و إذا كان كذلك لماذا سكت قادة الجمعية

---

(1) - محمد الهادي الحسني : الإمام الإبراهيمي و الثورة ، المرجع السابق ، ص 13.

(2) - محمد البشير الإبراهيمي : آثار الإبراهيمي ، ج5،المصدر السابق ، ص 37.

(3) - انظر في : ذلك الابراهيمي : آثار الإبراهيمي ،ج5، المصدر السابق ،ص 25.

(4) - انظر الملحق رقم : 08.

(5) - كريمة عرعار : المرجع السابق ، ص 71.

(6) - الفضيل الورتيلاني : الجزائر الثائرة ، المصدر السابق ، ص ص 143-146 ـ و أنظر كذلك سليمان الصيد المحامي : . رد شبهات حول موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من ثورة أول نوفمبر 1954، ص ص 44،45، ـ و أنظر كذلك المدني : حياة كفاح ، ج3، ص ص 26-30 .

هنا في الجزائر عن البيان الذي أصدره الإبراهيمي يؤيد فيه الثورة صراحة بتاريخ الـ 15 نوفمبر 1954 و البيانات التي قبله ، و لم يستنكروها ؟ [1] هذا عن تأييد الإبراهيمي للثورة و الدعوة لها ، و أما مسألة انضمامه لها و لهيكلتها فنسجل عدم تسرعه في ذلك لأسباب منها كما قال سعد الله :

*** أن جبهة التحرير غير معروفة في أول الأمر حتى لأقرب الناس في الحزب الذي خرجت منه فمن باب أولى و أحرى ألا تكون معروفة للشيخ الإبراهيمي .**

*** أن ممثلي الجبهة في الخارج (بالقاهرة) ولا شك في اتصالهم بالشيخ الإبراهيمي كانوا مجهولين بالنسبة لديه ـ حيث كانوا قبل الثورة مجرد ممثلين لحزب له زعيم معروف للشيخ الإبراهيمي [2] وهو مصالي الحاج الذي كان يميل له الإبراهيمي دون الإفصاح عن ذلك كما أورد هذا محمد حربي في قوله " يحتمي بحركته أمام هجمات بن بلة " ..." [3] ،** فإذا بهم يصبحون ممثلين لتنظيم آخر ليس له زعيم معروف .

* إضافة الى كل ذلك فإن الصلة الوطيدة التي كانت بين بعض أعضاء مكتب المغرب العربي و بين السلطات المصرية كانت لا تساعد الشيخ الإبراهيمي على إعلان تأييده السريع لجبهة التحرير من أول وهلة مكتفيا بتبني الثورة باعتبارها حدثا شعبيا و تاريخيا في انتظار انجلاء الوضع عن هيكلة الثورة و قيادتها الجديدة[4] .

* أيضا و كما يقول سعد الله : أن من يطالع (بيان 1 نوفمبر سنة 1954)يلاحظ بدون شك أن هناك غيابا المبادئ جمعية العلماء التي رسمتها للجزائر ، ماضيا و مستقبلا ، كما يلاحظ أن البيان لا يجيب على بعض النقاط بوضوح كالهوية و الإسلام و العروبة ، و أنه ليس ميثاقا أو عريضة مرجعية ذات فلسفة و تصورات حضارية ، و إنما هو وثيقة سياسية ، صحفية كتبت فيما يبدو على عجل ، و صيغت في عبارات بسيطة و عملية فكيف بعد

---

[1] - مرزوق العمري : الوطنية في فكر الإبراهيمي ، مجلة المعيار ، عدد 6 ، جوان 2003 ، ص 183.

[2] - أبو القاسم سعد الله : تصدير لكتاب في قلب المعركة لمحمد البشير الإبراهيمي ، ط1، دار الأمة للطباعة و الترجمة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، 1997،ص 06.

[3] - Mohamed Harbi : les archives de la révolution Algérienne ... op cit ,P :110

[4] - أبو القاسم سعد الله : تصدير كتاب في قلب المعركة لمحمد البشير الإبراهيمي ، المرجع السابق ، ص ص 6،7.

كل هذا أن نتوقع من الشيخ الإبراهيمي أن يتبنى بيان الفاتح نوفمبر و هو الأديب النابغ ، و الممثل الرمز لجمعية أخذت على عاتقها استرجاع الشخصية العربية الإسلامية للجزائر؟ [1].

* كما نضيف أمرا آخر ، و هو عدم اتضاح الرؤية و مسار الثورة لديه وهي في أشهرها الأولى.

– لكن و بعد جلاء الأمور و بروز و تباين الأحداث نلاحظ أن الإبراهيمي سوف يسارع الى المساهمة على جميع الأصعدة و في دول المشرق ككل ، ودون ادخار أي جهد للمساهمة في الثورة التحريرية .

ب . موقف الشيخ الفضيل الورتيلاني :

يعتبر الورتيلاني من رجال جمعية العلماء الأوائل الذين أصدروا بيانات التأييد و المساعدة للثورة ، إذ و بعد تفجير الثورة المباركة في الفاتح من نوفمبر 1954، أصدر مكتب الجمعية بالقاهرة بيانا يؤيد فيه الثورة تحت إمضاء كل من الورتيلاني و الإبراهيمي ، ثم أصدر الورتيلاني في الثالث من نوفمبر 1954 بيانا في الجرائد المصرية و غيرها بعنوان:"إلى الثائرين الأبطال من أبناء الجزائر اليوم حياة أو موت ، بقاء أو فناء "[2].

جاء في هذا البيان قوله :" **... حياكم الله أيها الثائرون الأبطال ، و بارك في جهادكم و أمدكم بنصره و توفيقه ، و كتب ميتتكم في الشهداء الأبرار ... لقد أثبتم بثورتكم المقدمة هذه عدة حقائق :**

الأولى أنكم سفهتم دعوى فرنسا المفترية ...

الثانية : أنكم شددتم عضد إخوانكم المجاهدين في تونس و مراكش ،

الثالثة : إنكم و صلتم بثورتكم هذه حلقات الجهاد ضد المعتمدين ... اعلموا ... أن الجهاد

---

[1] – أبو القاسم سعد الله : تصدير الكتاب ، قلب المعركة ....، المرجع السابق ، ص 07.

[2] – سليمان الصيد المحامي : المرجع السابق ، ص ص 41–41.

للخلاص من هذا الاستعباد قد أصبح اليوم واجبا عاما مقدسا فرضه عليكم دينكم و فرضته قوميتكم ... لأنكم اليوم أمام أمرين ،إما حياة أو موت ، إما بقاء كريم أو فناء شريف"[1].

وفي نفس السياق يروي محمد الطاهر فضاء أن الورتلاني التقى به في مكتب جمعية العلماء بالقاهرة ، و أملى عليه رسالة يلح في إرسالها و تبليغها الى ابنه حسنين مسعود أو كما يسمى الحسني ، وكان في ذلك الوقت طالبا في معهد عبد الحميد بن باديس ، يأمره فيها بضرورة الالتحاق الفوري بصفوف جيش التحرير و المجاهد فيقول فضلاء أن القلم ارتعش بين أناملي و توقفت عن الكتابة ، وقلت له :" **لا تؤاخذني يا سيدي أن أقول لك ما قيل لعمر الفاروق :اتق الله ... فلا خير فينا إن لم نقلها و لا خير فينا إن لم نقبلها ، هذا ابنك يا سيدي ، عاش طفولته كاليتيم لا يعرف شكلا لأبيه إلا من خلال الصور و هو الآن يطمح الى أن يكون طالبا هنا بالقاهرة تحت رعايتك و توجيهك ، فلا تحرمه من هذه المكرمة التي تعود عليه و على أمته بالنفع العميم ...**" [2].

فكان رد الورتيلاني عليه بلهجته المجلجلة :" **لا ... فالسيف الآن أصدق أنباء من الكتب ...لقد كنا ندعوا الى العلم و الى التعليم ، حين كنا نعد العدة لهذا اليوم ، أما و أن الأمة الجزائرية أدركت واجبها ، وفتحت واجهتها للجهاد و الكفاح المسلح ، فإن على كل أبناء هذه الأمة أن يحمل ما أمكنه من السلاح ليخوض به المعركة و يكتب بدمه آخر سطر من سجل الجهاد المقدس فوق تربة الوطن ، و إذا كان (الحسني) ابني كما تقول له من دمه خصائص أبيه ،فما عليه إلا أن يبادر بإراقة دمه على تربة وطنه ... وحينذاك يمكنني أن أغمض عيني هانئا عندما يحين أجلي ، بأني ختمت حياتي و رسالتي بأحسن ما يختم به امرؤ حياته** " [3].

من هذا كله نستشف موقف هذا الرجل العظيم من الثورة التحريرية و التي سوف يساهم فيها متنقلا بين دول المشرق حشدا للدعم و المعرفة لها .

---

[1] - الفضيل الورتيلاني : الجزائر الثائرة ،ط2، المصدر السابق ، ص ص 140-141.

[2] - محمد الطاهر فوضاله: دور جمعية المسلمين الجزائريين في المقاومة الوطنية، مجلة الثقافة، عدد 86،السنة الخامسة عشر، مارس ـ أفريل 1985،ص 260.

[3] - المرجع نفسه ، ص ص 260-261.

3. التأييد الكامل للثورة[1]:

كما سبق وأن رأينا ، لقد كانت جمعية العلماء متحفظة بعض الشي حيال ثورة الفاتح من نوفمبر ، أما أفرادها فقد تباينت ردود أفعالهم بين الابتهاج لها والمساندة، وبين من اعتبرها مجرد مجازفة سرعان ما تنهار و تفشل ، و لعل هذا يعود الى إنكار و كره الجمعية للعنف الثوري .

و لكن نجد ان الجمعية توحدت كلمتها على مساندة و مؤازرة الثورة و الثوار و ضرورة مشاركتهم في الدفاع عن البلاد بالقلم و البندقية ، وذلك بعد أحداث 20 أوت 1955[2] هذه الانتفاضة الشعبية التي ازاحت تلك الغشاوة عن أعينهم فنجد أن التيار المؤيد للثورة ، قد اعتمد على هذه الأحداث لتحميل الإدارة مسؤوليتها ، كما أن جبهة التحرير الوطني حققت هذه الانتفاضة نجاحا معتبرا على الصعيد السياسي و العسكري ، هذه الانتفاضة تجلى أثرها الفعال في توحيد صفوف الجمعية ووقوفها الموقف المشرف في الدفاع عن الجزائر .

هذه المرة لم تتخلف الفئة القليلة التي كانت من قبل مترددة ، بل التحقت بصفوف جبهة التحرير الوطني خاصة بعد أن نشرت جبهة. ت. و قائمة المحكوم عليهم بالإعدام من المتعاونين مع فرنسا ، هذه القائمة أعدتها الجبهة ووقعت في أيدي المستعمر من جيب الفدائي الذي قام بقتل أحد المتعاونين معه[3] .

و نجد ان المدني يقول بأنه دعى الى اجتماع العلماء في قسنطينة ، و أخبرهم ان دورهم كدعاة ينشرون الفكرة العربية الاسلامية قد انقضى ، و يجب عليهم الآن وضع انفسهم تحت تصرف الجبهة . و أيد فكرة المدني كل الأصوات ماعدا صوت واحد رفض المدني الإفصاح عنه ، لكن هذا الصوت سرعان ما عاد الى حظيرة الجماعة ، وذلك بعد إجماع

---

(1) - أنظر الملحق رقم 9.

(2) - أنظر بشأن هذه الحوادث : جريدة البصائر: عدد 331، بتاريخ 2 سبتمر 1955، ص1.

(3) - أحسن بومالي: استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى: 1954-1956، ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، وحدة الطباعة بالرويبة، الجزائر، ص، ص 298-299.

العلماء على الانخراط في الثورة ، وقد لعب الشيخ إبراهيم مزهودي دورا هاما في اتصال العلماء بجيس التحرير الجزائري ، وتولى منصب القائد المساعد للولاية الثانية[1] .

يتضح الموقف الموحد للجمعية من خلال الرقية التي وجهتها الى السلطات الاستعمارية والى مختلف الهيئات السياسية العليا في الجزائر وفي فرنسا، بمناسبة مناقشة القضية الجزائرية في الجمعية الوطنية الفرنسية، حيث أعلنت الجمعية أن سياسة الاصلاح تجاوزتها الأحداث، وسياسة الاندماج مخالفة للدين الاسلامي، والسياسة الواجب اتباعها هي الاعتراف بحقوق الشعب الجزائري وإرضاء رغبته بالمفاهمة مع ممثليه الذي يخوضون غمار الكفاح المسلح.

أكدت الجمعية وحدة موقفها عندما تطرقت في حديث لها أواخر عام 1955 إلى الوضع الذي سيكون به المستعمر عند استرجاع الجزائر حريتها واستقلالها عندما قالت : "**سوف يصبحون في أرض الجزائر الطيبة أقلية صغيرة تافهة لا يقام لها وزن ولا يعترف لها بكيان بين أمة توحدت بعد المعركة وتصالحت بعد الخصام**"[2].

كما نجد أن الجمعية أصدرت في السابع يناير 1956 بيانا أكدت فيه بصريح العبارة بأنه: "**لا يمكن حل القضية الجزائرية حلا حاسما وسليما إلا بالاعتراف الرسمي الصريح لكيان الأمة الجزائرية الحر، وشخصيتها الخاصة، وحكومتها الوطنية ومجلسها التشريعي المتمتع بكامل السيادة في دائرة احترام مصالح الجميع، والمحافظة على حقوق الجميع**" وقالت في ختام بيانها بأنه: "**لا يمكن وضع حد لحالة الحرب، وإقامة النظام الحر الجديد إلا بواسطة مفاوضات صريحة صادقة مع الممثلين الحقيقيين للشعب الجزائري الذين يخوضون غمار الكفاح المسلح**"، وعملت في نفس الوقت على حث الشعب الجزائري على الثبات وتوحيد الصف، ليستطيع استرجاع سيادته المسلوبة المغتصبة.

وقد أحدث هذا البيان ضجة كبيرة في الدوائر الحكومية، والمحافل السياسية وخصته الصحف الكبرى بعناية هو جدير بها، فمنها من علق عليها بما يرضي هواه وهوى قرائه، ومنها من

---

[1] - إسماعيل بركات: القيم الروحية والانسانية لثورة 1 نوفمبر 1954، رسالة ليسانس قدمت أمام معهد التاريخ بجامعة باتنة 2002-2003، ص40.

[2] - احسن بومالي: المرجع السابق، ص ص 299، 300.

اكتفى بنشر تعاليق إضافية التي لا تزال تتوالى، من هذه الجرائد نذكر لومند، الاكسبرس، كومبا (combat) [1] هاته الجرائد التي شنت حملة مسعورة على الجمعية التي ردت عليها بتأكيد موقفها السالف الذكر ولخصته في أربع نقاط:

- عدم إنهاء الشعب الجزائري الحرب التي يخوضها ضد المستعمر إلا بتحقيق أهداف ثورته المتمثلة في إقامة الدولة الجزائرية المستقلة.
- لا يمكن عقد هدنة بين الطرفين إلا إذا اعترفت الحكومة الفرنسية رسميا بحقوق الشعب الجزائري في تقرير مصيره بنفسه.
- في حالة توصل الطرفان إلى صيغة اتفاق على هدنة، فإن عقد هذه الهدنة لا يكون إلا مع جبهة التحرير الوطني.
- التفاوض بخصوص الجالية الأوربية، والممتلكات الفرنسية، والعلاقات الجزائرية الفرنسية سيكون من اختصاص جبهة التحرير الوطني وحدها.

ولعل الموقف الصريح والشجاع هو ذلك الموقف الذي عبرت عنه جمعية العلماء من خلال رفضها الدعوة التي وجهتها لها الإدارة الاستعمارية من أجل مقابلة السيد غي موليي رئيس مجلس الوزراء الفرنسي بمناسبة قيامه بزيارة للجزائر، مما جعلها عرضة لتساؤلات الوفد الصحفي المرافق له، الذي حاول معرفة آراء أعضائها البارزين، فنظمت الجمعية صبيحة الثاني عشر فيفري 1956 ندوة صحفية عامة بمقرها دامت ثلاث ساعات، شارك فيها نائب الرئيس الشيخ العربي التبسي، وأعضاء المجلس الإداري، وبعض أنصار الجمعية البارزين، وكان الوفد يتكون من مراسلي: إذاعة لندن، إذاعة صوت أمريكا، جريدة لومند، جريدة أوبزرفر اللندنية اللندنية، جريدة نيويورك تايمز الأمريكية، وكالة رويتر الإخبارية[2].

وعن تأييد جمعية العلماء للثورة يقول محمد الحسن فضلاء: "**فأصبح كل علمائها ومعلميها وتلامذتها، وأنصارها ومؤيديها جميعا مع الشعب الجزائري الثائر منصهرين في الثورة، ولم يشذ أحدهم وخرج عن هذا الإجماع أو فكر في الخروج منه أو تردد في إبداء رأيه وموقفه الإيجابي حيالها، بحيث أصبح الجميع جزءا لا يتجزأ من (الهيأة الموحدة) التي ذابت فيها**

---

[1] - أحسن بومالي: المرجع السابق، ص ص 302

[2] - أحسن بومالي: المرجع السابق، ص ص 303، 304.

كل الأحزاب والهيات والمنظمات هي جبهة التحرير الوطني، فمنهم من قاد الجهاد ومنهم من عزز صفوف المقاومة السياسية والاجتماعية والثورية في الداخل والخارج، ومنهم الألوف الذين استشهدوا في معارك الكرامة ومنهم عشرات الآلاف الذين امتلأت بهم السجون والمحتشدات "[1].

كما نشير إلى أنه بعد التأييد الكامل للثورة من طرف العلماء، التحق العديد من قادة هذه الأخيرة جبهة التحرير الوطني، لتأدية دورهم في المساهمة في الثورة، فنجد مثلا أن توفيق المدني التحق بالقاهرة في22 أفريل عام 1955 ، وكذلك الشيخ محمد خير الدين بالمغرب، كما أنه استشهد العديد من طلاب الجمعية بعد التحاقهم بالثورة[2]، وطبعا فإن بعد هذه المساندة من طرف الجمعية للثورة قابلت الإدارة الاستعمارية هذا التصرف بكل وحشية، فبعد توقيفها للبصائر في أفريل عام 1956، أقدمت على غلق مؤسسة ابن باديس ومعظم المدارس التابعة لجمعية العلماء، وقد تمكنت كذلك قوات الشرطة الفرنسية من التعرف على . الكثير من أساتذة مؤسسة ابن باديس كانوا ينشطون في جبهة التحرير الوطني وحيث يعملون على نقل الرسائل بين الولاية الثانية (الشمال القسنطيني) ولجنة التنسيق والتنفيذ في تونس، وعليه قامت باعتقال ثمانية مدرسين منهم أحمد حماني الذي حكم عليه ب خمسة عشر سنة سجنا أعمال شاقة[3] .

[1] - محمد الحسن فضلاء: ، (القطاع الوهراني)، ج3، المرجع السابق، ص 132.

[2] - Ahmed Saari : l'association .... op.cit, P:351

[3] -Ahmed Saari : l'association .... op.cit, P:351

استنتاج جزئي:

- لقد عرف بعض رجال الجمعية في بداية اندلاع الثورة ترددا وتحفظا من أحداثها والانضمام إليها خاصة الشيخ محمد خير الدين وأحمد توفيق المدني الذي تردد في مسألة إرساله إلى الخارج.

- و في الحقيقة شهد موقف جمعية العلماء من الثورة تضارب العديد من الآراء حوله، فالكثير في نظرنا نجده قد أخلط بين مسألة التأييد وبين الانضمام الكامل إلى هياكل جبهة التحرير الوطني، فمن ناحية البيانات وبعد قراءتها وتحليلها جيدا نجد أن العديد من رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين باركوا العنف الثوري المشروع لأنه بالطبع كان موجها ضد العدو الغازي.

- شهد موقف جمعية العلماء من الثورة التحريرية ظهور بعض الأراء من خلال العديد من الكتابات تصنف جمعية العلماء في خانة المتقاعسين عن أداء الواجب الوطني، الرافضين للعنف الثوري، صحيح أن الموقف الرسمي للجمعية من الثورة لم يتضح معالمه إلا بعد مرور فترة، لكن هذا لا يعني أن موقف رجالها فرادى يصنفون في هذه الخانة أيضا، فما قولنا عن التأييد الكامل لها (للثورة) من بعض قادة الجمعية في الداخل؟ فالشيخ الشهيد العربي التبسي كان من المساندين الأوائل بل كان صاحب طرح ثوري ينادي به حتى قبل اندلاع الثورة، ومعه أخرون كالشهيد أحمد رضا حوحو وأحمد حماني.

- أما عن أقطابها في الخارج فبيانات التأييد والمساندة للثورة تشهد عليهم، إذ باركها الشيخ البشير الإبراهيمي في عديد البيانات والتي جاء قوله في أحدها دالا على ذلك: "...نعيذكم بالله أن تتراجعوا "... **هلموا إلى الكفاح المسلح** ..." أليس هذا دليل على التأييد الواضح للثورة؟

- نفس الشيء ذهب إليه الفضيل الورتيلاني بقوله –كما أوردنا سابقا–: "... **إلى الثائرين الأبطال من أبناء الجزائر اليوم حياة أو موت** ..." هذا الأخير (الورتيلاني) ضرب لنا مثلا أخر على المساندة والتضحية في سبيل الاستقلال من خلال رسالته إلى ابنه حسنين مسعود هنا في الجزائر يأمره فيها بالالتحاق بالثورة وأن يريق دمه على تربة بلاده.

- نعم إن البشير الإبراهيمي وغيره لم يعلنوا الانضمام الكامل أول وهلة فالظروف من جهة ومصدر الثورة لم يكن جليا أمامهم، لكن بعد اتضاح الأمور نجدهم من أوائل المسارعين إلى الاندماج في الثورة ضف إلى هذا أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حققت شيئين عجزت بعض الأحزاب الأخرى في تلك الفترة من الثورة أن تأتي بهما، فالأول كان إعلانها الرسمي عن انضمامها للثورة حيث تم حلها، والثاني كان الانضمام الجماعي لها الثورة، قيادة كانت أو هياكل قاعدية والمساهمة الهامة على جميع الأصعدة فيها.

المبحث الثاني: نشاط الجمعية وموقفها من المناوئين للثورة التحريرية.

بعد التعرض للمواقف المختلفة لرجال الجمعية وتأييدهم للثورة المباركة بالأخص بعد هجومات 20 أوت 1955 وما كان له من تأثير، وتوحيد للكلمة حول مؤازرة الثورة يأتي الآن الحديث عن دورهم في مساندتها (الثورة) ومنه: فيما يتمثل دور رجال الجمعية بعد مساندتها للثورة؟ وما هي المجالات التي ساندت فيها الثورة؟ وأي دعم قدمته الجمعية لها (للثورة)؟

المطلب الأول: النشاط الدعائي والإعلامي.

لقد كان لجمعية العلماء دور دعائي إعلامي بارز في الثورة وهذا من خلال الدور الذي لعبته جريدتها البصائر في فضح الأساليب الوحشية الفضيعة التي استعملتها السلطة لمحاولة قمع حركة الثورة بواسطة الإرهاب والبطش[1]وأعمال الزجر والتنكيل ورفعت البصائر[2] عقيرتها بالاحتجاج على تلك الموجة الطاغية من الاعتداء على الحريات الفردية وسجن آلاف من أحرار البلاد [3].

يقول المدني في هذا الشأن أنني وضعت البصائر منذ اليوم الأول وباتفاق العلماء في صميم المعركة[4] وقد كانت من أهم الوسائل الدعائية والتي كتب عنها الإبراهيمي مقالا بعنوان "المطبعة والمدفع" حلل فيه دور الإعلام وأهميته، ودعا فيه الأمة إلى مساعدة البصائر ماديا ومعنويا حين قال: "... **إن المطبعة تفوق في أثرها على الأمة وعلى الاستعمار من المدفع**" وقد جندت البصائر للدفاع عن الجزائريين وحقوقهم والثورة وتطوراتها وذلك حين قالت: "**هكذا سرنا وهكذا نسير فهذا الصوت الذي ارتفع في سبيل الله لن يخفت وهذا القلم الذي شحذ في سبيل الوطن لن يسكت اللهم إلا أن يسقط شهيدا في ميدان**

---

(1) - أنظر الملحق رقم 10.

(2) - تتألف لجنة تحرير البصائر بعد قيام ثورة 1 نوفمبر 1954 من الأستاذ حمزة بوكوشة، الشيخ أحمد سحنون، أحمد توفيق المدني، عبد اللطيف سلطاني، باعزيز بن عمر ، أنظر: رابح تركي عمامرة: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931-1956) ورؤساؤها الثلاثة، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 2004، ص 52.

(3) - حسن عريبي: المرجع السابق، ص 85.

(4) - أحمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص 62.

الحق أو يخر صريعا في ميدان التحرير ... سنستمر على خطتنا من قول كلمة الحق والإفصاح عن رغائب الأمة وميولها ..." [1].

وقد كانت البصائر تتعاطف مع الثورة فعن طريقها (البصائر) أصبح للثورة دعاية صحفية في وقت ظلت الثورة ولغاية 1956 بدون دعاية خاصة إلا على نطاق ضيق) [2].

كما أن البصائر دافعت عن الثورة والثوار، حيث نفت كل أمر شنيع ينسب إليهم (الثوار) حين قالت: "**وتستنكر ما نسب للثائرين من قتل النساء والأطفال والتمثيل بالجثث فذلك أمر مخالف لمصلحة الوطن وخارج عن تعاليم الإسلام ...**" [3].

كما دافعت عن حقوق الجزائريين من خلال العديد من المقالات، مؤكدة للمستعمر أن حل المشكل الجزائري لا يمكن أن يقع إلا بصفة واحدة ألا وهي الاعتراف للجزائريين بحقهم في إدارة بلادهم بأنفسهم، كما أكدت على أن الجزائر دوما جزائرية لأن هذه هي إرادتنا" [4].

وردا على ادعاءات فرنسا القائلة بأن الجمعية قد استقبلت رئيس الحكومة ادغارفور[5]. ردت البصائر: "**إن جمعية العلماء لم تفعل ذلك مطلقا وأن الذين نظموا مراسيم الاستقبال لم يدعو جمعية العلماء نظرا لوضوح موقفها، بل العكس لم تتحمس لإصلاحات ادغارفور، ولا للوالي العام سوستيل رغم أن الإصلاحات التي اقترحتها هذه الحكومة قد دعت إليها الجمعية في وقت مضى، كفصل الدين عن الدولة وجعل اللغة العربية لغة رسمية ثانية ...**".

وحول بيان تأييد الجمعية للثورة والثوار ردت البصائر، وبجرأة أنها متفقة مع الجبهة ومؤيدة للثورة في نفس الوقت ردت الجمعية على تلك الادعاءات الفرنسية التي تؤكد أن الجمعية قد استقبلت غي مولي « Guy – Mollet »[6] رئيس مجلس الوزراء بمناسبة قيامه

---

(1) - البصائر: عدد 316، بتاريخ 29 أفريل 1955، ص 01.

(2) - كريمة عرعار: المرجع السابق، ص ص 87-88.

(3) - البصائر: عدد 320، بتاريخ 26 أوت 1955، ص 01.

(4) - أحمد توفيق المدني: مذكرات ج3، المصدر السابق، ص ص72-73.

(5) - ادغارفور هو رئيس الحكومة الفرنسية من 25 فيفري 1955 إلى غاية جانفي 1956.

(6) - غي مولي رئيس الحكومة الفرنسية من جانفي 1956 إلى غاية أفريل 1957.

بزيارة الجزائر مؤكدة أن رفضها كان قويا، وأكدته في ندوة صحفية عامة بمقر الجمعية شارك فيها العربي التبسي وأعضاء المجلس الإداري [1].

وقد تتبعت البصائر بعناية بالغة النشاط السياسي والدبلوماسي لممثلي الثورة، وجبهة التحرير بالخارج وخاصة في مصر وما أحرزته القضية الجزائرية من انتصارات دبلوماسية في المحافل الدولية ومنظمة الأمم المتحدة [2].

والبصائر جريدة الأمة الجزائرية بل قلبها الخافق ولسانها الناطق وترجمانها الصادق، وقفت في الطليعة مع الأمة في محنتها من أول يوم، وأنذرت وحذرت الاستعمار من حل القوة فهو لا يأتي بخير [3]، كما أنها عملت على المطالبة باستقلال الجزائر، وهذا بقولها: "... **إن هذه الثورة لا يمكن أن تنتهي بحال من الأحوال إلا بتمكن القطر الجزائري من تحقيق أهدافه القومية التي تتلخص في هذه الجملة "حكومة حرة لأمة حرة ...**" [4] وقولها أيضا: "... **القضية أيها السادة قضية انقلاب كامل لا قضية إصلاحات جزئية، قضية شعب يريد الوصول إلى الحياة الشريفة ... نريد دولة وحكومة ديمقراطية صحيحة ودستورا شعبيا يحقق سيادة الأمة ... نريد نظاما كاملا لا إصلاحات منقوصة، نريدها ولا نقبل صدقة، نريد أن يسوى بيننا وبين سائر الأمم لأننا لسنا دون أية أمة من الأمم ...**" [5].

وقد تعرضت البصائر من جراء صراحتها وإعلانها لكلمة الحق مدوية للمصادرة والتضييق المرار العديدة والحيلولة بينها وبين قرائها في بعض الجهات [6]، وهذا ما يورده توفيق المدني في مقال له تحت عنوان "لا رجوع إلى الوراء "جاء فيه: "... **فقد حجزت**

---

(1) - كريمة عرعار: المرجع السابق، ص 89.

(2) - المرجع نفسه، ص 90.

(3) - البصائر: عدد 361، بتاريخ 6 أفريل 1956، ص 01.

(4) - البصائر: عدد 350، بتاريخ 20 جانفي 1956، ص 01.

(5) - البصائر: عدد 330، بتاريخ 26 أوت 1955، ص 01.

(6) - البصائر: عدد 361، بتاريخ 06 أفريل 1956، ص 01.

الجريدة قبل أن تصل إلى أيدي الباعة، وطاف رجالها على الباعة يجمعون ما بقي بين أيديهم منها في العاصمة وبعض مدن العمالة"[1].

وهكذا نظرا لنشاطها المتزايد تنبهت فرنسا لخطر البصائر واستصدرت قرارا بوقفها بعد آخر عدد لها وهو العدد الثلاثمائة وواحد وستون 361 بتاريخ السادس أفريل سنة 1956[2].

وقد اتخذت الإدارة الاستعمارية هذه الإجراءات لأن البصائر أصبحت مقالاتها تهجمية فاضحة للأساليب الفرنسية مما أدى إلى حجز مثلا أربع أعداد منها من بين خمسة في شهر سبتمبر عام 1955 [3].

لقد عمدنا إلى تحليل محتوى ما كانت جريدة البصائر تنشره وأظهر تحليلنا النتائج الآتية والتي هي عبارة عن محاور سعت جمعية العلماء إلى تحقيقها، أما عن النسب المئوية لهذه المحاور فبعد تحليلنا نورد أن التوعية تحتل المرتبة الأولى ب 39.78% أما الإعلام فهو 19.89 % وأما عن دعم مكانة جمعية العلماء في المجتمع فيتمثل في 15.59% والتثقيف 13.44 % والتوجيه والإرشاد 11.29% حيث جاء هدف التوعية في المرتبة الأولى، تأكيدا على اهتمام الجريدة بنشر الوعي بين القراء في ظل الحصار الاستعماري[4].

وإذا كانت الجريدة قد وجهت أغلب اهتماماتها إلى الحديث عن القضايا السياسية، فإن ذلك يرجع إلى حقيقة جوهرية وهي الاستعمار الذي فرض سيطرته على المجتمع، ويتحكم في مصير الأفراد، وبالتالي فإن إحداث الوعي لا يتم إلا من خلال إدراك طبيعة الاستعمار والسياسة التي يتبعها.

كما نضيف أن الجريدة لم تهتم بتحليل طبيعة الاستعمار والكشف عن أهدافه داخل الجزائر فقط، بل اهتمت أيضا بظاهرة الاستعمار العالمي، كما نلحظ تأكيدها على نقد

---

[1] - أحمد توفيق المدني: مذكرات ج3، المصدر السابق، ص ص 81-82.

[2] - كريمة عرعار: المرجع السابق، ص 90.

[3] -Ahmed Saari : l'association des ... op.cit, PP : 348-349

[4] - غنية جمال: جريدة البصائر ودورها الإصلاحي، السلسلة الثانية 1947-1956، رسالة ماجستير في الدعوة والإعلام والاتصال، نوقشت أمام كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية، قسم الدعوة والإعلام والاتصال جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة2004 / 2003 ، ص 161

الحركة الاستعمارية، وشرحها طبيعتها القائمة على الدكتاتورية من خلال أعدادها التي واكبت الثورة[1]..

كما لا يفوتنا أن نذكر بالدور الذي لعبه رجالها في الجانب الإعلامي، ونقصد هنا الصحافة المكتوبة أو الجرائد المكتوبة، ومنها جريدة المقاومة الجزائرية[2]، والتي كان لعبد الرحمن شيبان ومحمد الميلي نشاط كبير فيها، كما كان لرجال الجمعية إسهام كبير في جريدة المجاهد[3] من خلال الدور الرائد للمجاهد إبراهيم مزهودي كرئيس تحرير، ومحمد الميلي كمحرر[4]او كذلك الأستاذ عبد الله شريط، الذي كان مدير تحرير جريدة المجاهد بتونس وكان يتولى إملاء تعليق صوت الجزائر على المرحوم عيسى مسعودي [5]، كما نجد أن للطلبة أيضا دور في المجال الإعلامي، حيث أعدوا إعدادا جيدا وهم في تونس ففي حين رحل بعضهم إلى الجزائر والتحق بالكفاح المسلح، بقي البعض الآخر يواصل دراسته ويضطلع بمهام إعلامية وسياسية، خصوصا على صفحات الجرائد التونسية والعربية للتعريف بالثورة وتجنيد الرأي العام لمؤازرتها والتضامن معها.

---

(1) - غنية جمال: المرجع السابق، ص 162.

(2) - صدرت الطبعة الأولى من جريدة المقاومة الجزائرية في باريس وكانت تستهدف إخوتنا في المهجر بالإضافة إلى المجتمع الفرنسي لتنويره بحقيقة المعركة التحريرية الدائرة في الجزائر وكانت هذه الطبعة بحكم المكان تصدر بالفرنسية، أما الطبعة الثانية فقد كانت تصدر بالمغرب الشقيق وتحمل شارة طبعة "ب"، أما الطبعة الثالثة وتسمى الطبعة "ج "فقد كانت تصدر في تونس، وكان أول مشرف على هذه الطبعة هو عبد الرزاق سنتوف ، أنظر الأمين بشيشي: دور الإعلام في معركة التحرير، مقال في الثورة الجزائرية أحداث وتأملات، جمعية 1 نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، مطبعة عمار قرفي، باتنة – الجزائر، 1994، ص ص 186-187.

(3) - صدر أول عدد من جريدة المجاهد في الجزائر العاصمة في جوان 1956 تم سحبها على آلة رونيو RONEO أثناء ما عرف باسم معركة الجزائر، ثم بعد ذلك أصبحت تصدر من المغرب الأقصى (تطوان) وفي هذه الأخيرة صدرت 03 أعداد من المجاهد فقط من العدد الثامن إلى العدد رقم عشرة الذي صدر في شهر سبتمبر 1957، وبعد ذلك أصبحت تصدر بتونس من العدد رقم إحدى عشر، وكانت المجاهد تصدر باللغتين الفرنسية والعربية، وكان يشرف ويسهم في تحريرها نخبة من الكتاب سواء في الطبعة العربية أو الفرنسية، ونذكر منهم إبراهيم مزهودي، عبد الله شريط، عيسى مسعود في القسم العربي، أما هيئة التحرير بالفرنسية فكانت تتكون من بعض المناضلين وأنصار الثورة الجزائرية من بينهم: رضا مالك كرئيس تحرير، فرانتز فانون كمحلل سياسي، وبيار شولي كمحرر سياسي ومحي الدين موساوي كسكرتير تحرير ومخرج للجريدة أما قسم التصوير وهو مشترك بين الطبعتين فكان يشرف عليه أحمد دحراوي، بينما أوكلت مهمة التوزيع لمحمود حمروش – أنظر الأمين بشيشي: المرجع السابق، ص ص 188-189.

(4) - الأمين بشيشي: دور الإعلام ... المرجع السابق، ص ص 187-189.

(5) - أحمد عيساوي: المرجع السابق، ص 152.

ولا مناص من القول بأن هذا اللون من المقاومة بالفكر والقلم والجدل بالرأي وفضح الأساليب الإعلامية الاستعمارية القائمة على المغالطة، والتصدي لها أدى دورا إعلاميا وسياسيا في منتهى الأهمية فعرف بأبعاد هذه الثورة وأهدافها الإنسانية المشروعة، لهذا نجد عبد الله شريط وهو أحد الطلبة الذين شاركوا الحركة الوطنية التونسية بعض نشاطها- نجده قد كرس قلمه في الخمسينات من أجل الدفاع عن الثورة الجزائرية والتبشير بها، ودرء آراء خصومها، حيث نجده يشرح للقراء مفهوم الثورة ويبسط إليهم مقولاتها بقوله: "إن الثورة في مفاهيمها الحتمية هي النجاح الاجتماعي والإنساني العام، وليس الانتصار العسكري وحده، وعنصرها الاجتماعي الحتمي هو مجموعة من المثل الأخلاقية"[1].

المطلب الثاني: النشاط العسكري.

بعد اندلاع الثورة التحريرية الكبرى، وجهت جمعية العلماء كل جهودها نحو معركة التحرير، وجندت كل ما لديها من إمكانيات في هذه المعركة، خاصة في الميدان العسكري.

وفي نفس السياق نجد أن من العلماء رجالا كانوا في الطليعة الثورية وفي قيادة الولايات[2]، نذكر على سبيل المثال: العقيد محمد شعباني [3] الذي أصبح قائدا للولاية السادسة الصحراء إلى غاية الاستقلال والعقيد لعموري، بالإضافة إلى إبراهيم مزهودي[4]

---

[1] - محمد الصالح الجابري: النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962، الدار العربية للكتاب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، ص ص 328-329.

[2] - كريمة عرعار: المرجع السابق، ص 90.

[3] - محمد شعباني أو الطاهر شعبان من مواليد سبتمبر 1934 في بلدة أوماش ببسكرة، كان من تلامذة معهد عبد الحميد بن باديس، كان له دور كبير من انطلاق الثورة إلى نهايتها، لم يشفع له تاريخه البطولي الحافل بمعاركه ضد العدو الفرسي في الوقوف حائلا دون إعدامه في سبتمبر عام 1964 م أنظر محمد العيد مطمر: العقيد محمد شعباني وجوانب من الثورة التحريرية الكبرى، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1999، ص ص21-23.

[4] - إبراهيم مزهودي عالم جليل واجتماعي فاضل، ولد في يوم 09 أوت 1922 بيوكوس (الحمامات ولاية تبسة، قرأ النصف الأول من القرآن الكريم على الشيخ محمد الصالح بن فتينة الشريف، دخل إلى مدرسة تهذيب البنين والبنات في تبسة وأتم النصف الثاني من القرآن، في سنة 1938 هاجر في طلب العلم إلى تونس، فانتسب الجامع الزيتونة وتحصل على شهادة الأهلية، وبعدها على شهادة التحصيل سنة 1946 وعاد إلى الجزائر، عمل في مدرسة تهذيب البنين والبنات، فعلم فيها وقام بأعمال إدارتها، سافر إلى باريس سنة 1948 فدخل إلى مدرسة اللغات الشرقية، وقضى فيها ثلاث سنوات تعلم أثناءها اللغة الفرنسية ثم التحق بجامعة السوربون وتابع الدراسة في علم الاجتماع، وكان أثناءها يقوم بنشاط مكثف لصالح جمعية العلماء هناك، عاد إلى الجزائر سنة 1953 فعينته جمعية العلماء مفتشا عاما على مدارسها عبر الوطن،

كعضو في الولاية الأولى، وقد لعب هذا الأخير دورا مهما في إصلاح الخلافات وتقريب وجهات النظر بين منطقة الأوراس من جهة ومنطقة النمامشة من جهة أخرى[1]، حيث أوفد إلى لجنة جبال الأوراس، اختار أعضاءها من بين المجاهدين المثقفين، وكان عدد هؤلاء ستة أفراد خصص أربعة منهم لدراسة القضايا الأكثر تعقيدا، وهم المجاهد: زعروري رئيسا، محمد السعيد، وناصر، وكمال، وكان هؤلاء طلبة يدرسون في المشرق العربي، وقد تحددت مهام تلك اللجنة في:

- محاربة الجهوية وتوحيد الصفوف وراء الثورة.

- محاربة الدعاية الاستعمارية في الأوساط الشعبية. وقد استغرقت هذه اللجنة في أداء مهمتها سبعة أشهر، قدمت بعدها تقريرا عاما إلى قيادة الثورة في تونس [2].

وقد تعرضت جمعية العلماء بشأن مشاركتها في الثورة إلى دعاوي مغرضة من قل الكثيرين متهمين إياها بالتقاعس، ومهادنة العدو ومنها: "أن من أعد للثورة هو حزب الشعب والكشافة الإسلامية وعلى صعيد آخر جمعية العلماء" وقد رد عثمان سعدي على هذا

وتقاسم العمل في هذا مع محمد الصالح رمضان، ومحمد المنصوري الغسيري، انضم إلى جبهة التحرير الوطني من أول انطلاقها فكان همزة وصل بينها وبين جميع الأطراف المعنية، التحق بجيش التحرير بعد اكتشاف أمره في الشمال القسنطيني مع العقيد (زيروت يوسف) من الولاية الثانية وقلد رتبة رائد، وقد حضر مؤتمر الصومام من أوله إلى آخره، التحق بتونس مع أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ فكلف بالعمل في القاعدة وأشرف على جريدتي المقاومة والمجاهد واستمر في هذا إلى أن تأسست الحكومة المؤقتة في سبتمبر 1958، عين مدير الديوان الرئيس الحكومة في الشؤون العربية وكانت مهمته تنسيق العلاقات بين الدول العربية والحكومة الجزائرية، وكان علاوة على ذلك يتنقل عبر البلدان مع وفود الحكومة لتدعيم الثورة ماديا وعسكريا وسياسيا انضم إلى القيادة العسكرية على الحدود من 1960 إلى غاية الاستقلال 1962، عند الاستقلال عين نائبا في المجلس الوطني الجزائري إلى غاية يونيو 1964، تعرض إلى التعذيب الفكري والبدني في الزنزانات في الجزائر العاصمة (بوزريعة) بعد أن اقتيد من قصر الشعب، ولم تغنه حصانته كنائب هناك، وكل هذا لأنه تشبث بقضايا إسلامية ذات أبعاد منها الدعوة إلى تأسيس مجلس القضاء الإسلامي التشريعي، لم يفرج عنه إلا غداة الانقلاب العسكري الذي أطاح بالرئيس بن بلة في 19 يونيو 1965 بعد أن تم سجنه في تيميمون كذلك، عاد بعدها إلى التعليم في معهد المعلمين ببوزريعة، عين مفتشا عاما في وزارة التربية، عين على رأس مديرية الشؤون الثقافية في وزارة التربية، عين سنة 1972 سفيرا في القاهرة، فقضى هناك ثلاث سنوات، انتقل بعد كل هذا إلى العمل في وزارة التربية إلا أن تقاعد سنة 1977، وبعدها أصبح يؤم الناس في مسجد الرحمة هـ أنظر: محمد الحسن فضلاء: المرجع السابق، ج2، ص ص 192-195.

[1] - لم يشرح محمد زروال مؤلف الكتاب وهو أحد طلبة معهد ابن باديس، لعب دورا هاما في الثورة- سبب هذا الخلاف.

[2] - محمد زروال: اللمامشة في الثورة، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص ص 312

الادعاء بقوله: "... **أحب أن أوضح للإخوة أنني كنت من الناحية السياسية مناضلا في حزب الشعب الجزائري، تعلمت في مدارس جمعية العلماء، وأنتمي لها ثقافيا وتربويا ولهذا فإنني أرى تعديل فقرة في التقرير المقدم لنا أراها لا تتصف في جمعية العلماء**" وقد أعد **للثورة حزب الشعب الجزائري، وجمعية العلماء** ..." كما يقول: "... **إن حزب الشعب كان بمثابة هراوة الحركة الوطنية وجمعية العلماء بمثابة ضميرها**"[1].

وهذا الضابط الفرنسي "سيرفيي" المتخصص في علم الاجتماع يؤكد ما ذهب إليه عثمان سعدي بقوله: "إن السبب في هذه الثورة هو جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لأنها أيقظت العقول وقضت على نفوذ الطرقيين وجعلت الأمة تخجل من عاداتها القديمة وتقاليدها المزمنة فهذه الحالة هي التي مكنت دعاية الثورة من العمل بنجاح"[2].

وهكذا يمكننا القول أن جمعية العلماء خاضت ميدان الكفاح المسلح برجالها الكثيرين إلى جانب نشاطها الديني والثقافي.

المطلب الثالث: النشاط الثقافي.

لقد أنشأت الثورة جهازا إداريا وقضائيا، لاسيما بعد مؤتمر الصومام، بديلا عن الإدارة الفرنسية الإبعاد الشعب عن أجهزته الاستعمارية، وقد اعتمدت الثورة الشريعة الإسلامية وحدها كمصدر أساسي، ووحيد في جميع الأحكام التي تصدرها في القضاعين: المدني والعسكري، وفي المجالات دون استثناء من جنايات، جنح ومخالفات [3].

وقد عينت جبهة التحرير الوطني لمنصب القضاء، أعلم سكان المناطق بأمور الشريعة الإسلامية وأعرفهم بشؤون المجتمع ومشاكله، وأحوال الناس، ومن خلال عينات من الولاية الأولى، وجدنا أن عددا كبيرا من القضاة متخرج من معهد ابن باديس، أو من جامع

---

[1] - عثمان سعدي: جمعية العلماء وثورة أول نوفمبر، أشغال الملتقى الوطني للفكر الإصلاحي في الجزائر بمناسبة ذكرى استشهاد العلامة العربي التبسي، طبع دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، أفريل 2003، ص 129.

[2] - البصائر: عدد 293، بتاريخ 19 نوفمبر 1954، ص4.

[3] - مختار فيلالي: البعد الديني في التنظيم الاجتماعي والمقاومة إبان الثورة التحريرية، أعمال الملتقى الوطني الثاني، حول البعد الروحي في ثورة التحرير المباركة بسطيف، يومي 21-22 شعبان 1423هـ الموافق ل: 28-29 أكتوبر 2002، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف الجزائر 2003، ص 115.

الزيتونة، فمثلا لجنة القسم الثالث، الناحية الرابعة، المنطقة الأولى، الولاية الأولى، نجد فيها عمر بوطي وهو متخرج من معهد ابن باديس ومحمد هذلي كذلك[1] .

لقد تخرج قضاة جبهة التحرير الوطني من معهد ابن باديس، أو جامع الزيتونة أو القرويين، وعادوا قبل الثورة أو أثناءها إلى الجزائر والذين عادوا منهم قبل الثورة رفض أن يعمل لدى الإدارة الفرنسية ومعظمهم اشتغل بالتعليم في مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ونذكر منهم قاضي الولاية الأولى الشيخ محمد الصالح شيخي، وهو متخرج من الجامع الأخضر سنة 1935 واشتغل بالتعليم قبل وبعد الثورة التحريرية، وكذلك محمد الصغير قارة (سطيف) متخرج من معهد ابن باديس [2].

لم يكن لجبهة التحرير الوطني معهد تخرج القضاة، وإنما كان هؤلاء نتاج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فهم متخرجون من مدارسها، وقد كان القاضي العديد من المهام من إجراء العقود، إلى الفتوى والتعليم والإمامة، كما يقوم بدور هام في توعية المواطن بواسطة الدروس الليلية المستمرة، فمن خلال يوميات القاضي عبد العزيز صالحي وعلى مدى 10 أشهر، وجدنا أنه قلما تمر ليلة دون اجتماع مع المسؤولين أو تقديم درس للمواطنين لرفع معنوياتهم ولتبليغهم أوامر جبهة التحرير الوطني.

وقد كان للقاضي مهام أخرى كثيرة ينظر فيها كالخلافات الأسرية، الميراث، الأحوال الشخصية، من زواج ... إلخ، نزاعات الأراضي[3].

وقد أصدرت الثورة قوانين حددت الأخطاء التي يعاقب عليها وقسمتها إلى ثلاثة أقسام هي الأخطاء الصغيرة، كعدم دفع الاشتراك وعدم الاستجابة للنداء الذي توجهه الجبهة، وعدم التصريح بما يجب التصريح به وعدم تنفيذ الأوامر، أما عن الأخطاء الجسام فهي، محاولة القتل وإتيان الفاحشة التي يعاقب عليها الشرع عقوبة لا تغتفر، أما الأخطاء الكبيرة فهي

---

[1] - منى صالحي: نظام القضاء عند جبهة التحرير الوطني (1954-1962)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، نوقشت أمام معهد التاريخ جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة 2003/ 2002 ، ص 96.

[2] - المرجع نفسه، ص ص 97-99.

[3] - المرجع نفسه، ص ص 100-101.

التمرد على سلطة الثورة والانهزام أمام العدو دون مسوغ والدعوة إلى تبني الأفكار الجهوية والاتصاف بالمحسوبية وتعاطي الرشوة[1]، كما أن لها نشاطات في المجال الثقافي منها :

1. محاربتها للطرق الصوفية المنحرفة

لقد تواصلت جهود رجال الجمعية في محاربتهم للطرق الصوفية الضالة أثناء الثورة التحريرية وهذا جانب آخر هام من الجوانب التي نشط فيها رجال الجمعية منذ بعثها، وقد عملت فرنسا على استغلال رجال طرق الصوفية للتأثير على الشعب الجزائري حيث استعملت هذه الطرق كمعاون لهدم قيم الثورة وتلاحم الشعب معها، ومن مظاهر الفكر الهدام الذي كانت تبثه هذه الطرق سواء عبر تعاملها مع الشعب واحتكاكها به مباشرة أو عن طريق صحفها الضالة، نذكر مسألة أن الاستعمار قضاء وقدر، كما أنه ليس شرا وأن فرنسا جاءت النقل الحضارة لنا، وأنه لا طاقة لنا بها ويجب التسليم بها كأمر واقع، ومن جهة أخرى كان رجال هذه الطرق الصوفية المنحرفة يعملون على الوقوف حجر عثرة أمام انضمام الشعب للثورة.

وقد كان لهذه الطرق الصوفية جرائد تتكلم باسمها وكمثال على هذه الأخيرة نذكر "صحيفة الذكرى" والتي كان مديرها الشرفي والفعلي والمسير لها هو الشيخ علي بوديلمي الذي انشق عن الطريقة العلوية الأم في مستغانم بعد مؤسسها الشيخ العلوي، حيث نذكر أنه لم يكن لهذه الصحيفة موقف من اندلاع الثورة، فلم تؤيد ولم تندد كذلك، وهذا يوحي لنا بتخاذلها ووقوفها موقفا سلبيا من الثورة وتطورها.

كما أنه ليس فيها ما يشير إلى الأحداث والعمليات التي قام بها جيش التحرير الوطني أو ردود فعل القوات الاستعمارية العسكرية ضد المواطنين وهو دليل آخر على سلبياتها وتعاونها مع الاستعمار ولو بطريقة غير مباشرة وهي بالطبع تعكس مواقف الرجال الذين يقفون وراءها وللتأكيد على أن أحداث الثورة لا تعنيها نذكر أن جل أعدادها احتوت على مقالات كان المسيطر فيها موضوع التصوف[2].

---

[1] - محمد زروال: المرجع السابق، ص ص84-85.

[2] - محمد الصالح أيت علجت: صحف التصوف الجزائرية من 1338 إلى 1373هـ/ 1920 إلى 1955م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص152.

ومن تلك المقالات نذكر مقالا بعنوان "التصوف وأثره في كبح جماح النفس"، وآخر معنون بـ "حول أسانيد شيوخ الإرشاد والتربية"، وفي نفس السياق نذكر بأن رجال الثورة ومنهم طبعا رجال الجمعية طلبوا من المواطنين عدم قراءة الصحف المعادية للثورة سواء الصحف الاستعمارية الناطقة بالفرنسية أو الموالية لها من صحف الطرق الصوفية التي حادت عن جادة الصواب، وهذا بالطبع حماية للشعب من الدعاية المسمومة المغرضة والمثبطة للعزيمة[1].

2. جمعية العلماء المسلمين ودورها الروحي و الفكري للثورة التحريرية

بعد التعرض لأدوار جمعية العلماء المختلفة الجوانب، العسكري، الدعائي، الإعلامي، القضائي، لابد لنا الآن أن نعرج على دورها الآخر، ألا وهو المرجعية الإسلامية للثورة إضافة إلى التعليم أثناءها، إذ كان هدفها منذ نشأتها توعية الشعب و تقريبه، وجعله يتمسك بدينه أكثر فأكثر.

أ- جمعية العلماء المرجعية الإسلامية و الروحية للثورة.

لاشك أن الذي عاش تلك الأيام من الثورة التحريرية أو الذي قرأ عنها، يشهد و يقر بان ثورة 1954 الجهادية المباركة لم تقم إلا أصلية على أسس وطنية ودينية وروحية كتكامل "حب الوطن من الإيمان" والنصر والاستشهاد ولا أدل على ذلك من إطلاق اسم مجاهد على جندي جيش التحرير الوطني، وعدم انتحار المجاهدين في أقصى حالات الخطر والشدة[2].

كل هذه القيم كانت من صنع الجمعية التي ركزت على ذلك قبل انطلاق الثورة وأثناءها، ضف إلى هذا أن الجمعية عملت على ترسيخ عنصر الإيمان، فالذي صنع قوة الفرد الجزائري المجاهد الثائر ليس فقط عدته المادية، وليس بحسن التخطيط وحده لأن عدته

---

(1) - محمد الصالح أيت علجت: المرجع السابق، ص153.

(2) - أحمد بن نعمان: جهاد الجزائر – حقائق التاريخ و مغالطات الايديولوجيا دار الامة، الجزائر، 1998، ص28 ، وانظر كذلك :

Slimane Chikh , L'Algérie en Armes, on le temps des certitudes 2eme édition, Casbah editions Alger. 1998 PP.326-327

المادية كانت أدني بكثير من عدة عدوه وقوة سلاحه وجيشه، و إنما أيضا بقوة العقيدة الإيمانية بالله تعالى والتي هي الأساس في ثبات المجاهد الجزائري.

هذا الثبات النفسي المملوء بالإيمان بالله تعالى كان مستمدا من قوله تعالى : "....**إن ينصركم الله فلا غالب لكم....**" [1]، كما أن عنصر الإيمان هذا لدى المجاهدين الجزائريين كان متلازما جدا مع الجانب التعبدي والتطبيقي في الدين، ومن أسمى صور هذا التطبيق والتعبد : الجهاد . فكان الإيمان بمبدأ الجهاد وتطبيقه هو الهيكل والأرضية الصلبة للثورة التحريرية المسلحة، على طول امتدادها[2].

هذا الإيمان شحن به المجاهدون منذ ما قبل انطلاق الثورة مع جمعية العلماء المسلمين و جهدها في التربية والتعليم والتوعية، ورسخ أكثر مع دور الجمعية ورجالها في الميدان أثناء مسيرة الثورة التحريرية، كما يؤكد رموز الفكر الإسلامي في الجزائر المعاصرة، ومن ضمنهم العديد من رجالات جمعية العلماء، ومن قادة الحركة الإسلامية في الجزائر، إن فلسفة نوفمبر و مرجعيتها كانت شكلا ومضمونا، فلسفة إسلامية ثورية جهادية، طبعا و قد كان لجمعية العلماء و رجالها دور السبق في هذا كله بالنظر لما قدمته قبل اندلاع الثورة و بعدها من خلال دور رموزها وتلامذتهم[3].

إذن لقد كان لجمعية العلماء دور لا يستهان به في المجال الروحي والإسلامي عموما، خاصة قبل اندلاع ثورة الفاتح من نوفمبر، وتعتبر بحق المرجعية في ذلك والتي جنت و جني رجالها وكافة الأطراف الأخرى ، سواء الجبهة أو الشعب ثمرة جهدها والتي تلخصت في إعداد جيل مجاهد مؤمن بالله والوطن مفضلا النضال والاستشهاد في سبيله[4].

كما يمكننا القول أن ثورة التحرير الكبرى، كانت نتاج الأرضية التي مهدها علماء الإصلاح الذين نعتبرهم بحق الآباء الروحيين للثورة بما جسدته القيم الجهاد، لأن الفكر

---

(1) - إسماعيل بركات: المرجع السابق، ص 43

(2) - مصطفى طلاس : الثورة الجزائرية ، تقديم بسام العسلي، طو، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1984م ص 448 – وانظر كذلك أحمد بن نعمان : المرجع السابق، ص 29.

(3) - البخاري حمانة : فلسفة الثورة الجزائرية ، دار الغرب وهران، الجزائر، 2005، ص 169.

(4) - مالك بن نبي : بين الرشاد والتيه ، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، دار الفكر، دمشق – سوريا، 2002، ص 14.

الثوري التحريري إنما كان ثمرة جهود هؤلاء بما يحمله من وعي عميق بالذات وإدراك للواقع[1].

كما أن الحديث عن الثورة عامة دينية كانت أو سياسية لا يكون إلا في إطار التكامل بينها و بين ما قبلها وبين ما بعدها :" فالثورة لا ترتجل ، إنما المراد طويل تحتوي ما قبل الثورة، و الثورة نفسها وما بعدها، و المراحل الثلاث هذه لا تجتمع فيه بمجرد إضافة زمنية، بل تمثل فيه نموا عضويا، وتطورا تاريخيا مستمرا، و إذا حدث أي خلل في هذا النمو وفي هذا التطور، فقد تكون النتيجة زهيدة تخيب الآمال"[2].

كما كان للجمعية بصمات أخرى في هذا المجال، أثناء الثورة من خلال :

- تأصيل مصطلح الجهاد في نفوس جيش التحرير.
- الترغيب في دخول الجنة وتأثيراتها في الجهاد ضد المستعمر
- حث الثورة المجاهدين على أداء الواجبات والفرائض الدينية.
- وجود آيات القرآن في بطاقة عضوية المجاهد في جيش وجبهة التحرير الوطني[3].

كما نشير إلى أن الحياة الروحية أو العامل الروحي كان حاضرا بقوة في حياة المجاهد ، وهذا ما يؤكده المجاهد الوردي قتال [4] والذي قال: "**لقد طغى الجانب الروحي على المجاهدين في بعض مراحل حياتهم الجهادية حتى أن الواحد منهم أصبح لا يفكر في**

---

[1] - البشير قلاتي : دراسات في مسار وواقع الدعوة الإسلامية في الجزائر، ط1، منشورات مكتبة إقرأ، قسنطينة – الجزائر: 2007، ص 57.

[2] - مالك بن نبي : بين الرشاد والتيه، المرجع السابق، ص 115.

[3] - إسماعيل بركات : القيم الروحية.... المرجع السابق ، ص 44.

[4] - ولد بتاريخ 1925/07/01 بدوار قنتيس إحدى قرى تبسة، أحد تلامذة معهد إبن باديس وأحد المنظمين الأوائل إلى الثورة مع احمد عثماني المعروف ب (فريد) رحمه الله –، توفي 2018/01/26 أنظر محمد زروال: الحياة الروحية في الثورة الجزائرية – المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994، ص 81، وانظر كذلك: الطيب عبادلية: مذكرات المجاهد القائد الميداني ، الوردي قتال أحد أبطال معركة الجرف، تصدير أ.د مناصرية يوسف، دار الألمعية للنشر والتوزيع،ط1، 2018.

حياته الخاصة بقدر ما يفكر في حياته العامة، إذ يلوح له أن حياته وقف على سلامة أرواح إخوانه في الجهاد"[1].

وضمن هذا المنظور سيرجع مالك بن نبي بدوره جزءا كبيرا من المشاكل التي بدأت تعرفها الثورة منذ سنة 1958 والتي أفقدتها جزءا كبيرا من روحها ومضمونها، ومن صفائها وإطرادها إلى ابتعادها عن المبادئ الأولى ومنها الإسلامية[2] وهذا من خلال قوله : " **إن نجاح ثورة ما أو فشلها هو بقدر ما تحتفظ بمحتواها أو تضيعه في الطريق وهذا كله يخضع لقانون ....**" [3].

لقد كان البعد الديني بارزا في الثورة التحريرية من حيث التنظيم والتخطيط سياسيا واقتصاديا فمن يمعن النظر في المجال السياسي يجد الثورة قد اعتمدت نظام المجالس محليا ومركزيا، وفضلت نظام الحكم والقرار الجماعيين تكريسا لمبدأ الشورى، وكذا النظرة الشمولية لوحدة الوطن.

أما البعد الديني في المجال العسكري ، فيتجلى بوضوح في مدى تمتع المجاهد بالثقة بالنفس والتغلب عليها مع قوة إيمانه بربه ، أما في المجال الاجتماعي فيبرز البعد الديني بقوة حيث تميز عمل الثورة في حماية الفقراء والمحرومين واللاجئين من حيث التموين والعلاج، أما في المجال الإنساني في الحرب، فقد التزمت الثورة بتجنب قتل الأسرى من أفراد العدو إلى حين تسليمهم إلى الصليب الأحمر الدولي أو إطلاق سراحهم.

إن ما ينبغي للأجيال الحاضرة واللاحقة أن تعرفه وتدافع عنه وتتمسك به هو أن ثورة الفاتح من نوفمبر الخالدة، بالإسلام انطلقت وجاهدت به، وتوحدت وانتصرت فكان عمل الثورة جهادا، والمقاتل مجاهدا، والمقتول شهيدا وشعارهم الله اكبر [4] ،لقد كان للجانب الديني أهمية بالغة لدى المجاهدين في تقوية الثبات والشجاعة لديهم على مواجهة الحشود الجرارة للجيش الفرنسي، التي كان يقودها 60 جنرالا و700 عقيدا، و1500 رائدا، و 5300 نقيبا، و 16000 ملازم، حشود منظمة في 75 قطاعا عسكريا عبر كافة التراب الوطني.

---

(1) - الطيب عبادلية: المرجع السابق، ص 81.

(2) - البخاري حمانة: المرجع السابق، ص ص 170-171

(3) - مالك بن نبي: بين الرشاد والتيه، المرجع السابق، ص 115.

(4) - مختار فيلالي: المرجع السابق، ص ص 112- 114.

استنتاج جزئي:

لعبت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين دورا جد هام في الثورة التحريرية وهذا من خلال ما يلي:

- كانت جمعية العلماء المؤسسة الإعلامية والدعائية للثورة التحريرية خاصة في بدايتها وهذا من خلال جريدتها البصائر والتي نتيجة للهجتها العنيفة الهجومية على المحتل الفرنسي، صادرت إدارة هذا الأخير العديد من أعدادها، كما أننا نجد أن من بين رجال جمعية العلماء من كان ضمن طواقم صحفية الجرائد كانت تصدر أيام الثورة كجريدة المجاهد التي عمل فيها إبراهيم مزهودي أحد رجال الجمعية.
- أما في الجانب العسكري فقوائم الشهداء تحفظ لنا العديد من أبناء الجمعية الذين استشهدوا في ساحات المعارك، ناهيك عن دور قادتها في جمع السلاح وجمع المال لشرائه، كالشيخ الشهيد العربي التبسي.
- كما لا ننسى جانب ربط الاتصال بهياكل جيش التحرير وكذلك جبهة التحرير ومثالنا على ذلك إبراهيم مزهودي.
- حمل رجال الجمعية بحكم تكوينهم ورصيدهم الديني، مسألة القضاء، إذ أنه وكما نعلم أن جبهة التحرير الوطني، قامت بإنشاء جهاز قضائي يتم الالتجاء إليه لعزل الشعب عن فرنسا.
- وطبعا كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هي مدرسة تخرج القضاة في ذلك الوقت إن صح التعبير، فساعد هذا الأمر كثيرا الثورة على احتضان الشعب وحل مشاكلهم على ضوء التعاليم الإسلامية.
- حقا وصدقا ومسألة لا غبار عليها، إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هي المرجعية الروحية والأخلاقية للثورة التحريرية، مثالنا على ذلك هو القاعدة الرجالية التي تخرجت من مدارس الجمعية ومساجدها حيث عملت على نشر أفكارها في الوسط الثوري.

- أخذت الثورة على عاتقها تعليم أبناء البلد، ونشر التعليم حتى بين الكبار في الجبال، هذه المسألة أشرف عليها رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كيف لا؟ وهم الذين نهلوا العلم في مدارس جمعية العلماء التي غطت ربوع الوطن، على يد أساتذة أكفاء.
- رجال جمعية العلماء كانوا أيضا المرشدون السياسيون والدينيون كذلك من خلال إرشاداتهم الدينية للرجال المجاهدين في الجبال، وحتى خارج الوطن وهو الذي عرف بالمسامرات كمسامرات باجة ومجاز الباب في تونس.

الفصل الثاني:

مساهمات رجال (قادة) ج.ع.م.ج في الثورة على الصعيد الداخلي

المبحث الأول: مساهمة الشيخ العربي التبسي في الثورة التحريرية

المبحث الثاني: مساهمة الشيخ إبراهيم بيوض في الثورة التحريرية

المبحث الأول: مساهمة الشيخ العربي التبسي في الثورة التحريرية

عند اندلاع ثورة نوفمبر 1954 و تطور أحداثها شارك الجميع فيها و انصهر في إطار جبهة التحرير الوطني لأن الهدف واحد، هو تحقيق الاستقلال، لكن و مع تفاعل أحداثها عرفت كذلك بعض السلبيات التي يجب الإقرار بها و تعريتها لأن البحث التاريخي و نشدان الحقيقة يقول ذلك.

من هذه السلبيات و التي استمرت حتى ما بعد الاستقلال – و التي تجسدت خاصة في الكتابات عن ثورة الفاتح من نوفمبر 1954 – مسألة تمجيد البعض و اعتباره المسؤول الأول و السبب الرئيس في استقلال البلاد، من انطلاق الثورة إلى غاية نهايتها متناسين و مبعدين رجالا آخرين كانوا في الحقيقة دعائم متينة في هذه الثورة. و لم يتم الحديث عنهم حتى بعد الاستقلال من هؤلاء رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذين بذلوا الغالي و النفيس في سبيل تحقيق الاستقلال.

و سنحاول نحن إبراز دور كل من الشيخ الشهيد العربي التبسي، و إبراهيم بن عمر بيوض ... إلخ محاولة منا لإظهار بعض الحقائق التاريخية. من خلال هذا الطرح: ما هي مظاهر مساهمة كل من العربي التبسي و الشيخ إبراهيم بيوض في الثورة التحريرية؟

المطلب الأول: مساهمته العسكرية و مواقفه الجريئة أيام الثورة

عرف الشيخ العربي التبسي [1] بحدته و شدته في التمسك بالحق، فهو لا يعرف في سبيله أي مهادنة أو مساومة أو محاباة، و بمجرد اندلاع الثورة التحريرية المباركة، بادر

[1] – هو العربي بن بلقاسم بن مبارك بن فرحات الجدري التبسي أمه السيدة آمنة بنت عبيد بنت فرحات الجدري التبسي، ولد بدوار اسطح من أحواز بلدية العقلة دائرة الشريعة الواقعة في الجنوب الغربي من ولاية تبسة سنة 1891، توفي والده وهو ابن الست سنين نشأ في عشيرته الجدور حفظ القرآن وسنه تقارب 13 سنة على يد الشيخ الطيب بن الحفناوي الرشاشي الزواوي بالزوي بعد عودته إلى دوار اسطح انتقل إلى بسكرة مكث بها 06 سنوات تعلم بها مبادئ العلوم العربية والدينية في سنة 1910 انتقل إلى الجريد التونسي حيث حفظ علم الكلام والمنطق والفقه ... التحق بجامع الزيتونة في أواخر سنة 1913 وبعد سنتين نال شهادة التحصيل، ثم شهادة التطويع سنة 1927، تحصل على عالمية الأزهر الخاصة بالطلبة الغرباء سنة 1925 وعالمية الأزهر الكبرى سنة 1927 اشتغل منصب الكاتب العام لجمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين خلال سنوات (1914–1919) بعد عودته من مصر سنة 1927 أصبح ينظم دروسا دينية ودعوية في مسجد أبي سعيد، وظل داعية إلى غاية 1929 أين دعاه الشيخ عبد الحميد بن باديس لإدارة مدرسة سيق الابتدائية إلى غاية 1933 حيث عاد إلى تبسة لإدارة مدرسة تهذيب البنين والبنات تولى إدارة معهد بن باديس منذ 1947 إلى غاية 21/11/

الشيخ لتأييدها و الوقوف معها ومؤازرتها بكل ما يستطيعه و يقدر عليه، فقد أفتى المجاهد لزهر شريط بوجوب مقاتلة المستعمرين قبل اندلاع الثورة، الأمر الذي دفع المجاهد الشهيد لزهر شريط إلى نصب كمين لقائد فرقة الدرك بالشريعة عند تنقله قبل اندلاع الثورة بأيام قليلة و قتله مع ستة من الدركيين الفرنسيين الذين حملوا بجراحهم البليغة إلى مستشفى تبسة[1].

واستمر الشيخ في نهجه الثوري المعادي للاستعمار، يخطب في المجامع العامة، و المجالس الخاصة، و في الاحتفالات و المناسبات الدينية و الاجتماعية، و تحت عنوان هنا يموت قاسي[2]، رد الشيخ العربي التبسي على المخذلين و المثبطين الذين نصحوه بوجوب التريث و التعقل و عدم التسرع، و الانتظار عما ستسفر عنه الجولة بين الثوار و فرنسا[3]. و قد ظل الإمام في قسنطينة داعيا مخلصا للإسلام حتى أغلق المعهد سنة 1956 حين حمى وطيس الثورة.

لكن الشيخ لم يخلد إلى الراحة و لم يلذ بالفرار و لم يهدأ له قرار بل حمل عصا الترحال إلى العاصمة ليشرف فيها على شؤون الجمعية، رافضا من نصحوه بالهجرة، و ظل يحث الناس على مؤازرة الثورة و تفضيلها و تقديمها على النفس و الأهل و الأولاد و هو

1956 ، حضر الاجتماع التأسيسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المنعقد يوم الثلاثاء 1931/ 05 / 05 عين نائبا للكاتب العام للجمعية محمد الأمين العمودي سنة 1932، ثم انتخب كاتبا عاما للجمعية سنة 1936 وظل في هذا المنصب إلى غاية 1945، ثم وفي سنة 1946 عين نائب رئيس الجمعية آنذاك البشير الإبراهيمي وظل كذلك حتى سنة 1952 وذلك عند رحيل الإبراهيمي للمشرق العربي فعين حينها رئيسا للجمعية إلى أن أوصل الجمعية إلى حل نفسها يوم 1956/ 01 / 07 كي لا تتورط مع الإدارة الفرنسية في المفاوضات، استشهد الشيخ في شهر أفريل من سنة 1957 بعد أن اختطف من بيته في 1957/ 04 / 04 وتعرضه للعذاب الشديد و أنظر: أحمد عيساوي: مدينة تبسة وأعلامها، المرجع السابق، ص ص 169-213.

[1] - أحمد عيساوي: المرجع السابق، ص 215.

[2] - هنا يموت قاسي مثل جزائري قبائلي، و من قايس اسم يطلق عادة في بلاد القبائل على الكثير من الرجال كإطلاق عموم الجزائريين اسم العربي أو محمد، و نظرا لبيئة القبائل الجبلية القاسية سموا قاسي، والمثل يقال في مواضع الصمود أنظر : المرجع نفسه. ص216.

[3] - نفسه، ص215

الذي قال يوما: " إنه لا يمكن إرضاء الإسلام و الوطن و إرضاء الزوج و الأبناء في وقت واحد، إنه لا يمكن لإنسان أن يؤدي واجبه تماما إلا بالتضحية[1].

بالإضافة إلى ذلك، كان يقوم بجمع المال من الشعب الذي لا يتبرع إلا على يده، لثقتهم به و ما صمود منطقة الأوراس إلا بفعل تلاميذه الذين درسوا على يده، لعل أهمهم على الإطلاق مصطفى بن بولعيد، و رغم أنه لم يحمل سلاحا، إلا أنه كان كثير الاتصال بقادتها في الجبال و المدن، حتى كون علاقات شديدة المتانة بعميروش، إذ أرسل إليه رسول من جبال القبائل، و هو في العاصمة يخبره بأنباء الجهاد، و يطلب منه أن يكتب وصية يتبعها في الجهاد خصوصا أن في تلك الفترة كانت الثروة على أشدها في جبال القبائل، فخاف التبسي أن تقع تلك الوصية في يد الاستعمار، فسلم لرسول عميروش مصحفا صغيرا و قال له: " بلغه سلامي و دعواتي و ابتهاجي العظيم بجهادهم و انتصارهم " و قال له: " هذا المصحف الشريف هو وصيتي له " لهذا يؤكد مباركته للثورة، كما أن الطلبة بالمشرق يؤكدون على أن زيارة التبسي لهم لم تكن تفقدية فقط بل ليدعوهم إلى التركيز على المواد العلمية التي تتصل بصنع المتفجرات [2].

كما يورد العديد من مجاهدي المنطقة الخامسة و السادسة (تبسة) في الولاية التاريخية الأولى: أن الشيخ العربي كان يرسل المساعدات المختلفة و على رأسها المال إلى عائلات الشهداء و المعتقلين والمبعدين و الفارين و المسجونين و المجاهدين تحت كثير من الحجج و الأسباب كأن يقول لمن يرسله بأن الشيخ استدان من أبيكم أو من أخيكم هذا المال قبل استشهاده[3].

---

(1) – حسن عريبي: المرجع السابق، ص 69.

(2) – كريمة عرعار: المرجع السابق، ص ص 97 –98

(3) _ العربي التبسي: منارات من شهاب البصائر، جمع و تحقيق و تعليق: أحمد عيساوي، ط1، دار الوليد، وادي سوف، الجزائر، 2006، ص489

و هاهو الشيخ التبسي يتألم حسرة على عدم التحاقه برفاقه المجاهدين بالجبال و المرض ينهك بدنه المثقل بجلائل الأعمال فيقول: " **لو كنت في صحتي و شبابي ما زدت يوما واحدا في المدينة، أسرع إلى الجبال فأحمل السلاح، فأقاتل مع المجاهدين** ... " و قد كان سنه آنذاك يقارب التاسعة و الخمسين سنة[1]، و قد أصدر الشيخ العربي التبسي فتواه الشهيرة سنة 1956، و القاضية بوجوب الجهاد في سبيل الله ومقاتلة الفرنسيين المعتدين[2].

كما أسلفنا بالذكر أن التبسي بادر إلى تزعم جناح في جمعية العلماء بمساعدة الشيخ أحمد حماني والشهيد رضا حوحو [3] يدعو إلى الالتحاق بالثورة و بركب الجهاد، و الامتثال لأوامر القيادة الثورية واحترام كل ما جاء في نداء أول نوفمبر 1954[4].

و قد سجل الشيخ العربي التبسي، و ضرب لنا أروع الأمثلة في الصبر و الجد، و وجوب مساعدة الثورة، حيث و عندما نصحه أصدقاءه بوجوب الهجرة إلى مصر أسوة بصديقه الإبراهيمي خطب مرارا قائلا: "... **لئن أقطع إربا إربا في ساحة الجهاد خير لي من الموت على سرير من ذهب في أرض الفرار، لو فررنا نحن العلماء من ساحة المعركة من سيبقى فيها ؟** " و في هذا الصدد يذكر الأستاذ المرحوم أحمد بن ذياب أنه في آخر لقاء له بالتيسي كان خلال عطلة يناير 1957 و يومها كان الشيخ مدعوا إلى تناول الغداء مع بعض إخوانه و تلاميذه بحي الأبيار في الجزائر العاصمة، فقال ما معناه (أي الشيخ التبسي) : "... **أنقلوا عني و بلغوا كل من لقيتم ممن تعرفون أن كل هجرة من الوطن إلى**

---

(1) - – حسن عريبي: المرجع السابق، ص 69

(2) - أحمد عيساوي: المرجع السابق، ص215

(3) - ولد أحمد رضا حوحو ببلدة سيدي عقبة إحدى ضواحي مدينة بسكرة، انتقل إلى سكيكدة ليواصل تعليمه الثانوي، و منها ارتحل إلى المدينة المنورة سنة 1937 و بعدها عاد إلى معهد ابن باديس ليعمل كاتبا عاما للمعهد، و قد اختار أحمد رضا حوحو الكلمة سلاحا له، و كانت القصة القصيرة هي مجال هذه الكلمة، فأخرجت له مطبعة التليلي بتونس في أول سنة 1947 قصتة غادة أم القرى، أما عن ظروف استشهاده، فإنه على إثر إعدام المفوض الاستعماري سان مارسيللي في قسنطينة من قبل مجاهدي المقاومة السرية يوم 29 مارس 1956 قامت القوات الفرنسية بحملة إرهابية عنيفة، اعتقلت خلالها وجهاء مدينة قسنطينة، و منهم الأديب أحمد رضا حوحو و سيق الكل إلى سجن الكدية، و لكن المدير المسؤول عن السجن رفض استقبالهم بحجة عدم وجود متسع في السجن، فقادهم الجنود إلى الخروب على بعد 16كم من مدينة قسنطينة، و أعدموا رميا بالرصاص في الطريق، حيث تم إطلاق النار عليهم من الخلف، و منهم الشهيد رضا حوحو أنظر بسام العسلي: عبد الحميد بن باديس و بناء قاعدة الثورة الجزائرية – ط1– دار النفائس1982، ص ص 196، 197

(4) - حسن عريبي: المرجع السابق، ص 69.

خارجه تعتبر مروقا من الدين و خيانة للوطن، ما لم تكن في مهمة كلفت بها جبهة التحرير." [1]

و قد كان للشيخ مواقف كثيرة مع الإدارة الفرنسية، و التي أدركت ما للشيخ التبسي من دور خطير في معركة الكفاح، إذ أرسلت إلى الأستاذ الشيخ التبسي مبعوثا يقترح على الجمعية أن فرنسا تريد إقرار مبدأ فصل الدين الإسلامي عن السلطات الفرنسية، و تتولى أمره جمعية العلماء المسلمين، فرد عليه الشيخ العربي التبسي قائلا: " **إن جمعية العلماء لم ترد فصل الدين الإسلامي عن السلطات الفرنسية، و إنما تريد فصل الجزائر عن فرنسا...**"[2].

كما كان للشيخ العربي التبسي موقف آخر بشأن المفاوضات السرية مع الاستعمار إذ نجده أول من أدان المشاركة باسم جمعية العلماء في تلك المناورة، و هي مسألة المفاوضات السرية مع فرنسا و هذا قوله يؤكد هذه الحقائق: " **إذا أرادت فرنسا إيقاف الحرب فلتفاوض جبهة التحرير، و أما العربي التبسي و غيره فليس لهم أن يتكلموا باسم الشعب و ثورته، و لا يستطيعون إيقاف ثورة الأمة كلها** "[3]. كما نسجل كذلك محاولات الاستمالة من الفصيل المتأغرب في صفوف الثورة التحريرية لإبعاد الشيخ عن مسرح الأحداث، في حالة عدم استمالته. فقد عرض عليه مخطط لإخراجه من الوطن عبر تونس من قبل رموز ذلك التيار، و لكنه – رحمه الله – رفض بحكم موقفه الصلب و فتواه الفقهية المتشددة، لا بحكم الحيلة و الدهاء والحسابات التكتيكية الضيقة الأخرى، و لا نستبعد دور عامل الكيد و التآمر الفرانكفوني في التعجيل باستشهاد الشيخ المجاهد و إخراجه من مسرح الأحداث [4].

و تواصلت محاولات التدجين و الاحتواء و الضغط من قبل الإدارة الاستعمارية لتحييد الشيخ، إذ نسجل طلب المقيم الفرنسي (روبير لاكوست ROBERT–

---

[1] – أحمد عيساوي: المرجع السابق، ص216.

[2] – حسن عريبي: المرجع السابق، ص 70

[3]– المرجع نفسه : ص 71

[4] – أحمد عيساوي: المرجع السابق، ص ص 217–218–219.

LACOSTE) [1] من الشيخ العربي التبسي صاحب التأثير على الشعب الجزائري بأن يهدئه، فما كان من التبسي إلا رفض طلب لاكوست قائلا: "إنني منذ نعومة أظافري، و أنا الآن شيخ كاهل و تريدون مني أن أكذب على الشعب، كلا لن أتحدث". و بعد اعتقال الزعماء الخمس طالبه لاكوست كمفوض من قبل الحكومة (غي موليي GUY MOLET) بالتفاوض معه لإيجاد حل للقضية الجزائرية، فقال له التبسي، مفتاح الحل في أيديكم أنتم، مما أدى إلى وضعه تحت الإقامة الجبرية بين منزله في حي بلكور بالجزائر، و عمله في جمعية العلماء بقضية الجزائر، و قد استمر التبسي يرفض مسألة الهجرة و الترحيل سواءا من قبل المغرضين، كما قلنا آنفا، أو الأصدقاء مثل لزهر شريط الذي عرض على الشيخ إنقاذه من المصير السيء الذي يزحف إليه، لكنه رفض ذلك، معتبرا أن مغادرة البلاد، نكوص من المعركة مع فرنسا و التي قال عنها: "... **من عاش فليعش بعداوة فرنسا، و من مات فليحمل معه هذه العداوة إلى القبر...**" [2]. ثم دبرت له محاولة تآمرية للإيقاع به في مسجد (حي بلكور) بالجزائر يوم الجمعة1958/03/19 عندما دست له الإدارة الاستعمارية عونا من أعوانها صعد المنبر و ألقي خطابا حماسيا يتهم فيه رجال الثورة التحريرية، ويصفهم بالمتمردين الخونة[3].

المطلب الثاني: دور الشيخ العربي التبسي في التعريف بالقضية الوطنية إعلاميا

لقد كان للتبسي دور هام في التعريف بالقضية الوطنية و الدفاع عن شخصية و وحدة التراب الوطني، مركزا على سلاح الإعلام و هذا من خلال الافتتاحيات التي كان ينشرها في جريدة البصائر، والتي تبين و تؤكد لنا مدى مسايرة الشيخ العربي التبسي لأحداث الثورة، حيث سنركز على هذه الافتتاحيات بالتحليل الاستنباط رؤيته في ما يحدث آنذاك.

---

[1] – روبير لاكوست السياسي الفرنسي الشهير، اشتغل بالعمل السياسي، و كان من أشهر دعاة الجزائر فرنسية حتى الرمق الأخير من وجوده على رأس الولاية العامة بالجزائر، و حاول مرارا أن يدخل الشيخ العربي التبسي في مفاوضات باسم الشعب الجزائري لينشق صفه، و يضيع الفرصة على جبهة التحرير الوطني في قيادة الشعب و الجلوس مع المستعمر على طاولة المفاوضات، أنظر أحمد عيساوي: المرجع السابق، هامش ص217.

[2] – اسماعيل بركات: المرجع السابق، ص40

[3] – أحمد عيساوي: المرجع السابق، ص218

حيث من جملة ما قاله في افتتاحيات البصائر و هذا منذ اندلاع الثورة نورد قوله الذي يفضح فيه ممارسات الاستعمار و عملاءه " و ما هو علاج الحالة في نظر هؤلاء النحاسين الأشرار؟ لا دواء عندهم إلا الإسراف في القتل و تعميم عمليات الإرهاب الجماعي، و تجديد مآسي ماي عام 1945، و فتح أبواب السجون على مصراعيها لإيواء كل من يفكر أو يتذمر أو يرجو الخير لبلاده، و إبعاد الطائفة التي تلي ذلك إلى المعتقلات و المحتشدات..." [1].

و يقول كذلك:" **تحت عنوان لا نريد ... و لا نقبل أنه " وجب علينا أن نقول كلمة الحق، و وجب علينا أن نصرخ في هذه الظروف العاتية التي تجتازها البلاد الحقيقية الآراء و الأفكار التي انطوت عليها نفوس أمتنا... و نكون مجرمين الإجرام كله. لو أننا خفضنا الصوت، و كتمنا الشهادة و تركنا الزوبعة تمر فوق رؤوسنا بسلام تاركين المجال فسيحا أمام سلطة غاشمة...**". و هو بهذا يستنهض الهمم و يؤكد على أن " **الأمة الجزائرية حية و الحمد لله، و هي لا تزال تسير في ميدان الحياة سيرها المتواصل، لا يعرقلها فيه أحد...**" [2].

و نجده يكثب مزاعم إدغار فور بشأن تحسن الأوضاع في الجزائر بقوله:" **إذا أكد لنا رئيس الحكومة الفرنسية مسيو (إدغار فور EDGAR FAURE)** [3] **أن الحالة في القطر الجزائري تسير في طريق التحسن، و هو يعني بالتحسن فتورا في معركة الثورة المضطرمة في جهتي الأوراس و بلاد القبائل الكبرى، فليسمح لنا أن نستنكر عليه هذا التفاؤل الذي ليس له ما يبرره** "[4].

كما نجد الشيخ العربي التبسي يفضح أساليب الإدارة الاستدمارية في التعامل مع الشعب الجزائري، وهذا من خلال ما أورده عن المحتشدات الجهنمية حيث يقول:" **تتوالى**

---

[1] - افتتاحية جريدة البصائر، السلسلة الثانية، السنة السابعة، عدد 301 الجمعة 1955/01/14، ص2.

[2] - افتتاحية جريدة البصائر، السلسلة الثانية، السنة السابعة، عدد 302 الجمعة 1955/03/18، ص1.

[3] - إقار فور، سياسي فرنسي ولد بالقرب من باريس سنة 1908، و توفي بها في سنة 1988. شغل عدة مناصب سياسية و حكومية، و شغل منصب رئيس المجلس الوطني سنتي 1952 و 1955، و أصبح رئيسا للمجلس الوطني الفرنسي سنة 1977 و1978، أنظر أحمد عيساوي: مدينة تبسة، المرجع السابق، ص 216.

[4] - افتتاحية جريدة البصائر، السلسلة الثانية، السنة السابعة، عدد315، الجمعة 1955/04/22م، ص1.

علينا أنباء هذه المراكز الجهنمية التي أطلقت الإدارة عليها اسم "مراكز الإيواء" .... لتضليل الرأي العام. فإذا بتلك الأنباء تدل الدلالة القاطعة على أن هذه المراكز إنما هي محتشدات من شر أنواع المحتشدات، و معتقلات من أفظع أنواع المعتقلات..." و يرد في هذا الشأن على برجيس مونوري – وزير الداخلية الفرنسي و الذي يدعي أن وضع الناس في إقامة جبرية ليس معناه إنشاء المحتشدات لقوله: "... **كلا يا سيدي إنها المحتشدات، بل إنها محتشدات من النوع الرفيع جدا، فالعبرة بما هو واقع بصفة حقيقية فعلية علنية مريعة في (قلتة اسطل) و في (آفلو) و في (شكل)** [1][2]".

و مما هو وارد بشأن محتشد شلال قوله: "... **و لعل أقرب هذه المعتقلات إلى الهتلرية هو محتشد شكل... فتعساء الحظ الذين سيقوا من غير ذنب اقترفوه إلى هذا السعير الأرضي لا يتناول الواحد منهم طيلة يومه و ليله إلا نحو ربع لتر من الحساء و مئة غرام من الخبز...**". و في نفس الشأن يقول عن معتقل قلتة اسطل: "... **و أما في قلتة اسطل، حيث يأوي المعتقلون الأبرياء إلى خيام ممزقة، بين أنياب الأفاعي، و إبر العقارب،... و هناك نحو المائة من الرجال كدسوا تكديسا، و لا يعلم الواحد منهم ما هو ذنبه** " [3].

و يؤكد في موضع آخر على أن الجزائر لا تريد أن تندمج، و يريد شعبها الحصول على حقه كاملا بقوله: " **أمة هي أمة الجزائر، تريد أن تخرج من الحالة الحاضرة، بالإعتراف بوجودها كأمة حية، عاملة... لها دينها و لها لغتها و هي لا تريد أن تندمج، و لا تريد أن تمتزج، بل تريد أن تبقى هي هي، الأمة الجزائرية ذات الكيان المستقل، ...**

---

[1] – هذه أسماء لبعض المحدشات الجهنمية التي أنشأتها فرنسا في محاولة لقمع الثورة حيث أن معتقل شلال يقع جنوب مدينة مسيلة، أما عن معتقل أفلو فيقع حاليا في ولاية الأغواط وقد خصصته فرنسا في البداية لقادة الحركات السياسية والإصلاحية، وهو الذي نفت إليه فرنسا الشيخ الابراهيمي في الحرب العالمية الثانية. معتقل قصر الطير ويقع بالقرب من عين ولمان بولاية سطيف وهو خاص بالمجاهدين والأسرى، والحياة تشبه إلى حد كبير الحياة في معتقلات هتلر في الحرب العالمية الثانية، بالاضافة إلى هذا هناك معتقلات بوسوي (الضاية أرزيو أو سان لوي، أركول، سيدي الشحمي، معتقل تيشي، لودي، دويرة أنظر محمد الطاهر عزوي: ذكريات المعتقلين ط1، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996، ص15– 20.

[2] – البصائر: عدد 324، بتاريخ: الجمعة 25 جوان 1955، ص1.

[3] – المرجع نفسه ، ص5.

و وطن هو الوطن الجزائري يريد أن يعترف له الناس أجمعون بوجوده و بكيانه و حقوقه..." [1].

و يبين الشيخ التبسي مدى أهمية الجزائر بالنسبة لفرنسا التي بقيت متمسكة بها لأنها **"...لا تعيش إذا هي خسرت قطر الجزائر، إن فرنسا ستغدو دون الجزائر دويلة صغيرة أقل من دولة البرتغال، إن المصانع الفرنسية سترصد أبوابها إذا ما خسرت فرنسا أرض الجزائر ..... إن النفوذ الفرنسي سيتلاشى في العالم و سيصبح من حديث التاريخ، إذا ما انكمشت فرنسا على فرنسا و انفصلت عنها الجزائر..." و كأنه بهذا يشحذ الهمم للانفصال عن فرنسا و التي يؤكد " أن انفصالها (الجزائر) عن فرنسا، سيكون مقدمة الانفصال سائر إفريقيا السوداء عنها ..."** [2].

المطلب الثالث: استشهاده في سبيل الله و الوطن

لما فشلت كل محاولات التطويع و التدجين من الإدارة الاستعمارية، أدركت هذه الأخيرة أنه يجب القضاء على الشيخ المجاهد لأنه أصبح العائق أمام كل المشاريع الاستعمارية.

قيل أن رسالة وصلته إلى مركز جمعية العلماء عن طريق بريد الجزائر المحطة) تنذره قبل اختطافه بخمسة أيام جاء فيها: "**الشيخ العربي التبسي غادر البلاد قبل فوات الأوان**" و لكنه فضل الشهادة على مغادرة الوطن [3].

ففي مساء يوم الخميس الرابع من رمضان 1376هـ الموافق ل: الرابع من أفريل عام 1957، و عند الساعة الحادية عشرة ليلا، اقتحم جنود الاحتلال المظليين [4] سكنى الشيخ

---

[1] – افتتاحية جريدة البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثامنة، عدد 345، الجمعة 1955/12/16، ص1.

[2] – محمد الحسن فضلاء: التعليم العربي ....، ج3، القطاع الوهراني، المرجع السابق ، ص 132

[3] – افتتاحية جريدة البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثامنة، عدد 360، الجمعة 30/مارس/1956 ص 1.

[4] – ورد في كتاب أحمد عيساوي أنهم مظليو السفاح لاقايارد المشوب بالدهاء و الخبث ، أنظر أحمد عيساوي: المرجع السابق، ص220. جاء استشهاد الشيخ في ظل ظروف عربية و إسلامية غامضة اختفى فيها العديد من الزعماء و الأحرار العرب أمثال المعارض المغربي المهدي بن بركة و الزعيمين التونسيين فرحات حشاد و صالح بن يوسف و هم من معارضي النظام الاستعماري خاصة المهدي بن بركة و هو من حزب الاستقلال، تورط جهاز المخابرات المغربي باغتياله له بالتعاون مع جهاز المخابرات الفرنسية، يوم التاسع و العشرين أكتوبر عام 1965، و كذلك فرحات حشاد الذي تورط بورقيبة باغتياله في ظروف غامضة في تونس، و كذلك فعل بصالح بن يوسف، كما صاحب اختفاء الشيخ المجاهد

المجاهد العربي التبسي، بعد أن حطموا بعض نوافذ الأقسام المدرسية الموجودة تحت شقته. و بعد الطرق الشديد للباب فتح لهم، و بادروا بأخذ الشيخ التبسي عنوة و هو طريح الفراش بعد عزل عائلته و ابنه البكر ليؤخذ بعدها إلى التعذيب و يستشهد[1] في سبيل الله و الوطن[2]. و قد بقيت المسألة طي الكتمان من قبل الإدارة الاستعمارية إلى أن أرسل مراسل جريدة "لوموند" الباريسية بخبر صغير نشر في زاوية مهملة يعلن فيه أن رجال المظلات قد اعتقلوا الشيخ العربي التبسي و هو تحت أيديهم لأجل التحقيق و الاستجواب و كان ذلك بعد يومين من الاعتقال.

كما أذاعت مؤسسة الصحافة الفرنسية و هي هيئة رسمية، بلاغا على العالم تزعم فيه أن الشيخ التبسي قد اختطف من قبل مجهولين، و يظهر من هذا البلاغ المظلل أنها محاولة لتبرئة فرنسا من القضية. و قد حملت جمعية العلماء المسؤولية للسلطة الاستعمارية في مسألة خطف الشيخ و قتله[3].

التبسي، اختفاء و اغتيال رموز الطبقة المثقفة الجزائرية العربية الإسلامية من أمثال الأمين العمودي و أحمد بوشمال، و رضا حوحو و أنظر أحمد عيساوي: المرجع السابق، ص221.

(1) - روى الشيخ محمد علي دبوز بأن الشيخ العربي التبسي ألقي به من الطائرة في البحر، بينما يذكر أحد مجاهدي المنطقة الخامسة في الولاية التاريخية الأولى الرائد أحمد الزمولي، و ذلك نقلا عما سمعه من صديقه النقيب سي ابراهيم جوادي البوسعادي الذي يذكر أنه كان مع صديق له برتبة نقيب أول نسي اسمه– اللذان كانا يعملان في فرقة القبعات الحمر الفرنسية و أنهما التحقا معا بالثورة بعد هروبهما من الجيش الفرنسي، بعد أن شاهدا موت الشيخ العربي التبسي، إذ كانا ضمن الفرقة العسكرية التي اقتحمت منزله ليلا في حي بلكور بالجزائر العاصمة بقيادة ريمون الاقايارد، و كانا في تعداد فرقة الجيش الذين راقبوا العملية، و استمرا بمشاهدة ما حدث للشيخ، الذي بقي نزيلا في سجن ثكنة القبعات الحمر بالجزائر العاصمة طيلة ثلاثة أيام من غير طعام ولا شراب و لا لباس، و تكفل بتعذيبه الجنود السنغاليون، و بعد عدة أيام من التعذيب و الشيخ صامت، أعد للشيخ قدر كبير، مليئة بزيت السيارات و الشاحنات العسكرية مخلوط بالاسفلت الأسود، و أوقدت النار تحتها إلى درجة الغليان والجنود السنغاليون يقومون بتعذيبه، ثم طلب منهم الاقايارد حمله و هو عاري الجسد و أوثقوا يديه و رجليه و رفعوه فوق القدر و طلبوا منه الاعتراف و قبول التفاوض و تهدئة الثوار و الشعب الشيخ يرد بصمت و هدوء كلمة الشهادة لا إله إلا الله محمد رسول الله ثم وضع من قدميه في القدر المتأججة نارا فأغمي عليه. و كانت هذه آخر كلمة نطق بها. و كان ذلك اليوم على وجه التقريب 10 أو 12 أو 13 من شهر أفريل 1957 أنظر : أحمد عيساوي: المرجع السابق.ص ص 224، 225.

(2) - أنظر الملحق رقم: 12.

(3) - بسام العسلي: عبد الحميد بن باديس و بناء قاعدة الثورة الجزائرية، ط1، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1982، ص ص 187–189.

استنتاج جزئي:

من خلال ما سبق، و بعد دراستنا للدور الذي لعبة الشيخ العربي التبسي في الثورة التحريرية نخلص إلى ما يلي:

- أن الشيخ العربي التبسي كان مع الثورة منذ انطلاقها لما عرف عنه من حدة و شدة و تمسك بالحق و عليه آزر الثورة، و قدم كل ما يستطيع لها. كما عرف بالتشدد لذا حاول البعض إبعاده عن مسرح الأحداث.
- كان الشيخ خطيبا بالغا، و كان يقوم بالخطب الداعية للانضمام للثورة التحريرية، و وجوب مسارعة أبناء الوطن للدفاع عنه.
- لم يتخاذل أو يتقاعس عن أداء دوره في حث الناس رغم مرضه و كبره، كما نجده كان متحسرا و متألما لعدم قدرته على القتال و الالتحاق بصفوف المجاهدين في الجبال، و لكنه أدى دورا لا يستهان به، و هو في وسط الشعب.
- كما أنه لم يكن ممن يخشى و يخاف العواقب، إذ رفض السفر إلى مصر، بل أصر على البقاء هنا. بل أكثر من هذا، إذ اعتبر أن كل هجرة خارج الوطن تعد مروقا من الدين.
- كان أول من أدان المناورات و المفاوضات السرية مع فرنسا، التي حاولت استمالته، و جعله في صفها لتهدئة الشعب و جعله يتراجع لكنه رفض، مما يبرز لنا مدى صرامته و تشدده، و كذلك مدى مكانته في أوساط الشعب و تأثيره فيهم مما دفع بالعدو إلى محاولة استمالته للتأثير فيه.
- رغم عدم التحاقه بالجبال، إلا أنه كان محل استشارة للبعض منهم، كما أنه كان يعمل على مساعدة عائلات ضحايا الاستعمار كعائلات المسجونين و الشهداء....
- عمل منذ اندلاع الثورة على التعريف بالقضية الوطنية والدفاع عن وحدة التراب الوطني و ذلك من خلال افتتاحيات البصائر إلى غاية توقيف هذه الأخيرة، ففضح أساليب الاستعمار الوحشية، كما عبر من خلالها عن مواقف و آراء الشعب الذي يريد الاندماج مع فرنسا بل يريد حريته.

- لكن رغم كل هذا فإن ما يعاب على الشيخ العربي التبسي هو تسرعه في العديد من المواقف و هذا كان شأنه منذ تأسيس الجمعية إلى غاية وفاته، زد على ذلك لقد كان تصلبه وتشدده سببا في ابعاده من تولي المناصب في الثورة التحريرية، كالمجلس الوطني للثورة و لجنة التنسيق والتنفيذ.

استنتاج جزئي 2:

- ان ما تحتفظ به الذاكرة التاريخية عن الشيخ الشهيد مجهول القبر العربي التبسي انه كان من بين رجال الجمعية القلائل – وهذا ليس تحيزا ولا ذاتية تاريخية – الذين وقفوا ضد الاستعمار حتى قبل اندلاع الثورة وهذا ما يتجسد في قوله "**.... من عاش فليعش بعداوة فرنسا ، ومن مات فليحمل معه هذه العداوة إلى القبر.....**" وكذلك قوله :"**هنا يموت قاسي** " ردا على من نصحوه بمغادرة ارض الوطن ووجوب مهادنة فرنسا

المبحث الثاني: مساهمة الشيخ ابراهيم بيوض في الثورة

لقد كان من ج.ع.م.ج رجالا قدموا الغالي والنفيس في سبيل استقلال الجزائر من خلال مشاركتهم الفعالة في الثورة المباركة ذلك هو شأن علم من أعلام النهضة والإصلاح في وادي ميزاب، وبطل من أبطال الكفاح المسلح ألا وهو الشيخ ابراهيم بيوض[1] الذي كان محور كل نشاط ثوري في هذه المنطقة، من خلال هذا الطرح كيف كانت اشكال مساهماته في الثورة؟ وما هو دوره في الوقوف أما قضية فصل الصحراء عن الشمال الجزائري؟

المطلب الأول: انضمامه للثورة التحريرية

إن من منطلقات ثورتنا التحريرية أنه لا تخاطب إلا الأحرار الذين تثقوا بهم، لأنها تعتمد قبل كل شيء على ماضيهم الوطني، وشعبيتهم وعلى السرية التامة من خلال كل هذه المنطلقات تقرر الاتصال بالشيخ ابراهيم بيوض لانضمامه للثورة، ومسألة إدارة وادي ميزاب وهيكلة وتسيير أمور الثورة في هاته المنطقة، حيث وفي أول جوان 1955م وقع أول لقاء

---

(1) – هو إبراهيم بن عمر بن باية، بن ابراهيم بن حمو، بن ابراهيم بن حمو بن باية بن أحمد بن علي بن اسماعيل، بن عيسى بن علي الملقب بأعلاهم" و هو الجد الذي تفرعت عنه فروع عشيرة أولاد علاهم في القرارة في ميزاب و هو من أولاد بخت بن يعقوب كما نص عليه الشيخ اطفيش قطب الأئمة رحمه الله، و لقبه بيوض. أما أمه فهي السيدة عائشة بنت كاسي بنت بهون بن الناصر بن بهون و قد ولد الشيخ بيوض ابراهيم بن عمر في الثاني عشر من ذي الحجة 1316هـ، الموافق ل 22 أفريل 1899، بعد عيد الأضحى بيومين تعلقت به جدته نانة زغمومة جدته لأمه كثيرا. احتضنته السيدة حليمة بنت عيسى بن امعمر فأثرت فيه كثيرا لشخصيتها المتميزة، توجه منذ نعومة أظافره إلى العلم و الدين، حيث تعلم في المعهد الذي كان يديره والده الحاج عمر الذي توفي سنة 1921، فخلفه ابنه ابراهيم في المعهد و لم يكن قد تجاوز ال 22 من عمره، وقد نشط في إلقاء الدروس و إرسال البعثات إلى خارج الوطن، كالزيتونة، حيث كان يكرر على مسامعهم دوما " إن غرضي من هذه الدروس أن أنشئ عقولا تفهم بلاغة القرآن.... إن جهادنا يستلزم هذه العدة، و هذا لن يكون إلا بعملكم أنتم، ألا فاعملوا..."، و واصل بيوض عمله في معهد الشباب و الذي تأسس سنة 1914 حتى بداية الحرب العالمية الثانية، و هناك تضاعف الضغط على الشيخ بيوض من طرف الاستعمار و أذنابه لخنق نشاطه و القضاء عليه. فنتج عنه تأكيد للإقامة الجبرية و التي فرضت عليه سنة 1938، إلى غاية نهاية الحرب العالمية الثانية، كما لعب الشيخ بيوض دورا رياديا في إدارة معهد الحياة بالقرارة الذي تأسس سنة 1954 و الذي كان اسمه معهد الشباب، لتنطلق الثورة و تجده أمامها مساهما فيها بقدر كبير.أنظر محمد علي دبوز: أعلام الإصلاح في الجزائر، ج 1، ط1 مطبعة البعث قسنطينة الجزائر 1974، ص 83، 130، 153 هـ و أنظر كذلك بسام العسلي: عبد الحميد بن باديس و بناء ... المرجع السابق، ص، ص 213–215.

بين الشيخ بيوض والسيح رباح الأخضر بالعاصمة، عند السيد ابراهيم الحاج أيوب[1]. في حسين داي بالعاصمة، وهذا بواسطة مفدي زكرياء[2].

كما حصل لقاء آخر بين الشيخ بيوض والشهيد عبان رمضان[3]، والسيد بن يوسف بن خدة، وهذا ما يؤكده الشيخ بيوض نفسه، وبعد هذا اللقاء تم تأكيد انضمام الشيخ بيوض إلى جبهة التحرير الوطني، وقد أسفر هذا اللقاء كذلك عن تكليف عبان رمضان وبن يوسف بن خدة للشيخ بيوض والشيخ سليمان بن يوسف بتكوين بعض المراكز في دكاكين الميزابيين في أحياء غلاة المستعمرين تكون مقرا لاجتماعاتهم السرية ومراقبة تطورات حرب التحرير عن كثب [4].

يقول أحمد خبزي بن عيسى الضابط في صفوف ج.ت.و أنه لما طلب من الشيخ ابراهيم بيوض تلبية نداء الثورة والوطن والانضمام إلى جيش التحرير الوطني وهذا تبليغا للمهمة التي أوكلت له، كان جوابه (الشيخ بيوض): " أنا في كفاح ضد الاستعمار من سنة 1920م، ولقد منعت من الدخول إلى بسكرة سنة 1933م ، أما حاليا خلال 1955م فأنا

---

(1) - الحاج أيوب كان مناضلا فعالا في حزب الشعب الجزائري ثم في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، دخل السجن نتيجة نشاطه أنظر: عيسى قرقب: الإمام إبراهيم بيوض رائد الحركة الإصلاحية في الجنوب الجزائري، أطروحة دكتوراه دولة نوقشت بقسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 1996، ص352

(2) - بكير سعيد عوشت: الإمام ابراهيم بيوض و جهاده الاسلامي في الجزائر، د ط، المطبعة العربية ، غرداية، الجزائر، 1987، ص78.

(3) - هو من مواليد 20 جوان 1920، بقرية عزوزة، ببلدية ناث إيراثن بتيزي وزو، نشأ في أسرة متوسطة الحال نال شهادة الباكالوريا عام 1941 بثانوية البليدة، جند في الحرب العالمية الثانية برتبة ضابط صف، و بعدها التحق بصفوف حزب الشعب. كان عضوا في المنظمة الخاصة أو السرية، ألقي عليه القبض عام 1950 و حكم عليه بالسجن لمدة 6 سنوات، التحق بالثورة بعد اتصاله مع العقيد عمر أو عمران و كلف بتنظيم شبكة المناضلين بالعاصمة، لعب دورا أساسيا في إعداد وثائق مؤتمر الصومام و كان صاحب فكرة أولوية الداخل على الخارج و أولوية السياسي على العسكري، كان عضوا في لجنة التنسيق و التنفيذ أشرف على انشاء جريدة المجاهد بالعاصمة، استشهد في ظروف غامضة بالناضور بالمغرب في ديسمبر 1957 – أنظر:

-Mohamed Haddadou,Les berberes celebres , edition Berti , Alger 2003 . pp 217 , 216

(4) - محمد بن قاسم ناصر بوحجام: الشيخ بيوض و العمل السياسي، ط1، المطبعة العربية، الجزائر. غرداية، 1991، ص ص 62، 63.

باتصال مباشر مع السيد بن يوسف بن خدة بالجزائر العاصمة في نظام جبهة ت و، والآن بواسطتكم أتم الاتصال بقيادة جبهة ت و في المنطقة [1].

ويقول أحمد خبزي في ذلك أنه في 1956م اجتمعت مع عبان رمضان بالقبة، وكان برفقتنا الشيخ بيوض، والشيخ سليمان بن يوسف، والأخ اسماعيل سماوي التاجر المناضل...ومن أجل استقلال الوطن وسيادته، وباسم الجبهة خاطبنا الشيخ بيوض، وطلبنا منه المضاعفة والمزيد من مشاركة اخواننا المزابيين في العمل ضمن جبهة ت و وخاصة في ما يلي من التجنيد ومراكز الإيواء والاتصال...وطلبنا منه ذلك بالخصوص في الجزائر العاصمة[2].

المطلب الثاني: المساهمة الفعالة الشيخ إبراهيم بيوض في الثورة التحريرية

لقد لعب الشيخ إبراهيم بيوض دورا مهما في الثورة التحريرية الكبرى، حيث كان محور نشاطه عند اندلاع الثورة في الجزائر العاصمة، وباقي مناطق التل الجزائري، حيث كان نقطة الاتصال و التنسيق بين مختلف التحركات والعمليات الثورية في مختلف مناطق العمل، و كانت شبكة الاتصال بينه وبين العاملين في المناطق الأخرى واسعة، حيث كانت له اتصالات عديدة و تحركات حتى في الولايات الثورية الأخرى غير الصحراء، كالجزائر، و الأوراس و الشمال القسنطيني، ومن خلال ما سنورده من أمثلة على هذه الاتصالات بمختلف الشخصيات و المسؤولين، و في مختلف الأماكن، تتبين لنا حقيقة العمل الذي قدمه للثورة، و مدى مساهمته فيها.

حيث كان له في البداية كما ذكرنا اتصال بالأخوين عبان رمضان، و بن يوسف بن خدة[3].

---

[1] - محمد بن قاسم ناصر بوحجام :المرجع السابق، ص136

[2] - المرجع، نفسه: ص 65.

[3] - بن يوسف بن خدة، ولد بالبرواقية، بالعاصمة عام 1920، ناضل في صفوف حزب الشعب ثم في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، ثم ساهم في الثورة بعد انطلاقها إذ عين عضوا في لجنة التنسيق و التنفيذ لجبهة التحرير الوطني و بين سنتي 1956 و 1957، عين وزيرا للشؤون الاجتماعية في الحكومة المؤقتة الأولى في سبتمبر 1958، ثم رئيسا للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بين سنتي 1961-1962، توفي سنة2003/02/04 ، أنظر :

- Redha Malek : L ' Algerie A EVIAN , histoire des negociations secretes 1956 – 1962 Impression et Edition de L'ANEP , Algerie 2002 , p286.

بحضور المناضلين الحاج أيوب إبراهيم، و رباح الأخضر[2][2] كما أنه يقول: "**منذ نشبت الثورة و أنا بالجزائر فمنذ ظهرت و خرجت إلى الشعب، و أنا على اتصال دائم بإخواني جماعة بني ميزاب، نعمل جميعا على جمع المال و إيجاد أماكن الإيواء و مراكز البريد، و الاتصال و شراء قماش الكاكي و النعال و الألبسة العسكرية، و غير ذلك من أول الثورة إلى الاستقلال كلما سنحت لي فرصة الإقامة بالعاصمة**"[3] ثم يواصل الشيخ بيوض قوله بأنه: "**كان لي اتصال وثيق بالسيد الحاج أيوب إبراهيم بن بلحاج من أول الثورة إلى يوم ألقي القبض عليه، و كنت أعينه و أؤيده في كل ما قام به من أعمال جليلة، و في داره اجتمعت و تعرفت بالأخ رباح الأخضر**" [4]. ثم يضيف اتصاله ببعض المسؤولين في الثورة ببانتة، وفي شهر جوان 1955 بمنزل السيد سليمان بوعصبانة، عمر بن الحاج إبراهيم، و محمد بن يحي، وهؤلاء المسؤولون هم: سعادة إبراهيم، محمود الواعي، دردوري محمد الهاشمي.

كما كانت له اتصالات على صعيد آخر، حيث و في قسنطينة قام الشيخ بيوض بالاتصال ببعض المسؤولين هناك بواسطة حمو بن عبد الله، و في سطيف كذلك بواسطة داود فخار، و بوسعاب قاسم، وذلك بعد الحملة التي قام بها المصاليون في شهر سبتمبر

---

[1] - رباح الأخضر من مواليد الجزائر العاصمة، نشأ و تعلم فيها، انخرط في حزب الشعب، ثم في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في دائرة سور الغزلان، و هو أصلا من هذه الناحية و بعد الانتخاب مباشرة ألقي عليه القبض و مكث ثلاثة أشهر في السجن، ثم اطلق سراحه، ألقي عليه القبض في الحادي عشر ديسمبر من سنة 1956، و أطلق سراحه في 1962، و السجون التي دخلها هي: سركاجي، الحراش، تازولت، ليل فرنسا. استأنف نشاطه السياسي إلى حين إندلاع الثورة، و كان من بين الذين شاركوا في تفجيرها في العاصمة مع بيطاط رابح، و بوعجاج الزبير، و محمد مرزوقي بالجزائر ، و كان من الاطارات الكفأة النشيطة في تنظيم الخلايا بالعاصمة و جمع الأسلحة و المؤن و أنظر: عيسى قرقب: الإمام ابراهيم بيوض، رائد الحركة الإصلاحية ... المرجع السابق، ص350.

[2] - محمد بلقاسم ناصر بوحجام:المرجع السابق، ص65.

[3] - بيوض ابراهيم بن اعمر: أعمالي في الثورة، الزيتونة للإعلام و النشر، الجزائر، باتنة ، 1990، ص 18

[4] - المصدر نفسه ص19.

1955 لمقاطعة التجار المزابيين[1]، و كانت له اتصالات مع رجال آخرين ففي بسكرة مع أولاد خبزي، و بريكة عن طريق حامدي بكير بن الحاج بن إبراهيم، و حامدي الحاج أحمد. و بتبسة عن طريق باب أوسماعيل يوسف، و الأغواط عن طريق البليدي صالح و خنشلة بواسطة جهلان حمو بن عمر، و سوق أهراس بواسطة تاثارت عمر[2].

و يضيف الشيخ إبراهيم بيوض في مسألة الاتصالات و الدعم و التأييد للثورة أنه كان على اتصال وتأييد و مشورة للسيد اسماوي الحاج اسماعيل في كل ما قام به هو و إخوته في دكانهم بنهج دكتور ترولار من أعمال عظيمة الأهمية، و يضيف الشيخ بيوض أنه كان المحرض لهم الداعم و كانوا هم بالمقابل يحرصون على كتم اسمي محافظة علي"

و يمضي الشيخ بيوض في تأكيده على دوره في التحريض و الانضمام لثورة نوفمبر المظفرة بقوله: كنت أمر ببعض البلاد التي فيها أقارب أو مصالح في التل فأحرض أهلها على العمل الجدي لإنجاح الثورة "[3].

و من جانب آخر نؤكد على أن الكثير من الذين تتلمذوا على يدي الشيخ بيوض ساهموا بقوة في صنع أحداث الثورة التحريرية و هذا ما يورده في قوله: "**و كان أكثر العاملين فيها من تلامذتي الذين عرفت فيهم روح الوطنية و من إخواني الذين ربتهم على الوطنية دروسي العامة و خاصة البليدة والعلمة و باتنة التي شاركت في كثير من أعمالها في مناسبات و اتخذنا مراكز للإيواء و أخرى للبريد و أحكمت الصلة بين أبنائنا و بين مسؤول الجبهة ..... و كانوا كلهم يصرون على رأيي و من تقاعس منهم عن دفع واجبه الثوري، رفعوا أمره إلي لأعزره و أجبره.**" [4]

كما يذكر الشيخ أنه عمل كثيرا أيام الثورة الأولى مع شخص يدعى التريحاني و كان هذا الأخير دائم الاتصال بمنطقة الأوراس و في نفس السياق كان للشيخ بيوض اتصال وثيق بالمناضل الأخ دوادي محمد الذي يعمل في إحدى ضواحي الجزائر و يسكن بديار

---

(1) – محمد بن قاسم ناصر بوحجام :المرجع السابق ، ص65

(2) – عيسى قرقب: المرجع السابق، ص 267.

(3) – بيوض ابراهيم بن عمر : المصدر السابق، ص ص 20

(4) – المصدر نفسه، ص20.

جمعة و الأخ المناضل يعفو إبراهيم الساكن بالقليعة واللذان كانا يأتيان للشيخ بالرسائل، و كان يرد عليها محرضا إياهم على العمل و النصر[1].

هذا عن اتصالات الشيخ و مساهمته في الثورة التحريرية في التل الجزائري، أما عن منطقة وادي ميزاب فكما ذكرنا آنفا لقد كان بيوض محور كل نشاط ثوري فيها، و التي بدأ العمل فيها في أواخر سنة 1955 حسبما يورده الشيخ بيوض من خلال قوله: " **بدأ العمل الثوري في جهتنا بمزاب في أواخر 1955 بصورة بسيطة تتلخص في قدوم بعض التجار من الذين اعتادوا التجارة في الحبوب و الكسوة و الحيوانات بهذه الجبهة يشترون الأسلحة سرا، و ينقلونها إلى بسكرة ... فلم يكن عملنا يومئذ إلا تيسير عملهم بتحريض من عرفنا عنده سلاحا ليبيعه لهم إعانة للثورة..**" [2]

و للتأكيد هنا و شهادة تبقى في التاريخ نقول أن التجار الميزابيين و غيرهم من التجار المنخرطين في صفوف الثورة قاموا بدور هام في إنجاح الثورة و تعزيز التنظيم سواء كان العمل سريا، أو داخل اللجان المكونة في الأحياء أو تقديم المساعدات للفدائيين و المسجلين أثناء تأدية مهامهم. كما أن محلاتهم التجارية كانت دوما ملاذا آمنا للفدائيين و أماكن مموهة لإخفاء الأسلحة عند الشروع في العمليات الفدائية، أو بعدها فتوضع القنبلة و المسدس في القفة، و فوقها الخضر و الفواكه أو السلعة. [3]

و قد اضطلع الشيخ بيوض بمهمات الاتصال و الإعانة المادية و العسكرية في منطقة القرارة[4] التي أصبحت مركزا لجيش التحرير الوطني في تلك الفترة. حيث وجد المجاهدون فيها المساعدة المادية و ذلك بإيوائهم). أما عن مسألة الاتصالات و تنظيم و تنسيق الثورة في وادي ميزاب فنذكر أن الشيخ بيوض قد اتصل في سنة 1956 بأعضاء جيش التحرير الوطني الذين قدموا من بسكرة، و تعهدوا أن يعملوا معا[5]. و فعلا فقد تم

---

[1] - بيوض ابراهيم بن عمر: المصدر السابق، ص21.

[2]- بيوض ابراهيم بن عمر: المصدر السابق ، ص 22

[3] - عيسى قرقب: المرجع السابق، ص353.

[4] - القرارة من المناطق الهامة في وادي ميزاب أو غرداية، كانت محور النشاط الثوري هناك من خلال مساهمات سكانها خاصة التجارية.

[5] - بكير سعيد عوشت: المرجع السابق، ص80

تجهيز المجاهدين بالأسلحة الموجودة عند المواطنين بفضل جهود الشيخ بيوض. و فضلا عن ذلك فقد كانت له اتصالات بالغزال الحاج سليمان الذي أرسله الشهيد زيان[1] قائدا للثورة بالصحراء وقد اجتمع السيد الغزال بالشيخ بيوض و كلفه بتنظيم خلايا جبهة التحرير الوطني في القرارة، و التي أصبح مسؤولا عنها حتى الاستقلال، و قد كان أعضاء هذه الخلية هم: الشيخ بيوض إبراهيم، الواعي قاسم بن عمر، لقمان حمو بن عمر، الشيخ شريفي سعيد، الشيخ دحمان سعيد بن عبد الله، أقرورة محمد، العايب محمد بن الحاج، ياسين قاسم و قد كان رئيسها في البداية الحاج سلامة و هي التي تقوم بجمع التموين وتوجيهه إلى عدة جهات من الوطن منها بسكرة، الأغواط، و كما قلت أصبح الشيخ بيوض مسؤولا عن هذه الخلية و غيرها من الخلايا حتى الاستقلال[2]. وقد كان أعضاء هذه الخلية هم: الشيخ بيوض ابراهيم، الواعي قاسم بن عمر، لقمان بن حمو، الشيخ شريفي سعيد، الشيخ دحمان سعيد بن عبد الله، أقرورة محمد، العايب محمد بن الحاج، ياسين قاسم، و قد كان رئيسها في البداية الحاج سلامة و هي التي تقوم بجمع التموين و توجيهه إلى عدة جهات من الوطن منها: بسكرة، الأغواط، و كما قلت سابقا أصبح الشيخ بيوض مسؤولا عن هذه الخلية و غيرها من الخلايا حتى الاستقلال [3].

---

[1] - الشهيد عاشور زيان من مواليد 1919 بقرية لبيض ، بلدية أولاد حركات، دائرة أولاد جلال، ولاية بسكرة. زاول تعليمه الإبتدائي بمسقط رأسه، تعلم فيما بعد بزاوية الشيخ المختار، استدعي لأداء الخدمة العسكرية الإجبارية عام 1939 ، و لم يسرح منها إلا سنة 1944. و بعدها في 1945 بدأ نشاطه السياسي بقوة في صفوف حزب الشعب الجزائري، فحركة الانتصار للحريات الديمقراطية، حيث كلف بمجال الدعاية و الأخبار على مستوى منطقته و نشط كثيرا بفتحه لمقهى يسمى "الشباب"، كان معقلا التلقين الشباب دروس التوعية السياسية و الإعلامية و اليقظة الوطنية، و لهذا أقدمت سلطات الإحتلال على اعتقاله في المرة الأولى ثم اعتقل في المرة الثانية سنة 1948، هاجر بعدها إلى فرنسا و واصل هناك نضاله إلى غاية 1952، أين أودع السجن ليخرج بعدها و يعود إلى أرض الوطن ليساهم في التحضير للثورة، فعين من قبل مصطفى بن بولعيد مسؤولا عن منطقة الصحراء، اعتقل في أول نوفمبر سنة 1954 و سيق إلى سجن الكدية بقسنطينة، و بقي به إلى سنة 1955 أين عاد إلى النشاط الثوري، حيث صار يعرف بقائد جيش الصحراء، كان في اتصال مع منطقة الأوراس و قائدها مصطفى بن بولعيد، استشهد في ساحة الشرف إثر معركة ضارية مع قوات العدو بجبل "خلفون الغير" جنوب مدينة بوسعادة ، أنظر مجلة أول نوفمبر: من شهداء الثورة، أعداد المنظمة الوطنية للمجاهدين، دار هومه للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، دت، ص ص 133-137.

[2] - بكير سعيد عوشت: المرجع السابق، ص80

[3] - عيسى قرقب: المرجع السابق، ص265

اضف إلى هذا أنه قد اتصل بقيادة العقيد الحواس، قائد الولاية السادسة في أواخر سنة 1956 عن طريق كل من عثمان و رابح الأبيض [1]. و من أعمال الشيخ إبراهيم بيوض كذلك أنه قام بتنظيم خلايا في بريان و غرداية و العطف [2] حيث كان يعقد دائما الاجتماعات هنا و هناك مرة كل أسبوع و للإشارة فإن العمل منظم تحت إشرافه، كما أنه على اتصال بمنطقة الأغواط بواسطة الأخ المناضل البليدي صالح، كما كان على اتصال بين المركز في بريان و الفرع في القرارة عن طريق عمر بن علي بن العابد من سكان القرارة.[3]

بعد النشاط و الحركية في منطقة وادي ميزاب، و في ظل الدور الفعال الذي لعبه الشيخ بيوض في الثورة التحريرية، من الطبيعي أن يتدخل الاستعمار الفرنسي معرقلا كل نشاط لهذا الأخير (الشيخ بيوض) [4]إذ و في أواخر جانفي 1957 عندما ابتدأ الإضراب في الجزائر، اشتد ضغط الفرنسيين على منطقة وادي ميزاب كغيرها من مدن الجزائر، فكسروا أبواب الدكاكين المغلقة و سبوا و شتموا، و هددوا و توعدوا [5]. و للعمل منها على بث التفرقة، و خلق جو من البلبلة و عدم الاستقرار قامت الإدارة الاستعمارية عن طريق جريدتها (ليبراسيون Liberation) بنشر خبر مفاده أن وفدا من ميزاب سافر إلى باريس يطلب إقامة جمهورية صحراوية، و قد أذاعت الخبر بعض الإذاعات، لكن الشيخ إبراهيم بيوض أنكر عليهم ذلك، و هذا ما يورده و يؤكده في قوله: "... **فأنكرت بشدة و حماس**

---

(1) - بكير سعيد عوشت: المرجع السابق، ص80.

(2) - أشرف الشيخ بيوض على تكوين خلايا في بريان ، من أبرز العاملين بها كان السيد الواعي محمد، أما خلية غرداية فتتكون من الإخوة: بابكر صالح، داود عمر بن صالح، بوعروة بابة، تامر ابراهيم، ناصري علي بن عمر، الأستاذ فخار حمو، رمضان ابراهيم، عيسى حمو، و نذكر هنا أن هذا التكوين تم في الجلسة التي عقدها الشيخ بيوض بمنزل صالح بابكر في الغابة (واحة النخيل) في أواخر أكتوبر سنة 1956 ، و كان رجل الاتصال بين جغابة، و الشيخ بيوض، قنطار حمو بن عمر قائد بريان، أما عن خلية منطقة العطف فكانت تحت مسؤولية و إشراف الإخوة: اسماوي الحاج اسماعيل، الشيخ سليمان بن داود، الحاج أيوب ابراهيم المعروف بالقرادي، أما الذين يقومون بالاتصال و نقل البريد فهم: الصالح البلدي بين القرارة و الأغواط، و أولاد خبزي بين القرارة و بسكرة – أنظر: عيسى قرقب: المرجع السابق، ص ص 266-267.

(3) - ابراهيم بيوض بن عمر: المصدر السابق، ص ص 24، 25.

(4) - ابراهيم بيوض بن عمر: المصدر السابق، ص26.

(5) - المصدر نفسه: ص32.

هذه الفرية التي يراد بها خلق جو من البلبلة و الحيرة و التفرقة و قلت بالحرف: إنني ممثل الأغلبية الساحقة من بني ميزاب و إن فكرتنا في أن ميزاب و الصحراء جزء لا يتجزأ من الجزائر قديمة لم تتغير و لن تتغير و قد دافعت بحرارة عن توحيد السياسة الإدارية بين الجنوب و الشمال لأنها قطر واحد..." .

كما وقف الشيخ بيوض موقفا حازما من حركة بن لونيس العدائية للثورة و التي انتشر أمرها بين شمال الصحراء، و قد كان امتدادها بمعونة السلطات الفرنسية و يقول في هذا الصدد الشيخ بيوض عند اجتماع نخبة من المفكرين لدراسة هذه المسألة "... **إن ميزاب لم يزل محفوظا لم تصله جنود الجبهة وإنكم إذا سمحتم لابن لونيس بالقدوم و التمركز فيه فإن الجبهة تتبعه لا محالة فيشتد البلاء و تعظم الفتنة.... فاقتنعوا و راقت لهم الفكرة و صد بن لونيس[1] في ميزاب..."** [2].

المطلب الثالث: الشيخ إبراهيم بيوض و مسألة فصل الصحراء الجزائرية عن الشمال

إن نية فرنسا لفصل الصحراء [3] سياسيا كانت أكيدة بالرغم من أن جميع مساعيها في هذا الإتجاه كانت سرية و غير رسمية. هذه المحاولات التي اشتدت و تكثفت بداية من سنة 1957 و التي تجسدت أكثر فأكثر في قيام شخصيات بارزة، و مسؤولين كبار في الحكومة الفرنسية بزيارات متعددة إلى المنطقة للقيام بمساعي مختلفة لجس النبض و البحث عن الشخصيات المحلية، و الأعيان لتوكل إليهم مهمة تنفيذ سياسة الفصل [4].

و قد فكرت فرنسا في التقسيم أو الفصل، أي فصل الصحراء عن الشمال، لتحتفظ لنفسها بثروات الصحراء و لأهمية هذه الأخيرة لدى المستعمر الفرنسي، كتبت جريدة

---

[1] - يعرف بالعميل بن لونيس شكل مجموعة من المنشقين عن جبهة التحرير الوطني، كانت له العديد من الاشتباكات ضد جيش التحرير الوطني يقال أنه كان يعمل بإمرة مصالي الحاج من فرنسا، قتله أحد الجنود الفرنسيين.

[2] - ابراهيم بيوض بن عمر: المصدر السابق: ص 33.

[3] - تجمع الأدبيات المرجعية على أن مهندس الري إيميل بليم كان أول من دعى من خلال مقاله التاريخي سنة 1951 إلى فكرة تأميم الصحراء و إعلانها أرضا وطنية مثل أرض الميتروبول و إلحاقها بفرنسا، محذرا في نفس الوقت من المخاطر السياسية المستقبلية التي قد تنتج عن خروج هذا الإقليم من السيادة الفرنسية لهذا السبب قامت فرنسا بإصدار سلسلة من المشاريع البرلمانية الرامية لفصل الصحراء ، أنظر ابراهيم مياسي: السياسة الفرنسية في فصل الصحراء الجزائرية، مجلة أول نوفمبر العدد 168 جويلية 2006. ص96.

[4] - ابراهيم مياسي: المرجع نفسه، ص 99.

البرلمان الفرنسي تقول: "الصحراء ضمان لاستقلالنا لطاقة هذه الأرض فلما اكتشفت اتضح بأنها غنية بالغاز الطبيعي و البترول كما أنها تضمن الاستقلال للأمم الغربية في قارتنا من حيث الطاقة. [1].

و لتأكيدنا على رغبة فرنسا و تشبثها أكثر في الصحراء نورد ما جاء في نفس الجريدة حيث جاء أنه: "**إذا سلمنا الصحراء لجبهة التحرير الوطني فهذا يعني التسليم غير المباشر لسلطات الجزائر المستقلة مصير امتدادنا الاقتصادي... و سلامنا الاجتماعي... و بتخلصها من الصحراء ستكون فرنسا محكوم عليها بالإعدام...**" [2].

في هذا الإطار تم تقديم العديد من العروض السياسية و القيام بالكثير من الاتصالات مع عدد من الشخصيات و الأعيان كما ذكرنا آنفا، لتحقيق عملية الفصل [3]و كان من بين هؤلاء الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض الذي تصدى لكل محاولات جره للدخول في سياسة الفصل، و كان له دور كبير في إحباط مؤامرة فصل الصحراء عن الشمال حيث كان الشيخ بيوض موضوع العديد من الاتصالات من الشخصيات الفرنسية المدنية و العسكرية.

وكان الكل يستطلع رأيه في قضية الصحراء، و في هذا يقول الشيخ بيوض: "**أو كانت أساليبهم مختلفة جدا في عرض القضية و هي طلب الرأي، و في طريقة محاولة إقناعي بفائدة إنفصال الصحراء عن الجزائر، و ارتباطها بفرنسا و جعلها جمهورية مستقلة تحميها فرنسا و تحتضنها إلى غير ذلك...**" [4]

كان أول مشروع في هذا الصدد هو ذلك الذي تقدم به بيار جولي بتاريخ 27 مارس 1952 أمام المجلس الوطني الفرنسي، و كذلك مشروع برلماني للنائب بويا و كان يهدف إلى إعلان الصحراء إقليما وطنيا تقدم به إلى المجلس الوطني الفرنسي في 31 أوت 1954.

---

[1] - محمد لحسن زغيدي: مؤتمر الصومام و تطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962، دار هومه للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2005، ص258.

[2] - المرجع نفسه، ص258.

[3] - ابراهيم مياسي: المرجع السابق، ص99.

[4] - ابراهيم بيوض بن عمر: المصدر السابق، ص38.

و قد أنشأت فرنسا الوزارة المكلفة بالصحراء في 10 جوان سنة 1957 كهيئة إدارية جديدة وصية على الجنوب، و قبلها أنشأت المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية في جانفي 1957، و قد سعت فرنسا إلى تهيئة سكان الصحراء لقبول عملية الفصل و قد أسند أمر تحقيق هذه المهمة إلى ضباط المكتب الثالث و الخامس للجيش الفرنسي، و هو المكتب المكلف بالدعاية و الحرب النفسية في إطار حرب التهدئة الموجهة للقضاء على الثورة [1].

و هذا كله كان مخططا له من طرف حكام فرنسا أنفسهم من أمثال رؤساء الوزارات أنفسهم كجورج بومبيدو، و هو أحد رؤساء الجمهوريات الفرنسية كذلك فيما بعد، حيث دعا إلى الاحتفاظ بالصحراء عندما قال أن الجزائر ميدان العمل، حيث يبشر مستقبل فرنسا فيها بإنجازات عظيمة و الفضل في هذا للبترول الذي كشفه الفرنسيون بها [2].

وقد عملت فرنسا على تطويق و ربط سكان الصحراء عضويا بفرنسا ثم تجنيدهم للدفاع عن سياستها و مشروعها الفصل المنطقة، و ذلك من خلال إتباع سياسة ذات مراحل، تبدأ أولا بفصلهم عضويا و وجدانيا عن إخوانهم بالشمال ثم في مرحلة ثانية إقناعهم بتبني الحلول الفرنسية حول المنطقة من خلال تكوين إنسان صحراوي فرنسي لا جنسية فقط بل وجدانا كذلك ليتم في الأخير وضعه في وضعية للدفاع فيها عن فصل الصحراء عن الشمال.

جند لهذا الأمر شبكات واسعة تحت إشراف ضابط الدعاية النفسية، الذي يمثل المحرك الأساسي لهذه الشبكة. هذا و قد كان نشاط الدعاية و الحرب النفسية في الصحراء يعتمد في عمله على شبكة تتكون من فرعين: الفرع الأول: شبكة الاستقطاب و الدعاية النفسية بين الشباب من ذكور و إناث الذين تتراوح أعمارهم ما بين أربعة عشرة و عشرين سنة باعتبارهم فئة هامة من السكان مدعوة مستقبلا لأخذ زمام المبادرة وتقرير مصير الصحراء.

---

[1] – ابراهيم مياسي: المرجع السابق، ص ص 97، 98.

[2] – عيسى قرقب: المرجع السابق، ص 252.

الفرع الثاني: شبكة الاستقطاب و الدعاية النفسية بين الكبار بعنصريها الرجال و النساء و بمختلف فئاتهم من أهالي و أوروبيين و أفراد جيش [1].

و يذكر الشيخ بيوض في مذكراته المتعلقة بهذه الفترة أنه تلقى دعوة من السيد حمزة بوبكر [2] للاجتماع به في الأغواط، حيث تحدث معه رأسا لرأس حول قضية الصحراء و حول هذا الاجتماع يقول الشيخ بيوض: "**و كان في حديثه غموض و لف و دوران، فصارحته بالحقيقة التي لا محيد عنها أننا جزائريون و مصيرنا هو مصير الجزائر و كفي، و لا نبغي بذلك بديلا مهما كان الثمن، و علمت أنه اجتمع بأخرين لكنني لم أعلم ما دار بينهم فعدت أدراجي لميزاب و تركته بالأغواط**".

كما يشير الشيخ بيوض في مذكراته أيضا إلى ما جرى في الاجتماع السري الذي عقد بورقلة على هامش أشغال المجلس العام لعمالة الواحات في خريف 1960 و الذي سعى فيه حمزة بوبكر إلى الحصول على انخراط في أعضاء المجلس في موضوع الجمهورية الصحراوية. كما يشير إلى العروض التي كان هو موضوعا لها، كما سبق و أن ذكرنا.

و من بين هذه العروض و الاتصالات التي كان موضوعا لها ذلك اللقاء الذي جمعه بالسيد "أوليفي فيشار" المندوب العام للمنظمة المشتركة الذي قال له: "**إنني مبعوث إليك من طرف رئيس الجمهورية الجنرال ديغول للمفاوضة معك في شأن مستقبل الصحراء و استقلالها فهي تملك الموارد الضخمة من الغاز و البترول، و هي متاخمة لموريطانيا الجمهورية الإسلامية المستقلة، و بذلك تكون جارة وصديقة لها و نحن في عونكم جميعا...**"، و هذا بعد إصدار الجنرال ديغول أمره بفصل الصحراء عن التراب الجزائري يوم 7 ديسمبر 1960. [3]

---

[1] – ابراهيم مياسي: المرجع السابق، ص99

[2] – كان من المؤيدين لفرنسا حيث قبل فكرة إنشاء الدويلة الصحراوية و كان معه في نفس الصف و الفكرة – أي فكرة فصل الصحراء – كل من محمد بودي و محمد محمود – أنظر: عيسى قرقب: المرجع السابق، ص249.

[3] – ابراهيم مياسي: المرجع السابق، ص100.

من جهة أخرى كان برفقة الوزير (الكولونيل كلان كلاش Klan klech) رئيس الملحقة العسكرية ورئيس دائرة غرداية السيد ناصري علي و تم الاجتماع بجبل بوزايزا تحت الرادار، و بعد تفاوض الأربعة طلب الوزير من بيوض بالموافقة على الفصل فأجابه الشيخ قائلا: "**بما أن الصحراء تضم خليطا من السكان: الشعابنة، بني ميزاب، المخاليف**[1]**، و غيرهم فالجواب على طلبكم يكون عن طريق استفتاء حر لقضية هي قضية الجميع لا تخصنا نحن الميزابيين فقط**"، فقال الكولونيل للوزير: (Il nous a en) فهذا الرد يفيد قطع كل أمل و رجاء لهم في الفصل و في جر الشيخ للموافقة على ذلك. [2]

لقد عمل الشيخ بيوض على ربط اتصالاته بالحكومة المؤقتة مطلعا إياها على كل تفاصيل اللقاء الذي جمعه بحمزة بوبكر، من أجل التنسيق معها لإفشال مساعي التقسيم، و ما يدعم هذا الأمر و يثبته بخصوص التشاور بين الشيخ و الحكومة المؤقتة بتونس ما أدلى به الأخضر بن طوبال [3]: "**لقد كانت لي عدة اتصالات مع المرحوم الشيخ بيوض باعتباره شخصية صحراوية، و كانت الاتصالات الكتابية والشفوية تتم بواسطة السيد الواهج يحي**"[4][5].

---

[1] – المخاليف و الشعانبة هي قبائل عربية تعيش في وادي ميزاب منذ القديم.

[2] – ابراهيم مياسي: المرجع السابق، ص100.

[3] – اسمه سليمان بن طوبال المعروف باسمين: لخضر، و عبد الله، من مواليد عام 1923 بميلة، انخرط في صفوف حزب الشعب أثناء الحرب العالمية الثانية، كان عضوا في المنظمة الخاصة و بعد اكتشافها لجأ إلى الأوراس و هناك تعرف على بن بولعيد، و رابح بيطاط و عمار بن عودة و غيرهم، اكن عضوا في مجموعة الإثنين و العشرين، أشرف على العمليات الأولى بجيجل و الميلية، شارك مع وفد المنطقة الثانية في مؤتمر الصومام، خلف زيغود يوسف على رأس الولاية الثانية، التحق بتونس سنة 1957 ، و في أوت 1957 عين عضوا في لجنة التنسيق و التنفيذ، و عند تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية عين وزيرا للداخلية و حافظ على منصبه هذا في الحكومات التي تعاقبت كان من بين المفاوضين في الوفد الجزائري في: لي روس و إيفيان ، أنظر: هجيرة لعماري و عبد الناصر بخوش: مجموعة الإثنين و العشرين التاريخية المخططة لتفجير ثورة أول نوفمبر 1954، عدد خاص أصدرته مديرية المجاهدين لولاية بسكرة، مصلحة التراث التاريخي و الثقافي، طبع مؤسسة الزيبان للفنون المطبعية و المكتبية، بسكرة، الجزائر، نوفمبر 2004، ص26

[4] – توفي يوم الجمعة الرابع من أوت 1995، و قد كان تاجرا بتونس و أنظر محمد بن قاسم ناصر بوحجام: المرجع السابق، ص148

[5] – محمد بن قاسم ناصر بوحجام: المرجع نفسه، ص 149.

يضيف ابن طوبال مشيرا إلى تلك الرسائل و الاتصالات الكتابية[1]: "... **و لكني أتذكر جيدا رسائل الشيخ بيوض، كانت مكتوبة كلها بخط عربي في ورق من النوع (مينستر) في ورقتين و في أربع صفحات، لقد كانت بحق جرائد، و كان يردد دائما في كل رسالة تقريبا بأن الصحراء جزائرية، وأنه سيكافح بكل ما يستطيع لتبقى كذلك، و أنه لن يقبل أبدا أن تصبح أية قطعة من الجزائر فرنسية، وكان يقول إن استقلال الجزائر هو هدفنا جميعا و لكن الطرق تتنوع**". [2]

و أمام الخطر المتزايد و المناورات المتكررة من طرف الإدارة الفرنسية ضاعف الشيخ بيوض من نشاطه من خلال تحركاته و تنسيقه مع العديد من الأطراف لإجهاض مسألة الفصل، حيث و في هذا الشأن اتصل بالقائد العيد الذي كان يثق بوطنيته و حدثه عن خطورة القضية، فعاهده هذا الأخير على الوقوف بجانبه ضد خطة الفصل قائلا له: "**قل ما شئت، و اكتب ما شئت فإني أمضيه بدون تردد...**" ثم كان للشيخ بيوض اتصال بالشيخ أحمد التيجاني [3] الذي أكد له ما قاله من قبل القائد العيد، و بهذا و كما يقول الشيخ بيوض: "... **تعاهدنا ثلاثتنا على التصلب في موقفنا، و لو كلفنا حياتنا، و على إفساد مناورات الانفصاليين....**

ولم يكتف الشيخ بيوض بهذا بل عمل على توعية إخوانه و زملائه الوطنيين الأحرار للوقوف أمام الضغط الاستعماري بقوله: "**إن ديننا و كرامتنا و وطنيتنا لا تسمح لنا مطلقا بأن ننفصل عن إخواننا الجزائريين في الشمال، و أنه من الخير لنا و لأبنائنا أن نربط مصيرنا بمصير الجزائر كلها... و أن نجيب كلنا بكلمة واحدة، إننا نريد أن نكون دائما**

---

[1] - للإستثناء و كما يروي عبد الله بن طوبال أن البعض من هذه الوثائق و المراسلات و التي تكتسي أهمية بالغة لاحتوائها على معلومات تخص شخصيات ثورية، ذهبت مع أرشيف الحكومة المؤقتة من تونس إلى الجزائر، لكن بمجرد وصوله إلى الجزائر وقع في بعض الأيدي فلم يعثر له على أثر باستثناء رسالتان يقول بن طوبال أنه يحتفظ بهما، و كان هذا تصريح أدلى به بن طوبال عن الشيخ بيوض في أول مارس 1990 ، أنظر محمد صالح ناصر: الشيخ ابراهيم بيوض مصلحا و زعيما.... المرجع السابق، ص358.

[2] - محمد بن قاسم ناصر بوحجام: المرجع السابق، ص153.

[3] - من المعروفين في الطريقة التيجانية، عرف بدفاعه عن قضية فصل الصحراء عن الشمال

جزائريين و مصير الصحراء هو مصير الشمال الجزائري، و لا نقبل الانفصال عنها في أي حال من الأحوال"[1]

كما عمل على شد أزرهم و نصحهم بالتحلي بالصبر و الشجاعة و الثبات بقوله: "التعلموا بأنه سيتقبلنا و سيتقبل شعبنا أزمات و أزمات، فلنتحملها بصبر و شجاعة، و من بعد ذلك إن شاء الله يأتي النصر و الفتح"[2].

و بالفعل لقد مورست ضغوط على أهالي الصحراء ليوافقوا على قرار ديغول القاضي بفصل الصحراء [3] عن الشمال و ربطها رأسا مع فرنسا يوم 7 ديسمبر 1960 فقد قام العامل و نوابه و الحكام العسكريون بحمل النواب و شيوخ البلديات على إرسال برقيات شكر و اعتراف للجنرال ديغول، فلبت بعض الجهات هذا المطلب، أما أهالي ميزاب فامتنعوا رغم كل الجهود التي قام بها نائب العامل و هذا ما أدى بالعامل إلى استدعاء شيوخ بلديات ميزاب إلى ورقلة يوم 11 ديسمبر 1960. [4]

لكن الشيخ بيوض و بحنكته السياسية عمل على مقابلة عامل العمالة (سيوترون) منفردا بعد أن أقنع شيوخ البلديات بالعودة من ورقلة إلى ميزاب سبب تأخر عامل العمالة لأحداث وقعت في العاصمة، وعمل بهذا على إقناع عامل العمالة بوجهة النظر الميزابية في مسألة فصل الصحراء رغم أنه لم يكن مدعوا للمشاركة في هذا الإجتماع المخصص لشيوخ

---

(1) - محمد حسنين: الاستعمار الفرنسي، طه، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 461، و انظر كذلك محمد بن قاسم ناصر بوحجامة المرجع السابق، ص24

(2) - ابراهيم بيوض بن عمر: المصدر السابق، ص64.

(3) - لقد كانت مشكلة الصحراء سببا في إيقاف المفاوضات بين الحكومة المؤقتة و الحكومة الفرنسية مرات عديدة و ذلك للمحاولات الفرنسية للتثبيت بملكية الصحراء، و كان موقف الحكومة الجزائرية في هذا المجال واضحا، و هو (لا) لإيقاف القتال و (لا) للاستقلال دون اعتراف فرنسا بالوحدة الترابية للجزائر، الشمال مع الجنوب كل لا يتجزأ – أنظر محمد الحسن ازغيدي: المرجع السابق، ص260.

(4) - عبد الرحمن بدرة و توفيق حمدي: قضية فصل الصحراء الجزائرية عن الشمال 1958 – 1962 ، رسالة ليسانس نوقشت بمعهد التاريخ، جامعه الحاج لخضر، باتنة، 2002، ص74. وانظر كذلك محمد بن قاسم ناصر بوحجام: المرجع السابق، ص26.

البلديات لكنه عمل على استغلال منصبه كنائب في المجلس العمالي عن منطقة وادي ميزاب، ليسهم في الإبقاء على وطنه موحدا. [1]

في نفس السياق عندما أثيرت قضية الفصل في المجلس الجزائري بورقلة في خريف سنة 1961 كان الشيخ بيوض من بين المتدخلين حيث و من جملة ما قاله السيدي الرئيس "**إن مجلسنا مجلس اقتصادي بحت.... و لا يحق لنا مطلقا التكلم باسم الأمة في أمر سياسي هام خطير، الحق فيه للأمة بأسرها.... فإذا أرادت فرنسا اليوم أن تستشيرنا فلتستشر صاحب الحق و هو الشعب الجزائري كله**"[2].

هكذا هي مواقف الشيخ إبراهيم بيوض دوما من هذه القضية رغم وسائل الإغراء بالمال و الجاه وغيرها من وسائل الترهيب، و قد شهد له بهذا أعضاء من قيادة الولاية السادسة الذين أوفدتهم القيادة إلى منطقة وادي ميزاب سنة 1961، و هم أحمد طالبي [3]، سعيد عبادو [4] و عثمان حامدي و رشيد الصائم، بنضاله و بمواقفه المشرفة في القضية. وقد اتصل بعض منهم بالشيخ بيوض اتصالا مباشرا وتحاوروا معه في موضوع فصل الصحراء عن الشمال، و اقنعوا بوجهة نظره، و تبين لهم أن موقفه سليم، فهو لم يوافق على ما طلبته فرنسا. [5]

و نتيجة لموقفه الرافض لسياسة الفصل و نشاطه لعرقلتها عملت الإدارة الاستعمارية على التصدي له و لكل الميزابيين بكل عنف حيث و في 28 من أكتوبر 1961 طوق الجنود الفرنسيون القرارة بالدبابات و المصفحات ثم أخرجوا الرجال كلهم و طوقوهم بالأسلاك ثلاثة أيام و ليلتين، و أبيحت البلدة للجنود في الليلة الأولى و للحركيين في الليلة الثانية، فسلبوا و نهبوا و هتكوا الأعراض، ثم عمدوا إلى دار الشيخ بيوض، التي كانت تحوي العديد

---

(1) – محمد بن قاسم ناصر بوحجام: المرجع السابق، ص ص 27، 28.

(2) – محمد بن قاسم ناصر بوحجام: الشيخ بيوض و العمل السياسي.... المرجع السابق، ص ص 75، 76. أنظر كذلك لنفس المؤلف: الشيخ بيوض و قضية فصل ..... المرجع السابق، ص ص28، 29

(3) – من المناضلين البارزين أثناء الثورة.

(4) – كان عضوا في جيش التحرير الوطني إبان الثورة التحريرية ووزير المجاهدين في عهد حكومة مقداد سيفي ومن بعده أحمد أويحيى

(5) – محمد بن قاسم ناصر بوحجام: الشيخ بيوض و العمل السياسي..... المرجع السابق، ص ص74، 75.

من الوثائق حول الثورة، لكن لحسن الحظ قامت زوجته بإحراقها مع الحطب بدعوى أنها تسخن الماء للوضوء لتأدية صلاة الصبح، كما قبضوا هنا على السعيد عبادو، و رابح الأبيض و زجوا بهم في السجن. [1]

و لم يكتف الاستعمار بما فعل بل عمل على زرع الفتنة بين أبناء العمومة و الملة الواحدة، إذ لما فشل في تجزئة أرض الجزائر و جعلها أحوازا متباعدة منفصلة عن بعضها، جرب وسيلة ضرب وحدة الجزائريين الروحية فأشعل في سبتمبر 1961 الفتنة بين الاباضية و المالكية، أو بين بني ميزاب و العرب في مدينة ورقلة.

إذ قام بعض العرب بالسطو على دكاكين الميزابيين و ممتلكاتهم، و حدثت فوضى عارمة جعلت الفرنسيين يحاولون تغيير موقف الشيخ بيوض و الميزابيين المتصلب من قضية فصل الصحراء بقولهم

أنظروا هذا ما سيفعله بكم العرب بعد الاستقلال، إذا تخلينا عنكم، إنهم سيبدؤون بنا، يثنون باليهود، ويثلثون بكم، أنتم لا تفهمون و لا تفيقون من سباتكم، و تصرون على البقاء معهم"[2]

و عمد بعض العملاء بوحي من الشيطان الاستعماري بمهاجمة مسجد للمالكية بمدينة ورقلة و لفقت التهمة بالميزابيين المقيمين بالمدينة فحدثت الفتنة و وقعت الواقعة، إلا أن الثورة كانت على دراية بدسائس و مؤامرات الاستعمار فقامت بتطويق الفتنة و فضحت المؤامرة، و بينت للسكان أن هذه دسيسة، ومؤامرة يجب أن لا نقع فيها. [3]

هناك مواقف أخرى حدثت مع الشيخ بيوض، جعلت بعض أعدائه يجد الفرصة لاتهامه بالخيانة، وقع هذا عندما زار جاك سوستال [4] ميزاب في محاولات لفصل الصحراء عن

---

[1] - ابراهيم بيوض بن عمر: المصدر السابق، ص40.

[2] - ابراهيم بيوض بن عمر: المصدر السابق، ص 45، وانظر كذلك: محمد بن قاسم ناصر بوحجام: الشيخ بيوض و قضية....: المرجع السابق، ص 36

[3] - المرجع نفسه، ص36

[4] - عين خلفا لروجي ليونار، اشتهر بسياسته العنيفة و باصلاحات سوستال و التي كان يهدف من ورائها إلى تفريغ الشعب و إجهاض الثورة. – قائد أركان القوات الفرنسية، اشتهر بسياسته الوحشية و تعذيبه فمن بين ما ابتكره عام 1958

الشمال حيث أخذ الشيخ بيوض برا و حمل بالطائرة العمودية من القرارة إلى الجزائر لوضعه إلى جانب الجنرال سالان[1] رئيس لجنة السلامة العامة. [2]

لكن و كما يقول عبد الله بن طوبال مبرئا ساحة الشيخ بيوض من الخيانة أن عملية توريط الشخصيات الجزائرية، و وضعها في مواقف صعبة كانت من الوسائل التكتيكية التي يستخدمها الفرنسيون، و لكننا لم نكن مغفلين، و موقف الشيخ بيوض ليس فريدا من نوعه.[3].

و نشير إلى أن الشيخ بيوض بعد إيقاف القتال عين عضوا في الهيئة التنفيذية المؤقتة و أسندت إليه مهمة الشؤون الثقافية إلى غاية يوم تسليم السلطة لأول حكومة جزائرية في سبتمبر 1962. [4]

إنشاء مراكز احتجاز عسكرية مصممة خصيصا والمقبوض عليهم، كان من بين الجنرالات الذين عارضوا ديغول، حيث كان ضمن المنظمة الإرهابية السرية O.A.S انظر ويكيبيديا الموسوعة الحرة

[1] - محمد صالح ناصر الشيخ ابراهيم بن عمر بيوض.....، المرجع السابق، ص361.

[2] - المرجع نفسه، ص 361.

[3] - نفسه ، ص361.

[4] - عبد الرحمن بدرة و توفيق حمدي: المرجع السابق، ص70

شهادات في حقه من بعض المعاصرين له:

لقد أدى الشيخ بيوض دورا رياديا كما قلنا سالفا، كان من شأنه أن يشهد له بذلك العديد من زعماء الثورة و قياديها، حيث شهد له بالتضحية و التفاني في خدمة الثورة بن يوسف بن خدة، و هي شهادة[1] تأتي من رجل كان في أعلى السلطة أثناء الثورة التحريرية.

كما يؤكد كلامنا ما ذهب إليه عبد الله بن طوبال، وزير الداخلية للحكومة المؤقتة[2] للجمهورية الجزائرية من "**أن الفضل يعود إلى الشيخ بيوض في إنقاذ وحدة التراب الوطني و إبقاء الصحراء بكل خيراتها جزائرية و بدونه كان يمكن أن تبقى عقدا آخر...**" [3]

و أيضا شهد له بأعماله الجليلة الرئيس الشاذلي بن جديد الأمين العام لحزب جبهة التحرير الوطني وهذا من خلال برقية التعزية التي أرسلها الرئيس لعائلته أثناء وفاته، و هي دليل قاطع على حسن سلوك الشيخ بيوض و أعماله الجليلة، كما نسجل هنا أيضا تصريح أحمد خبزي[4]يؤكد من خلاله دور الشيخ بيوض في صفوف الثورة و مساعدتها، أما عن رباح الأخضر، فيذكر أن للشيخ بيوض دور هام في إقناع الميزابيين بالانضمام للثورة و مساندتها و هذا بعد اجتماعه به.[5]

لكن رغم كل هذا فهناك بعض المعارضين له و الذين تحججوا ببعض الحجج منها: – وجود نسخة من صور الشيخ بيوض في استقبال وزراء فرنسا في غرداية و القرارة. – كذلك وجود نسخة من قرارات الأوسمة الممنوحة للشيخ بيوض من طرف فرنسا. – إدعاء البعض بأنه أرسل برقية تأييد و مؤازرة للجنرال (سلان Salan) باسم السكان قائلا: "تحن إلى جانبكم"[6]

لكن ما يجب أن نقوله في هؤلاء و أمثالهم من أبواق الاستدمار و التي تحاول ضرب كل ما هو رمز من رموز الثورة أن الشيخ بيوض – رحمه الله – يكفيه فخرا أنه كان السد

---

(1) – أنظر الملحق رقم: 13.

(2) – أنظر الملحق رقم: 14

(3) – عيسى قرقب: المرجع السابق، ص270.

(4) – أنظر الملحق رقم: 15.

(5) – عيسي قرقب: المرجع السابق، ص ص 273، 274.

(6) – المرجع نفسه، ص 277.

المنيع في وجه عملية فصل الصحراء مفوتا بذلك الفرصة على الاستدمار الفرنسي و هذا ما شهد له به رجال الثورة.

إستنتاج جزئي

من كل ما تقدم نخلص و بما لا يدع المجال للشك أنه كان للشيخ إبراهيم بيوض دورا فعالا ومحوريا في منطقة وادي ميزاب على جميع الأصعدة في مساعدة الثورة إذ أنه:

- كان المشرف و المنسق و المكون لخلايا الثورة.
- لقد كان الشيخ بيوض محور عملية الاتصال في منطقة ميزاب التي كان قد بدأها في الولايات الثورية الأخرى كالأوراس مثلا.
- مساهمته القوية ماديا من خلال تأطير عملية جمع السلاح و شرائه و توزيعه و حتى تفقده في بعض الأحيان لبعض الوحدات من الجيش.
- الدعاية و التحريض و الدعوة للانضمام للثورة من خلال تحركات الشيخ بيوض و جولاته في منطقة وادي ميزاب و حتى في الولايات الشمالية كالأوراس و غيرها من المناطق.
- غير أن الذي يجب ذكره و التأكيد عليه هو الموقف المشرف للشيخ بيوض و الذي رفض فيه مسألة تقسيم الجزائر و فصل الصحراء عن الشمال حيث قام بإجهاض محاولة فرنسا في هذا الشأن من خلال وقوفه سدا منيعا أمام هذه المحاولات، رغم ما قدم له من عروض مغرية، كجعل الصحراء جمهورية مستقلة، و إقامة جسر جوي بين فرنسا و وادي ميزاب زيادة على تقديمها له لبعض المغريات في مسألة التجارة لكن الشيخ بيوض رفض ذلك رفضا قاطعا بل نجده تصدى لكل محاولة لفصل الصحراء عن الشمال.
- رغم كل ما قدمه الشيخ إبراهيم بيوض للثورة الجزائرية و هذا بشهادة معاصريه من أبناء بلدته، وحتى قادة الثورة و زعماؤها، فإنه تعرض لتهجمات على شخصه، من طرف بعض الحاقدين ليس فقط عليه بل على الجزائر ككل، كما تعرض كتابه أعمالي في الثورة إلى العديد من الافتراءات و التي لا أساس لها من الصحة في الحقيقة.

الفصل الثالث:

مساهمات رجال (قادة) جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الثورة التحريرية على الصعيد الخارجي

المبحث الأول: مساهمة البشير الإبراهيمي في الثورة التحريرية عبر بلدان المشرق العربي

المبحث الثاني: مساهمة الشيخ محمد خير الدين في الثورة التحريرية من المغرب الأقصى

المبحث الأول: مساهمة البشير الإبراهيمي في الثورة التحريرية عبر بلدان المشرق العربي

إن من الدوافع الذاتية ناهيك عن الموضوعية التي ذكرناها في مقدمة هذا العمل، والتي دفعتنا للبحث في موضوع مساهمات رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الثورة هو أننا ونحن بصدد البحث، صادف وأن قرأنا مقالا لأحد الصحافيين [1]يعد من المبرزين في مجاله، وذلك في جريدة المحقق [2]، يدعي فيه بأن المدرسة الإصلاحية كما ذكر هو أو رجال الجمعية تبنوا خطابا اندماجيا ومتواطئا مع المحتل الفرنسي بنسبة مائة بالمائة، وهو ما استفزنا في الحقيقة ودفعنا لأن نبحث لنثبت له دور أولئك الرجال في مساعدة الثورة التحريرية.

ومنهم بالطبع الشيخ العلامة المناضل محمد البشير الإبراهيمي[3]، هذا الأخير الذي انتقل من بيانات التأييد للثورة إلى مرحلة أخرى جاب فيها بلدان المشرق العربي، طالبا

---

(1) – المقال لسعيد جاب الخير بعنوان "في الخطاب الديني للحركة الوطنية"، العدد 88، بتاريخ: 17 نوفمبر 2007.

(2) – المحقق جريدة أسبوعية جزائرية

(3) – هو محمد البشير بن محمد السعدي بن عمر بن محمد السعدي بن عبد الله بن عمر الإبراهيمي نسبة إلى قبيلة أولاد براهم بمقاطعة قسنطينة، ولد يوم الخميس 14 من شوال 1306هـ الموافق ل 13 جوان 1889، نشأ في بيت علمي ريفي قائم على الأخلاق أصيب في التاسعة من العمر بمرض في رجله اليسرى ونظرا للإهمال أصيب بالعرج، أنساه حفظه الكتب ألمه وحزنه عليها . قام بتربيته وتعليمه عمه الشيخ محمد المكي الإبراهيمي حفظ القرآن من الثامنة من العمر لما بلغ سن 21 سنة سافر إلى الحجاز وذلك سنة 1911 حيث التحق بوالده الذي اتخذ المدينة قرارا له وأمره بالالتحاق به وفي طريقه إلى الحجاز مر بالقاهرة وأقام بها ثلاثة أشهر، طاف بها بحلق الدروس في الأزهر وزار علماء الأزهر. عند قيام ثورة الشريف بن علي تم إجلاء سكان المدينة عنها إلى الشام والأناظول فرحل هو ووالده إلى الشام في النصف الأخير من سنة 1916، فاستقر بدمشق في حالة يرثى لها اتصل به أصحاب المدارس الأهلية العربية فقبل التعليم عندهم، حمله جمال باشا أن يكون أستاذ العربية في السلطان، المدرسة الثانوية الأولى بدمشق، وبعد ذهاب جمال باشا والسلطان التركي بعده أصبح التعليم الرسمي كله عربيا، وأصبح أستاذا للأداب العربية وتاريخ اللغة وأطوارها وفلسفتها بالمدرسة السلطانية الأولى، عاد إلى الجزائر في أوائل 1920 اشتغل نائبا لرئيس الجمعية عبد الحميد بن باديس إلى أن توفي في 16 أفريل 1946، حيث انتخب وهو في السجن رئيسا لها، أسس بعد خروجه من السجن حوالي 70 مدرسة عربية حر في مختلف أنحاء الوطن، اعتقل في أول الحرب العالمية الثانية ثم نفي عسكريا يوم 10 أفريل 1940 بعد ثلاث سنوات أطلق سراحه ووضع تحت المراقبة الإدارية إلى انتهاء الحرب، 27 ماي 1945 اقتيد إلى السجن العسكري بالعاصمة، وبعد مرور مائة يوم نقل ليلا في طائرة في السجن العسكري بقسنطينة تمهيدا لمحاكمته عسكريا، ولبث مدة 11 شهرا بعد خروجه من السجن عاد إلى عمله من تعمير المدارس وفتحها في 07 مارس 1952 خرج من الجزائر إلى الشرق فأقام بالقاهرة أسبوعا ثم سافر إلى باكستان وأقام بها ثلاثة أشهر ثم رحل إلى العراق وبعد حوالي ثلاثة أشهر رحل إلى الحجاز في حج سنة 1952، ثم عاد إلى القاهرة في 24 أكتوبر من نفس السنة ظل يتردد على العراق والحجاز وسوريا والأردن والقدس مرات متعددة، كان

وجامعا لدعم تلك البلدان في مختلف المجالات للثورة التحريرية، إذن من خلال هذا الطرح: فيما تمثلت مجهودات الإبراهيمي في حشد دعم بلدان المشرق العربي لمساعدة الثورة التحريرية؟ وهل لقي ما كان ينتظره من هاته البلدان؟

المطلب الأول: جهود البشير الإبراهيمي الدبلوماسية في سبيل التعريف بالقضية الجزائرية ونصرتها.

عند سفر الإبراهيمي إلى المشرق العربي كانت في أجندته طيلة المدة التي مكثها هناك، العديد من الأمور كان منها وهو الأمر الجلي الظاهر – مسألة الوساطة والسعي الحثيث لدى الحكومات العربية القبول طلاب الجزائر هناك لمتابعة دراستهم في مختلف الكليات هناك، ومنها الكليات الحربية أو العسكرية.

لكن إلى جانب هذا لا يمكن أن تمر مسألة إقامته الطويلة هناك دون طلب الدعم والمساندة للثورة، إذا أنه لا يمكن تصور تلك اللقاءات الكثيرة بينه وبين الملوك والرؤساء والتي تدوم ربما ساعات، من دون الخوض في مسألة طلب المساعدة للثورة، والتعريف بالقضية الوطنية عموما.

ففي مصر ركز جهوده على التعريف بالقضية الوطنية وكسب التأييد لها، فبادر رفقة عشرة من قادة التيار الإصلاحي في 08 فيفري 1955 إلى عقد مؤتمر اتفقوا من خلاله على تأسيس جبهة تحرير الجزائر [1][2] ووضعوا وثيقة احتوت على العديد من النقاط، منها كما ذكر الورتيلاني:

الغرض من هذه الرحلات هو السعي لدى هذه الحكومات القبول بعثات طلابية من تلامذة الجمعية يدرسون في معاهدها على نفقتها، توفي رحمه الله سنة 1964 ، أنظر: محمد البشير الإبراهيمي: في قلب المعركة، المصدر السابق، ص ص 89-99.

[1] – في الحقيقة هذه الجبهة جاءت كرد على جبهة تحرير الجزائر الأولى التي تأسست في ال 12 جانفي 1955 من: عبد الخالق حسونة، وفتحي الديب، وغيرهم وقد أكد خلالها الرئيس جمال عبد الناصر دعمه للكفاح المسلح بشمال إفريقيا، وقد احتوت على بعض البنود منها: رفع وصاية الإبراهيمي عن الطلبة الجزائريين، وهي النقطة التي جعلت الإبراهيمي يعارض مقررات هذه الجبهة ويسعى لتنظيم جبهة تحرير الجزائر أخرى – نظر: كريمة عرعار: المرجع السابق، ص122.

[2] – كريمة عرعار: المرجع السابق، ص122

- اعتبار المغرب العربي بأقطاره الثلاثة أمة واحدة يكمل بعضها بعضا، ويجب التعاون بين الجميع تعاونا تاما في الحرب والسلم، حتى ينالوا حريتهم جميعا.
- تألفت بالقاهرة هيئة تحت جبهة تحرير الجزائر[1]، تمثل إحساسات الأمة الجزائية بمختلف اتجاهاتها.
- تهيب الهيئة بإخوانها العرب والمسلمين، ثم بأحرار العالم جميعا ليشدوا أزر المقاتلين في سبيل الحرية والحق[2].

وغيرها من النقاط، لكن البعض الآخر أرجع سبب تأسيس هذه الجبهة إلى محاولة احتواء جبهة التحرير الوطني، كما يذكر ذلك أحمد محساس والذي يذهب كذلك إلى أن جبهة تحرير الجزائر، هي جبهة مضادة لجبهة التحرير الوطني، وهذا في قوله: "... **الجبهة التي تتحدثون عنها أرادت أن تسحب البساط من تحت أرجل جبهة التحرير الوطني في القاهرة، لكن هذه الأخيرة رفقة جيش التحرير نجحت في إفشال المبادرة ...**" [3] .

من جهته أرجع محمد حربي سبب تأسيس هذه الجبهة إلى جبهة التحرير الوطني كمجرد مناورة التحقيق بعض الأهداف [4]، وقد نشط الإبراهيمي في مصر نشاطا منقطع النظير في مسألة التعريف بالقضية الوطنية، وطلب الدعم من هذا البلد الصديق للثورة من خلال مقابلاته مع الرئيس جمال عبد الناصر[5]، وغيره من الشخصيات في مصر، وهذا ما تشهد عليه برقيتا الشكر للرئيس عبد الناصر، ووزيره أنور السادات من طرف البشير الإبراهيمي والورتيلاني عن مكتب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في القاهرة مما جاء فيها: "... **السيد الرئيس جمال عبد الناصر، شكرا عميقا لا نهاية لأثره ... إن الجزائر**

---

(1) - أنظر الملحق رقم: 16.

(2) - الفضيل الورتيلاني: المصدر السابق، ص227.

(3) - كريمة عرعار: المرجع السابق، ص125.

(4) - لعمري مرزوق: المرجع السابق، ص186.

(5) - جمال عبد الناصر هو من مواليد 15 يناير 1918، أبوه عبد الناصر حسين قائد ثورة يوليو 1952 يعتبر أول رئيس جمهورية مصري منتخب للبلاد بعد الملك فاروق، كان رائدا الحركات التحرير في الشرق الأوسط والدول الإفريقية ومن مؤسسي حركة دول عدم الانحياز، توفي في 28 سبتمبر 1970 و أنظر الموقع الإلكتروني :
http://www.nasserbibalex.org/common/pic01

والمغرب العربي في كفاحهم المرير ليحيون في سيادتكم مثال البطولة الفذة، ويأملون رعايتكم الكريمة، أبقاكم الله سندا للمجاهدين الأحرار ... "[1].

وفي نفس السياق كان الإبراهيمي لا يفوت فرصة اجتماعات جامعة الدول العربية وخاصة في مصر الطلب الدعم وشرح القضية الوطنية، حيث وفي أثناء اجتماع وزراء خارجية الدول العربية في مصر، نشط الإبراهيمي في طلب الدعم من الحضور للثورة التحريرية، وتم خلال هذا الاجتماع في مؤتمر الجامعة العربية، مناقشة نقاط متعلقة بالقضية الجزائرية منها:

- حق تقرير مصير الشعب الجزائري، تطبيقا لما جاءت به مبادئ حقوق الإنسان وهيئة الأمم المتحدة.
- رفع القضية الجزائرية إلى هيئة الأمم المتحدة في اجتماعها الحالي وضمها إلى قضيتي تونس ومراكش، على اعتبار أنها قضية واحدة.
- السعي الحثيث لدى الحكومة الفرنسية، ووقف أعمال الإبادة التي تشنها الطائرات الفرنسية ضد السكان الآمنين، وإطلاق سراح جميع المعتقلين [2].

جبهة أخرى نشط الإبراهيمي على صعيدها في المجال الدبلوماسي تمثيلا وتعريفا وطلبا للمساعدة للثورة، هي المملكة العربية السعودية، هذه الأخيرة التي كلفها وزراء الخارجية للدول العربية أثناء اجتماعهم في مصر برفع القضية الجزائرية للأمم المتحدة[3]، فقام بهذا عاهل المملكة الذي طرحها القضية الجزائرية في الأمم المتحدة في شهر ديسمبر عام 1954[4]

من جهة أخرى لقد بلغ الحماس بالإمام الإبراهيمي للثورة التحريرية ولجهاد الشعب الجزائري مبلغا جعله لا يلقي بالا للاعتبارات الدبلوماسية، حيث كتب رسالة إلى الملك سعود بن عبد العزيز في التاسع جانفي 1955، يطلب منه أن يكلف الأستاذين أحمد الشقيري،

---

[1] - محمد البشير الإبراهيمي: في قلب المعركة، ط1، دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1997، ص35

[2] - مسعود خرنان بن موسى: العراق والثورة الجزائرية 1954-1962، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، قدمت أمام كلية الآداب بجامعة بغداد نيسان 1983، ص51.

[3] - مسعود خرنان: المرجع السابق، ص52.

[4] - كريمة عرعار: المرجع السابق، ص142.

وعبد الرحمن عزام –أو أحدهما– لمتابعة قضايا الجزائر والدفاع عنها، وذلك بإلحاقها بسفارة السعودية في واشنطن، وقد حقق الملك سعود رحمه الله– طلب الإبراهيمي فعين أحمد الشقيري –رحمه الله– ممثلا للسعودية في الأمم المتحدة، فكان خير مدافع ومرافع عن القضية الجزائرية[1].

وهذا ما يؤكده الإبراهيمي في قوله: "... **تتبعنا هذه الأطوار باهتمام إلى أن قرأنا أن سفيركم بواشنطن تكلم باسم جلالتكم في قضايا الجزائر الدينية والثقافية والسياسية، كلاما رسميا قويا، واضحا جريئا، عليه نور إيمانكم وعزيمتكم، وعليه سيماء انتصاركم للإسلام والعروبة** ..." [2].

للإمام البشير الإبراهيمي صولات وجولات كذلك في بلاد الشام وخاصة سوريا، ففي هذه الأخيرة وبمجرد حلوله بها تكاثرت الزيارات والمآدب، وتعددت الاتصالات برجال الحكومة وذوي النفوذ، فمن اتصال بفارس الخوري إلى زيارة وزير المعارف، تم تبادل البحث خلالها فيما يتعلق بالبعثات الطلابية، وقد شرح الإبراهيمي خلالها وضع الجزائر الشاذ[3].

ونتيجة لجهوده هناك في التعريف بالقضية الوطنية وتأثيره القوي في أوساط السوريين نجد أن أحمد الشقيري رئيس وفد سوريا في هيئة الأمم المتحدة، والأمين العام المساعد للجامعة العربية يصرح بأن: "... **الجزائريين لهم الحق في حكم أنفسهم بأنفسهم، وفي عصر هيئة الأمم المتحدة هذا الذي نحن فيه، فمن غير المقبول بتاتا أن تدعي فرنسا أن الجزائر فرنسية** ..."، وقد نتج عن هذا كله اعتماد أسلوب المقاطعة مع فرنسا سياسيا واقتصاديا[4].

أما عن العراق فان علاقة الإبراهيمي بفاضل الجمالي[5]، الذي تحدث في مؤتمر سان فرانسيسكو عما يجري في الجزائر من ظلم مسلط على الشعب، ومؤكدا في ذات السياق

---

(1) – محمد الهادي الحسني: "الإمام الإبراهيمي والثورة"، جريدة الشروق اليومي، المرجع السابق، ص 13.

(2) – محمد البشير الإبراهيمي: في قلب المعركة، المصدر السابق، ص50.

(3) – البصائر: العدد 288، بتاريخ 08 أكتوبر 1954، ص04

(4) – مولود قاسم نايت بلقاسم: المرجع السابق، ص ص 199198.

(5) – – فاضل الجمالي: من مواليد 1903 يعتبر مؤسس المدرسة الدبلوماسية في العراق، حصل على دكتوراه فلسفة من جامعة كولومبيا الأمريكية 1932، تولى وزارة الخارجية. ثماني مرات، ورئاسة مجلس النواب مرتين، ورئاسة الوزارة مرتين،

على أن الجزائر إسلامية وعربية، ولم تكن يوما فرنسية[1]، وهذا عندما كان عضوا في الوفد العراقي لمؤتمر الأمم المتحدة في سان فرانسيسكو.

لقد توطدت العلاقة بين الإبراهيمي وفاضل الجمالي حتى أصبح هذا الأخير حريصا جدا على المرافعة من أجل القضية الجزائرية في المحافل الدولية، فلم يستثن أي اجتماع أو دورة في تلك المحافل، إلا وكانت قضية الجزائر على رأس اهتماماته، ومثال على ذلك اجتماعات ميثاق بغداد السرية، ومؤتمر باندونغ المنعقد في ماي 1955، حيث دافع خلالها الجمالي عن قضايا المغرب العربي ومنها الجزائر[2].

إذن هكذا نستشف أهمية الدور الذي قام به الإبراهيمي في المجال الدبلوماسي تعريفا منه بقضية بلاده، ولا أدل على هذا من قول فاضل الجمالي فيه: "... **لقد عرفت الشيخ البشير الإبراهيمي مسلما صادقا في إسلامه، وعالما مجاهدا في سبيل أمته، وكان له الفضل الكبير في تعريف الأوساط الشعبية العراقية بالقضية الجزائرية، كما كان خير محفز لي شخصيا لأن أكرس كل طاقتي في خدمة القضية الجزائرية سواء في العراق أو في المحافل الدولية...**" [3].

وعلى العموم لقد كان الجهود الإبراهيمي أثر كبير في تدعيم تمثيل ومناقشة القضية الجزائرية في مؤتمرات الكتلة الأفرو آسيوية والتعريف بها من خلال الجولات الكثيرة في بلدان المشرق العربي، حيث عرف حضور القضية الجزائرية ومناقشتها تطورا في مختلف

من مؤسسي تيار القومية العربية في العراق ساعت كثيرا الثورة الجزائرية، توفي في 1997 ، أنظر: الموقع الإلكتروني:www.AZZAMAN.com .AZZ/articles 2006/11/11

[1] – كريمة عرعار: المرجع السابق، ص137.

[2] – عماد بوحوش: المرجع السابق، ص271

[3] – بالنسبة لمؤتمر باندونغ من 18 إلى 24 أفريل 1955، مثل الجزائر فيه محمد يزيد وحسني لحول، أما مؤتمر القاهرة، فقد انعقد في مصر من 26 ديسمبر 1957 إلى غاية جانفي 1958، وأعطى أهمية بالغة في مقرراته للقضية الجزائرية، وبالنسبة لمؤتمر أكرا نجد أنه انعقد بغانا في أفريل عام 1958 وقد كان وفد جبهة التحرير الوطني يتكون من خمس أعضاء، أما عن مؤتمر تونس فقد انعقد في الفترة الممتدة من 25 إلى 30 جانفي 1960، وقد أصدر هذا المؤتمر عدة قرارات خاصة بالقضية الجزائرية و أنظر عيسى ليتيم: الكتلة الأفروأسيوية وقضايا التحرر القضية الجزائرية نموذجا- رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قدمت أمام قسم التاريخ بجامعة باتنة، 2006، ص ص68-75.

المؤتمرات الكتلة الأفرو آسيوية، أو منظمة دول عدم الانحياز خاصة مؤتمرات[1] باندونغ، القاهرة، أكرا وتونس، وكذلك في أروقة الأمم المتحدة، حيث تم إدراج القضية الجزائرية بأغلبية صوت واحد[2]، ويعتبر هذا إنجاز هام للقضية، وخطوة أولى جعلت منها تنتقل من مرحلة الإجراءات إلى مرحلة المناقشة، حيث أنه في الدورة الحادية عشر نوقشت القضية الجزائرية أمام الجمعية العامة[3].

المطلب الثاني: جهود البشير الإبراهيمي في حشد الدعم المادي والعسكري للثورة التحريرية عبر بلدان المشرق العربي.

المال والسلاح أساس كل عمل ثوري ويكتسي أهمية بالغة، فمن دونهما الثورة لا تنجح لاسيما أمام قوة عسكرية جبارة يدعمها الحلف الأطلسي، من هذا المنطلق ركز الإبراهيمي عليهما في كل جولاته في البلدان العربية، أثناء لقاءاته مع الملوك والرؤساء، ورؤساء الحكومات، من هذا المنطلق وتأكيدا لما قلنا كتب الإبراهيمي تحت عنوان: كيف تنجح الثورة في الجزائر؟ يقول: "**الثورة القائمة في الجزائر، يتوقف نجاحها على تحقيق ثلاثة أشياء، الإطالة والتعميم والسلاح ...**".

وقوله كذلك: "**... وأما التسليح فهو أصعب الأشياء، لأن الجزائر محاطة بمراكش وتونس، ولا يمكن التسليح إلا منهما، وفرنسا محتاطة من عشرات السنين لهذه القضية بخصومها، وما احتلت فزان إلا لهذا، وما بادرت بمفاوضة التونسيين، وإسكات الفدائيين**

---

[1] - محمد فاضل الجمالي: "الشيخ الإبراهيمي كما عرفته"، مجلة الثقافة، عدد 87، المرجع السابق، ص ص 122-123.

[2] - الدول التي وافقت على التصويت هي (مصر، العراق، المملكة العربية السعودية، سوريا، لبنان، اليمن، باكستان، إيران، أفغانستان، أندونيسيا، الفيليبين، تايلاندا، الهند، بورما، روسيا البيضاء، الاتحاد السوفياتي، اليونان، تشيكوسلوفاكيا، يوغسلافيا، بولندا، أوكرانيا كوستاريكا، غواتيمالا، ليبيريا، المكسيك، بوليفيا، الأورغواي، الأرجنتين)، أما الدول التي عارضت التصويت فهي: (أستراليا، بلجيكا، البرازيل، كندا، الشيلي، كولومبيا الدانمارك، جمهورية الدومينيكان الإكوادور، فرنسا، هايتي، الهندوراس، كوبا، إسرائيل، لكسمبورغ، هولندا، نيوزيلاندا نيكاراغوا، النرويج، بناء البيرو، جنوب إفريقيا، السويد، تركيا، بريطانيا، الولايات المتحدة الأمريكية، فنزويلا) ، أنظر: مسعود خرنان: المرجع السابق، ص ص 101-102.

[3] - مسعود خرنان: المرجع السابق، ص ص 101-102.

في تونس إلا لهذا، فعلى الرجال والهيئات العاملة لخير الجزائر خاصة، والمغرب العربي عامة، حصر أعمالهم واهتمامهم في هذه النقطة ..." [1].

ففي هذا السياق يروي الحاج هاشم بن الحاج يونس وهو أحد التجار الأثرياء في العراق قائلا: "بأن الشيخ البشير الإبراهيمي أثناء زيارته إلى العراق في أواخر 1956 كان قد طلب مقابلته وأخبره عن مهمته التي أتى من أجلها إلى العراق قائلا: "إنني جئت لأجمع التبرعات[2] من أهل الخير والأثرياء من العراق لشراء السلاح للمجاهدين، فلمن تقترح أن أراجع في هذا الموضوع؟ وهل تتمكن من معاونتي لأننا نحن في حاجة إلى الأسلحة؟"[3]. وعلى إثر ذلك اتصل الحاج هاشم، بأحد الوزراء في العهد الملكي المتنفذين في ذلك الحين وأخبره بمجيء الشيخ الإبراهيمي. .

في اليوم الثاني اتصل الوزير المختص، بالحاج هاشم وأخبره بأن يتصل بالشيخ البشير الإبراهيمي وأن يخبره بأن رئيس الوزراء نوري السعيد" قد قبل مقابلته، وأن هذا الوزير يطلب من الشيخ البشير الإبراهيمي أن يترك موضوع جمع التبرعات، ويذهب من فوره لمقابلة نوري السعيد الذي هو في انتظاره، وعندما دخل الشيخ البشير على نوري السعيد، وجد عنده شخصين أحدهما عسكري والثاني كان وزير المالية [4].

وقد طلب نوري السعيد من الضابط العسكري أن يعطيه قائمة الأسلحة المبتاعة من دول أوربا والتي قد طلبتها وزارة الدفاع ولم تشحن بعد إلى العراق، وأمر نوري السعيد الضابط أن يشحن جزء من هذه الأسلحة إلى المكان الذي عينه لهم الشيخ البشير الإبراهيمي، ورجع هذا الأخير شاكرا لرئيس الوزراء آنذاك، والحاج هاشم على ما قام به بمعاونته في هذه القضية دون أن يتصل بأحد آخر [5].

---

[1] - محمد البشير الإبراهيمي: في قلب المعركة، المصدر السابق، ص ص 49-50.

[2] - أنظر الملحق رقم 17.

[3] - مسعود خرنان: المرجع السابق، ص ص 95-96.

[4] - المرجع نفسه، ص 96.

[5] - المرجع نفسه، ص96، حيث كانت له مقابلة مع اللواء الركن المتقاعد عبد القادر حسني، يوم الاثنين السابع والعشرين جوان سنة 1983

يظهر أن العراق وأثناء العهد الملكي كما يذكر أحمد توفيق المدني أظهر استعدادا لإرسال كمية من الأسلحة الحديثة بواسطة الطائرة للمجاهدين الجزائريين عن طريق مطار ليبيا [1]، وهذا ما يؤكده أيضا فاضل الجمالي من أن العراق أرسل قسم من الأسلحة الخفيفة إلى سوريا عن طريق البر، وقد استلمها عبد الحميد مهري، ممثل الجزائر في دمشق، وأرسلها هو بدوره إلى الجزائر [2].

لم يفوت الإبراهيمي كعادته أية مناسبة للتعريف بحالة البلاد آنذاك، وطلب المساعدة المادية للثورة، إذ وفي أثناء انعقاد أسبوع الجزائر في العراق في ماي 1957 استغل الظرف، وارتجل في الحاضرين – الذين كان من بينهم الملك فيصل، وكبار رجال دولته ومنهم فاضل الجمالي– خطابا مؤثرا من بين ما جاء فيه: "... **إن ثورة الجزائر شبت عن طوق الأقوال، وأصبحت في مرحلة لا غناء فيها للخطب وإن طالت، ولا للأقلام وإن صالت وجالت، وإنما الغناء فيها للإيمان الثابت يظاهره العمل الصالح، ولزكاة الإخوة يؤديها عربي الشرق حقا، ويأخذها عربي الغرب مستحقا، فتنقلب في يده سلاحا يقتل به عدو الفريقين، وقد أعربت هذه الثورة عن نفسها، وفرضت على العالم أن يسمع صداها ويتعرف مداها، ويلمس آثارها ...، ... إن إخوانكم ما ثاروا إلا بعد أن آمنوا بأن الموت المعجل ومعه الشهادة أشرف من الموت البطيء يصحبه الذل والهوان ...**" [3].

كما نجده يحرص على طلب المعونة من الحاضرين للثورة من خلال قوله: "...**اجعلوا هذا الأسبوع كالينبوع، يفور ولا يغور، وكماء دجلة يفيض ولا يغيض، وكيوم الجمعة عند القانت الأواب تقل حركاته وتكثر بركاته ...**" [4]، وبعد هذا الخطاب الذي ألقاه الإبراهيمي نيابة عن جبهة التحرير الوطني وغيره من الخطابات – استطاع أن يجعل الحضور يتبرع لصالح الثورة، فكانت البداية مع الملك فيصل الذي افتتح باب التبرعات بمبلغ قيمته عشرة آلاف دينار عراقي، بعد أن صرح قائلا: "باسمه تعالي أفتتح حملة الاكتتاب القطر الجزائري الشقيق ... وهذا مساهمة منه لدعم إخوانه من الجزائر.

---

[1] – أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج3، المصدر السابق، ص 341.

[2] – مسعود خرنان: المرجع السابق، ص97.

[3] – محمد البشير الإبراهيمي: في قلب المعركة، المصدر السابق، ص ص121–123.

[4] – المصدر نفسه، ص126.

ثم تتابعت التبرعات حتى بلغت 25285 دينارا عراقيا، وسوارا من اللؤلؤ، ودوما كان حضور الجمالي صديق الثورة متميزا فقد صرح: "**إن إخواننا الجزائريين ينادوننا إلى مشاركتهم في الجهاد**[1]. "وقد ترأس الجمالي بنفسه لجنة جمع التبرعات، وقد كانت تنتقل عبر مختلف الولايات العراقية لذات الغرض"[2]. في مسألة طلب الدعم المادي والعشري نشط الإبراهيمي كذلك على ساحة المملكة العربية السعودية، إذ وكما قلنا عند لقائه بالملك السعودي، سعود بن عبد العزيز، شرح له كيف اندفع رجالات الثورة الجزائرية إلى تنظيم تلك الثورة، وإمدادها بكل ما تقتضيه من الرجال والأموال والدعاية والأنصار من العالم الإسلامي وغير الإسلامي، لأن حربا كهذه يتوقف عليها مصير شعب بأكمله، ويتقرر فيها مستقبل أمة كانت تتطلب أقصى الجهد وكل الجهد، ولا تحقر أية مساعدة مهما كانت ضئيلة.

وقد عمل الإبراهيمي كل جهده لتعريف وتبسيط قضية الجزائر للملك سعود الذي كان يصغي ويفكر بما جبل عليه من فطرة عربية صرفة، وكانت علامة الأسى والتأثر الشديدين ظاهرة على ملامحه بما نزل بالجزائريين من ضروب الأذى والعدوان.

بعد هذه المقابلة خرج الإبراهيمي مسرعا، ولجأ إلى غرفة متواضعة في إحدى دور الرياض، وارتمى على سريره، ونادي أحد مرافقيه الجزائريين طالبا منه إحضار طبيب، وهذا لأن الشيخ الإبراهيمي كان آنئذ في أوج المرض والضعف[3].

وقد نتج عن هذه المقابلة وغيرها من جهود الإبراهيمي في السعودية أن سخرت هذه الأخيرة مصنع السلاح في منطقة الخرج، ليعمل على إمداد الجزائر بالسلاح كما قدمت مبالغ مالية هامة لشراء كميات أخرى من السلاح، وعملت على قطع علاقاتها مع فرنسا مع مرور الوقت[4]

---

[1] - مسعود خرنان: المرجع السابق، ص96.

[2] - بشير فايد: الشيخ البشير الابراهيمي ودوره في القضية الوطنية (1920-1965)، رسالة نيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، سنة 1999-2000م، ص139.

[3] - عمر الحكيم: رجل فقدناه: "الشيخ البشير الإبراهيمي عالم من أعلام العرب في القرن العشرين"، مجلة حضارة الإسلام السعودية، العدد الأتي السنة السابعة، جويلية 1966، ص155.

[4] - عمر الحكيم: المرجع السابق، ص155.

لم يترك الإبراهيمي أي طريق موصلة إلى الحصول على الدعم المادي والعسكري للثورة إلا وسلكه، حيث ومع بداية موسم الحج لسنة 1958 والذي تزامن مع الذكرى الرابعة للثورة التحريرية، استغل الإبراهيمي هذا الظرف وأرسل رسالتين حملهما وفد جبهة التحرير الوطني، الأولى إلى الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي المملكة العربية السعودية، يدعوه فيها إلى طلب المعونة والدعم من الحجاج هناك، وذلك بتوجيه ندائين الأول عام إلى الحجاج القادمين من خارج المملكة، والثاني خاص إلى سكان المملكة العربية السعودية، وهذا ما يؤكده الإبراهيمي في قوله: "...**أما بعد فإنني أكتب إليكم ... أذكركم ما لستم عنه غافلين من حال إخوانكم الجزائريين المجاهدين، وما هم فيه من الشدة والحاجة إلى العون والإمداد ... إن الواجب الذي يفرضه الدين على أمثالكم أن تقوموا لله بحملة صادقة، أنتم أهل للقيام بها في قضية الجزائر، فتوجهوا نداء جهيرا إلى المسلمين الذين يشهدون الموسم، ليحملوا إلى من خلفهم من المسلمين حتى ينقلبون إلى أوطانهم، تحضونهم فيه على مساعدة إخوانهم مجاهدي الجزائر ... ثم توجهوا نداء خاصا إلى إخواننا سكان المملكة العربية السعودية تحرضونهم به على الجهاد بالمال، وإنه قرين الجهاد بالنفس، بل هو مقدم عليه في كتاب الله العزيز، وإن المال هو الركن الركين في نجاح إخوانكم المجاهدين ... فهلا صيحة منكم تحرك النفوس ...** [1].

أما الرسالة الثانية فقد وجهها إلى الشيخ عمر بن حسين، رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يدعوه فيها كذلك لحث الأغنياء على التبرع بالمال لصالح الثورة، وهذا بعد أن شرح له الحالة التي تعيشها الثورة والشعب، ويتأكد لنا هذا من خلال قوله: "... **لهذا أرجو من فضيلتكم أن تقوموا لله قومة يرضى عنها، فحثوا الأغنياء الذين فاتته وفريضة الجهاد بالنفس أن يجاهدوا بأموالهم، فإن الجهاد بالمال قرين الجهاد بالنفس...**"[2].

المطلب الثالث: المساهمة الإعلامية والثقافية للبشير الإبراهيمي في الثورة التحريرية عبر بلدان المشرق العربي.

---

[1] - محمد البشير الإبراهيمي: آثار الإمام البشير الإبراهيمى، ج5، المصدر السابق، ص ص 221-223.

[2] - المصدر نفسه، ص225.

إن جانب المساهمة الإعلامية والثقافية للإبراهيمي في الثورة تبدأ منذ إعلانها وهذا من خلال البيانات التي أصدرها لصالح الثورة، تأييدا ومباركة لها باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ولا نجانب الحقيقة إذا قلنا أن تلك البيانات كانت دعما هاما للمجاهدين في بداية الثورة خاصة وأن هذه الأخيرة في أوهن مراحلها.

فبيانات الإبراهيمي شهادة للشعب على شرعية الثورة وصحتها، وكانت بالإضافة إلى هذا جواز مرور للمسؤولين عنها الثورة– إلى قادة جل الدول العربية والإسلامية، لكن ما يجب التأكيد عليه هنا هو مسألة الإجحاف في هذه البيانات وذلك من خلال إهمال الإشارة إليها وإلى دورها في بداية الثورة، وهذا كله بحجة عدم وضوحها تارة، وبحجة أنها تخصه دون الجمعية تارة أخرى.

لكن ما يجب أن نقوله في هذا المضمار للإقصائيين من المؤرخين والباحثين أن هذه البيانات ليست باسمه الشخصي، بل موقعة باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مكتبها في القاهرة. كما أنها واضحة وضوح الشمس، وهذا من خلال قول الإبراهيمي: "... **هلموا إلى الكفاح المسلح ...**" **فهي بلسان عربي فصيح مفهوم لا بلغة فولتير التي يتكلم ويكتب من لم يهضم بعد أن تكون الجمعية مع أوائل المنظمين إلى الثورة**[1].

في نفس السياق أراد الإبراهيمي أن يسوق الدعوة إلى الجهاد ضد فرنسا إعلاميا عن طريق شيخ الأزهر، حيث طلب من هذا الأخير يوم الثاني عشر نوفمبر 1954 أن يدعو المسلمين إلى الجهاد ضد فرنسا، وهو الأمر الذي جعل الضابط الفرنسي "سيرفيي المتخصص في علم الاجتماع يكتب في جريدة لوموند le monde أن جمعية العلماء هي المسؤولة عن حوادث الثورة، ومن دون شك لقد كان هذا الضابط يعلم أن جمعية العلماء ليست هي التي أطلقت الرصاصات، ولكنها هي التي حررت عقول وأنفس من أطلق الرصاصات [2].

---

[1] – محمد الهادي الحسني: تقديم لكتاب آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج5، المرجع السابق، ص ص 22

[2] – مولود قاسم نايت بلقاسم: المرجع السابق، ص67 ، وانظر كذلك: محمد الهادي الحسني: تقديم لكتاب آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج5، المرجع السابق، ص ص 22

وقد كانت إذاعة صوت العرب وغيرها من الإذاعات التي أنشأتها مصر لمساندة ثورة الجزائر هي الخير الذي ساهم من خلاله الإبراهيمي في هذه الأخيرة (الثورة التحريرية) [1] حتى أنها اتهمت من قبل فرنسا بأنها هي من حرض على الثورة في الجزائر [2]، رغم ما يورده مولود قاسم نايت بلقاسم من أن صوت العرب" كان مثار خلاف شديد بين مصر وفرنسا، حيث ظلت هذه الإذاعة بين مد وجزر، أي بين مساعدة جبهة التحرير الوطني تارة، وبين الرضوخ لمطالب فرنسا وتهديداتها واحتجاجاتها تارة أخرى[3].

منذ سفر الإبراهيمي إلى المشرق في مارس 1952 كان له حضور ثقافي متميز، حيث شارك مع بدايات تواجده في مصر في تأسيس ندوة أدبية اجتماعية، فلسفية ودينية مع مجموعة من الأدباء والمفكرين،

سميت بندوة الأصفياء[4]، ضمت كذلك المرحوم أحمد حسن الزيات [5] صاحب مجلة الرسالة، وكامل الكيلاني الأديب المعروف، وعلي الحوماني الشاعر اللبناني المقيم بالقاهرة، ومفيد الشوباني الكاتب والناقد والشيخ عبد اللطيف دراز وكيل جامع الأزهر، والعقيد عبد الله التل، والدكتور علي عبد الواحد وافي وغيرهم من رجالات الفكر[6].

من جهة أخرى تنقل الإبراهيمي[7] في جل بلدان المشرق العربي تقريبا، سعيا منه لحمل المدارس هناك على قبول طلاب الجزائر من مدارس جمعية العلماء للدراسة فيها، وقد أتت جهود الإبراهيمي ثمارها حيث قررت حكومة مصر الملكية قبول عشرة طلاب بعثة من

---

(1) - كريمة عرعار: المرجع السابق، ص126.

(2) - البصائر: عدد 292، بتاريخ 05 نوفمبر 1954، ص1.

(3) - مولود قاسم نايت بلقاسم: المرجع السابق، ص196.

(4) - الأصفياء هم مجموعة أصدقاء من العلماء والأدباء والمفكرين يجتمعون دوريا في ندوة يتولى خلالها أحدهم إلقاء محاضرة حول موضوع معين، يتبعها تعقيب ومناقشة وقد طبعت هذه المحاضرات في كتاب "الأصفياء"، بدار مصر للطباعة القاهرة، 1955 ، أنظر: محمد البشير الإبراهيمي: في قلب المعركة، المصدر السابق، ص100.

(5) - أحمد حسن الزيات أديب وروائي اشتهر من خلال كتاباته.

(6) - محمد زرمان: الأمس النظرية لمنهج التغيير عند محمد البشير الإبراهيمي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في الفكر الإسلامي الحديث، نوقشت في معهد الدعوة وأصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 1995، ص ص 55-56.

(7) - محمد البشير الإبراهيمي: في قلب المعركة، المصدر السابق، ص 115.

جمعية العلماء في معاهدها على حسب استعدادهم، وخصصت للواحد منهم خمسة جنيهات مصرية للشهر، كما قررت الحكومة الجديدة أي حكومة ما بعد ثورة جويلية 1952- لأول عهدها قبول 40 طالبا على نفقتها، كما صرح جمال عبد الناصر بقبوله لمائة طالب جزائري، وتمت الإجراءات، ولكن قيام الثورة في الجزائر عطل حدوث ذلك. أما حكومة سوريا فقررت قبول بعثة جمعية العلماء من عشرة تلاميذ لسنة 1954/1953 وعشرة آخرين لسنة 1955/1954 [1]. نفس الشيء قامت به حكومة العراق بقبولها لعشرة طلاب 1953/1952، وقبول خمسة آخرين سنة 1954 / 1953 ، أما عن حكومة الكويت فقد قررت قبول خمسة عشر طالبا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 21953[2]، وقد لعب هؤلاء الطلبة دورا هاما عند رجوعهم في الثورة من خلال تقلدهم للعديد من المناصب الهامة.

دافع الإبراهيمي كذلك عن العروبة في الجزائر، وهذا من خلال المحاضرات التي كان يلقيها وهو يجوب بلدان المشرق العربي، ويكتبها من خلال المجلات[3] التي كانت منتشرة آنذاك، إذ يؤكد في إحداها [4]، أن مشكلة العروبة في الجزائر أساسها وسببها هو الاستعمار الاستعمار الفرنسي وهو كما يقول الإبراهيمي: "... **عدو سافر للعرب وعروبتهم، ولغتهم ودينهم الإسلام، ووجود المشكلة منوط بوجوده**"[5].

إذن وهكذا يمكننا القول أن للإبراهيمي دور هام جدا في هذا الجانب الإعلامي والثقافي، من خلال تعريف بلدان المشرق العربي، بحال الجزائر، وشرحه لها والدفاع عنها عبر منابر الإذاعات وفي صفحات المجلات.

---

[1] - المصدر نفسه، ص 115.

[2] - حيث كان ينشر مقالاته في المجلات العامة آنذاك كمجلة الرسالة للزيات، ومجلة المسلمون، وغيرها من المجلات آنذاك . أنظر: تركي رابح عمامرة: "الإبراهيمي في المشرق العربي"، مجلة الثقافة، عدد 87، المرجع السابق، ص288.

[3] - محاضرة ألقيت في منزل الأستاذ محمد مفيد الشوباشي، أحد الأصفياء بضاحية المعادي بالقاهرة يوم 05 جوان 1955 أنظر: محمد البشر الإبراهيمي: في قلب المعركة،

[4] - المصدر السابق، ص100

[5] - المصدر نفسه، ص103.

استنتاج جزئي:

- رغم البيانات التي أصدرها البشير الإبراهيمي تأييدا ومباركة للثورة، فإنها لم تشفع له لمجرد تأخره في الانضمام إلى جبهة التحرير الوطني، وذلك في سنة 1956، وهذا ما فتح الباب واسعا للمزايدة
- على الرجل والافتراء عليه تارة بالتعاون مع مصالي وجماعته، وتارة أخرى بأنه ليس من دعاة العنف الثوري ولكن نؤكد هنا ما أوردناه سابقا، بأن الإبراهيمي شخصية تملك أفكارا جد ناضجة واعية، وواعدة خبرت الحياة، لا يمكن أن تتسرع في ظروف كتلك التي اندلعت فيها ثورة الفاتح من نوفمبر فتنظم لمن فجروها دون سابق علم بهم، ولكن بمجرد توضح الأمور نجده ينخرط في أحداث وتطورات الثورة، وذلك من خلال نشاطه المنقطع النظير من المشرق للمساهمة فيها.
- سعي الإبراهيمي إلى مساعدة بلاده من خلال تأسيس جبهة تحرير الجزائر رفقة آخرين، جلب له نقمة نعته بالخروج على الصف ومحاولة إجهاض الثورة في الداخل، وتبني مشروعها (الثورة) من خلال تأسيسه لجبهة تحرير الجزائر في الخارج، رغم أن ذلك لا يعقل أبدا، لعوامل عديدة منها:
- أن الإبراهيمي كان يلاحظ ما كانت عليه البلاد، فأراد أن يساعد من المشرق بتأسيسه لهذه
- الجبهة. لم يكن الإبراهيمي لوحده في هذه الجبهة فقد كان معه آخرون على رأسهم أحمد بن بلة، فهل كان هذا الأخير كذلك يسعى لإجهاض الثورة والانفراد بها من المشرق، وهو الذي عمل كثيرا
- خاصة في جانب الإعداد لها (جلب الأسلحة).
- الإبراهيمي رجل المبادئ والأفكار الوطنية ولا يخطر على بال بشر أن يفعل ما نسب له. لا يجب علينا الفهم السليم، والتحليل العميق، والتجرد من الذاتية المفرطة أثناء تعاملنا مع الكثير من التطورات والأحداث، كما يجب علينا –خاصة جيلنا الحالي–

محاولة قراءة التاريخ من منابعه الأصلية وأن لا نأخذ كل ما يقوله المبطلون من المؤرخين والباحثين الذين يسيجون بحمد النظام العلماني.

- إن الأدوار التي قام بها الإبراهيمي على جميع الأصعدة في بلدان المشرق العربي دعما منه للثورة، أبهرت جميع المشارقة ومنهم فاضل الجمالي الذي شهد له بالجهود التي بذلها وعلى العكس من ذلك فالبعض من أصحاب النظرة السطحية، والضيقة في بلادنا، ينعته بأقبح الأوصاف وهي خيانة الوطن، فهذا أحد أنصار حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، يقول عنه: "بأنه كان بالأمس القريب جاسوسا للاستعمار الفرنسي في سوريا، حيث خصصوا له أجرا رفيعا من مكتب المخابرات السوري"، كما اتهم كذلك بانخراطه في تنظيم الإخوان المسلمين وتحمسه لأفكارهم مما أدى بالمصالح الأمنية لجمال عبد الناصر إلى تجريده من الإقامة سنة 1956 كما افترى عليه بأنه كان ماسونيا[1] كذلك نعم لقد قيل كل هذا في حق رجل وهب حياته من المولد إلى الوفاة وسخرها في خدمة الجزائر.
- عشية استقلال بلاده الجزائر، ومع حدوث الأزمة التي رفع فيها الإخوة في الثورة بالأمس – الأعداء في صائفة 1962– السلاح لبعضهم، رفض الإبراهيمي كل ما قدم له من طرف جمال عبد الناصر من متاع مفضلا العودة لوطنه للمساعدة في حل الأزمة، لكن رغم هذا وبعد كل ما قدمه الإبراهيمي دعما للثورة على الصعيد المادي والعسكري والإعلامي والثقافي والدبلوماسي، كانت معاملة الجزائر لابنها البار، دون حجم ما بذله من تضحيات في سبيلها، فرغم إعاقته (كان يعرج)، وكبره في السن ومرضه، منحت له شقة في أعلى إحدى العمارات لا يصل إليها إلا بشق الأنفس، زد على ذلك أنه تطل على أحد أمكنة الفسق أكرمكم الله، كما فرضت عليه الإقامة الجبرية.

[1] – آلان كريستلو: البشير الإبراهيمي واللقاء الإسلامي مع الأديان العلمانية والدينية، ترجمة أبو القاسم سعد الله، الملتقى الدولي للإمام محمد البشير الإبراهيمي بمناسبة الذكرى الأربعين لوفاته، بقصر الثقافة، الجزائر من 22 إلى 23 ماي 2005، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 2006، ص394.

المبحث الثاني: مساهمة الشيخ محمد خير الدين في الثورة التحريرية من المغرب الأقصى

المطلب الأول: مفاوضاته مع جاك سوستال وانضمامه إلى الثورة

لقد كان اندلاع الثورة مفاجئا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وهو ما أكده كما قلنا سابقا الشيخ محمد خير الدين، نافيا بذلك مزاعم توفيق المدني من أنه كان يعلم موعد انطلاق الثورة، حيث كان الجميع مندهشا من هذه الحوادث، وفي ظل هذا التردد الذي أصاب الجمعية في الداخل، وحتى التشكيلات السياسية الأخرى حاول الفرنسيون استغلال هذا الوضع مقللين بذلك من أهمية الأحداث الأولى للثورة، وذلك باستعمال طريقة المفاوضات التي اتبعها الحاكم العام الجديد للجزائر، جاك سوستيل، حيث قام بإجراء العديد من الاتصالات مع قادة الأحزاب والجمعيات وأقطابها، أي مع من يسمون بالمعتدلين [1]، وهذا محاولة منه لإجهاض الثورة، وقد كان من بينهم الشيخ محمد خير الدين أحد أعضاء جمعية العلماء.

ويذكر محمد العربي الزبيري أن الشيخ الحسين بن الميلي، الذي كان مبعوث عبان رمضان إلى أعضاء جمعية العلماء لدعوتهم للانضمام إلى الثورة، فقد تقابل مع الشيخ خير الدين، حيث أجابه هذا الأخير بأن هناك آمالا كبيرة في التوصل إلى نتائج من خلال محادثاته مع جاك سوستيل، الحاكم العام الجديد، وفي نفس السياق يقول بأن الثورة ليس لها القوة على مواجهة القوات الفرنسية والتغلب عليها[2].

لكن تساؤلات كثيرة تتبادر إلى أذهاننا خاصة حول ما أورده الحسين بن الميلي، من أن الشيخ خير الدين قال أن الثورة لا تستطيع مجابهة ما لدى فرنسا من قوة، إذ أن الثورة ترسخت وعمت جميع القطر الجزائري، فكيف يصرح الشيخ خير الدين بمثل هذه التصريحات المثبطة للهمم؟ كما أننا لا نعلم الخلفيات والعلاقة الحقيقية بين الرجلين؟

ويؤكد الشيخ خير الدين نفسه عندما سئل عن موضوع التفاوض مع جاك سوستال أنه بالفعل قد أجرى مفاوضات مع هذا الأخير رفقة بعض الرجال من الأحزاب الأخرى،

---

[1] - المعتدلون هم الذين يرون الانفتاح على السلطات الفرنسية طريقا موصلة إلى تطبيق الإصلاح الذي من خصائصه العدل والمساواة بين كافة سكان الجزائر ، أنظر: محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص185.

[2] - محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص185.

ويضيف بأن جبهة التحرير الوطني اتصلت به وبباقي الوفد عن طريق عبان رمضان، وطلبت منه مواصلة التفاوض مع الجانب الفرنسي دون التورط مع العدو، لكن الزبيري يشكك فيما ذهب إليه الشيخ خير الدين خصوصا وأن عبان رمضان لم يترك دليلا على ما ذهب إليه الشيخ خير الدين من وثائق أو مذكرات.

ويضيف العربي الزبيري أن عبان رمضان اتصل فعلا بمختلف التشكيلات السياسية الموجودة آنذاك ولكن لدعوتها للالتحاق بالثورة وتوقيف مسار المفاوضات مع فرنسا، ولهذا حول هذا الأخير لعبان رمضان حكم الإعدام على الشيخ خير الدين وغيره إلى نوع من العفو المشروط شرط الانضمام إلى صفوف جبهة التحرير الوطني[1].

وعلى العموم لا يمكن النظر واتخاذ ما قام به الشيخ خير الدين على أنه أمر شاذ وخروج عن الصف والوطنية آنذاك، فهناك الكثير من المواقف التي صدرت آنذاك من مختلف التشكيلات السياسية، والمجتمع المدني، تبين مدى التردد والتململ خاصة مع بداية الثورة.

أما عن مسألة انضمامه للثورة، فإنه بعد اتساع نطاقها (الثورة)، وفشل المفاوضات مع الجانب الفرنسي[2]، بدأت خطوات انضمامه إلى العمل المسلح، عندما اتصل به عبان رمضان عن طريق سعد دحلب، كما يؤكد هذا الشيخ خير الدين بقوله: "... **وذات يوم اتصل بي سعد دحلب وأخبرني أن عبان رمضان يريد مقابلتي، فحددت له موعدا نلتقي فيه على الساعة التاسعة مساء في ديار المحصول بالعاصمة ... وفي هذا اللقاء تحدثنا طويلا طيلة ليلة كاملة، وقال لي عبان رمضان أننا كونا جبهة التحرير ونحن مصممين على**

---

[1] - فشل الرائد فانسان مونتوي وهو رئيس الديوان العسكري لجاك سوستيل ومدير سابق للشؤون الأهلية في المغرب الأقصى، في مهمته التفاوضية لأن الحكومة الفرنسية لم تكلفه رسميا بأية مهمة للتفاوض مع الجزائريين، كما أنه في واقع الأمر كان سوستيل يسعى لترضية الأوربيين في الجزائر والتخلص من الفكرة التي أخذوها عنه وهي أنه يهودي اسمه "بن ساسون" وأنه جاء إلى الجزائر لكي يتفاوض مع الثوار الجزائريين أنظر: عمار بوحوش: المرجع السابق، ص511. ;وانظر كذلك : محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص ص 189، 190.

[2] - يقول محمد حربي أن المنطقة الثانية أصدرت تعليماتها بإعدام مسؤولين من جمعية العلماء، والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وللحزب الشيوعي، وقد نجا الكثير من هذا، كالشيخ خير الدين، وفرحات عباس، وبن جلول وغيرهم ، أنظر:

la guerre commence en Algérie ...op cit, P126. Mohamed Harbi

الكفاح، ونطلب من كل جزائري أن يشارك معنا مهما كان انتماؤه الحزبي لأن القضية أصبحت قضية واحدة، وقد رأيت الاتصال بك والحديث معك لما أعرفه عنك من كفاءة، ولثقتي بأنك تستطيع القيام معنا بدور كبير، وتقدم لنا من تثق فيهم من العلماء، وغيرهم لكي يشاركوا معنا"، ويحدثنا عن كيفية تنظيم الجبهة، وعن الرجال الذين يمكن الاعتماد عليهم، وفي نهاية الحديث يقول خير الدين أن عبان رمضان قال له: "الحمد لله الذي جمعنا بك، ولو فاتنا هذا اللقاء لفاتنا الشيء الكثير "[1].

ويبدو أن عبان رمضان قد عرف أن الشيخ خير الدين من الرجال الذين يمكن أن تعتمد عليهم الجبهة، كما أن محمد الصالح الصديق وهو أحد تلاميذ جمعية العلماء، ممن عاصروا الحدث يذكر بأن عبان رمضان كان يعرف جيدا أن الشيخ خير الدين هو الواسطة وهمزة الوصل بين الأحزاب، كما عرف أفكاره، وأدرك قيمته [2].

وهكذا تم تكليف الشيخ خير الدين من طرف عبان رمضان وبن خدة بتعيين ثلاثة من أعضاء الجمعية لإيفادهم إلى خارج الوطن للانضمام إلى جبهة التحرير الوطني، كما كلف بالاتصال بفرحات عباس، ليوفد ثلاثة من أعضاء حزب البيان ليذهب الجميع إلى القاهرة، وقد تم إرسال كل من العباس بن الشيخ الحسين [3]، وأحمد توفيق المدني للالتحاق برئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هناك، البشير الإبراهيمي.

---

[1] - محمد خير الدين: مذكرات، ج2، المصدر السابق، ص ص 136-137.

[2] - أسعد الهلالي : الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية في الجزائر 1902-1993، مذكرة ماجستير في تاريخ وحضارات البحر الأبيض المتوسط، قدمت أمام قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006، ص124.

[3] - ولد في قرية أولاد فليفة بالقرب من مدينة ميلة سنة 1912 بعد جمعة للعديد من العلوم في وطنه سافر إلى تونس والتحق بالزيتونة ثم بعد ذلك قصد فاس بالمغرب الأقصى، وانخرط بسلك جامع القرويين ومكث فيه ثمان سنوات، نشط كثيرا في ميدان الإصلاح والتعليم بمدارس جمعية العلماء، اعتقلته السلطات الفرنسية سنة 1945، بتهمة المساس بأمن الدولة، حضر سنة 1951 اجتماع اللجنة العامة لمنظمة الأمم المتحدة، التحق في بداية الثورة بصفوف جيش التحرير الوطني ومثلها في مصر لثلاث سنوات، ثم أسندت إليه تمثيلها في بلدان المشرق الأوسط والمملكة العربية السعودية من سنة 1957 إلى 1964، عين عميدا وإمام المسجد باريس سنة 1982، توفي رحمه الله إثر أزمة قلبية داهمته أثناء حفل استقبال ياسر عرفات -رحمه الله- السفراء العرب في باريس يوم 03 ماي 1989 ودفن بمقبرة العالية و أنظر محمد الحسن فضلاء: من أعلام الإصلاح، ج2، المرجع السابق، ص ص74-71 .

ويؤكد هذا الشيخ العباس الحسين من أنه قد اجتمع مع عبان رمضان وبن يوسف بن خدة بوساطة الشيخ خير الدين، وتم إيفاد ممثلين عن جمعية العلماء وثلاثة عن حزب البيان وهم: فرحات عباس، وأحمد فرنسيس وأحمد بومنجل [1].

وقد عين الشيخ خير الدين ممثلا لجبهة التحرير الوطني في المغرب الأقصى، وهذا ما يورده- الشيخ خير الدين في مذكراته حيث يقول: "**وفي هذه المقابلة عرف (عبان رمضان) صلة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بملك المغرب ورجال السلطة هناك، فطلب مني أن أقوم بالعمل ممثلا لجبهة التحرير الوطني بالمغرب ...**" [2].

والحقيقة أن صلة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالمغرب هي صلة وثيقة، حيث عندما أقصت السلطات الاستعمارية محمد الخامس [3] (محمد بن يوسف) من حكم البلاد وقامت بنفيه [4] نددت جمعية العلماء بهذا العمل، وأصدرت بلاغا من إمضاء الشيخ خير الدين من بين ما جاء فيه: "إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد دراسة عميقة لحوادث المغرب الأقصى المزعجة، وبعد عرض القضية على لجنة الإفتاء المختصة، أفتت باستمرار إمامة سيدي محمد بن يوسف ولزوم طاعته لجميع المغاربة.

إن إمامة سيدي محمد بن يوسف الدينية والدنيوية إمامة شرعية وطاعته تلزم كل مسلم مغربي أين يوجد، وهذه الإمامة والطاعة مستمرتان رغم ما فعله المبطلون. • إن إمامته كانت بمبايعة علماء المغرب، وإجماعهم على تنصيبه والإجماع من مصادر التشريع الأربع

---

(1) - عبد الرحمن بن إبراهيم العقون: المصدر السابق، ص ص 511-512.

(2) - محمد الطاهر فضلاء: التحريف والتزييف، المرجع السابق، ص 191 .

(3) - محمد الخامس (1911-1961م): هو محمد بن يوسف بن الحسن بن عبد الرحمن الحسيني العلوي أبو الحسن المنصور بالله، ملك المغرب ورمز النهضة الحديثة، ولد بفاس وتعلم بها وبالرباط وكان بفاس يوم بويع له بعد وفاة والده سنة 1927م، وانتقل إلى الرباط عاصمة المغرب في عهد أبيه، وكان يحرضه شعبه على المطالبة بجلاء الفرنسيين ففي في 20 أوت 1953م إلى جزيرة أجاكسيو (كورسيكا) ثم إلى مدغشقر، وعاد من منفاه عام 1955م، له مجموعة خطب بعنوان: انبعاث أمة في خمسة أجزاء ، أنظر خير الدين الزركلي: الأعلام، مج7، ط7، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 1986م، ص ص 159-160.

(4) - حيث عينت السلطات الاستعمارية مكانه محمد بن عرفة وهو أحد الموالين لفرنسا

عند المسلمين" وعندما أفرجت فرنسا عنه (محمد الخامس) زاره وفد[1] من جمعية العلماء في المغرب مهنئا له على ذلك[2] وقد حظي الشيخ محمد خير الدين بمكانة هامة لدى الملك محمد الخامس لأنه بعد هذه الزيارة للوفد من جمعية العلماء، رجع كلهم ماعدا الشيخ خير الدين بقي في المغرب أياما أخرى حيث أصبحت له مكانة مرموقة لدى الملك.

المطلب الثاني: مساهمة الشيخ محمد خير الدين في الثورة التحريرية من المغرب الأقصى

عمل الشيخ محمد خير الدين منذ وصوله إلى المغرب الأقصى على ربط نفسه بالثورة التحريرية بتقديم الدعم لها، وتمثيل جبهة التحرير الوطني أحسن تمثيل هناك، إذ ومع حلوله بالمغرب عمل على تأسيس مكتب لجبهة التحرير الوطني لتسهيل الأمور وتنظيمها، وفي هذا السياق يقول الشيخ محمد خير الدين: "ومن هناك شرعت في العمل على تأسيس مكتب لجبهة التحرير، واكتريت مكانا مناسبا، وطلبت من السلطات المغربية أن تعيرني الأستاذ عبد القادر بوشهاب، وهو جزائري يعمل أستاذا بإحدى المدارس المغربية وذلك ليعينني في عملي ويقوم بعمل الكاتب بمركز الجبهة، فوافقت السلطة المغربية على طلبي وظل يعمل بمكتب الجبهة ..." [3].

ومع تطور الأمور ونشاط الشيخ محمد خير الدين، اتسع نطاق العمل ليشمل العديد من المجالات أهمها:

1- إحصاء الجزائريين العاملين والمقيمين ببلاد المغرب، وتوثيق الاتصال بهم، وحل مشاكلهم ورعايتهم.

2- تكوين لجان لجمع الأموال بصورة منتظمة وتقديمها إلى قادة الثورة، والمسؤولين عن جمع الأموال فيها سواء من المواطنين الجزائريين وغيرهم.

3- إعداد مراكز التدريب الجنود من الشباب الجزائريين والمتطوعين للجهاد من كافة المواطنين

---

[1] - كان من بين العلماء الذين سافروا لتهنئة السلطان الشيخ العربي التبسي، والشيخ محمد خير الدين والشيخ عبد اللطيف سلطاني، وأحمد توفيق المدني و أنظر البصائر: العدد 343، بتاريخ 02 ديسمبر 1955، ص01.

[2] - البصائر: العدد 239، بتاريخ 04 سبتمبر 1953، ص01.

[3] - محمد خير الدين: مذكرات، ج2، المصدر السابق، ص143.

الجزائريين. وفي هذا السياق كان الشيخ محمد خير الدين يخطب في الجيوش، ويشجعهم، وذلك بزيارة مراكز التدريب التي كانت معسكرات لفرنسا وإسبانيا قبل استقلال المغرب، ومن بين هذه المراكز، مركز العرايش جنوب مدينة طنجة بخمس وسبعين (75) كلم)، مركز الخمسينات (غرب مدينة مكناس بثمانية وأربعين (48) كلم) مركز بوعرفة (يبعد عن شمال مدينة بشار الجزائرية بمئة وسبعة (107) كلم).

4- إنشاء مركز طبي للعلاج، وتقديم الدواء، وتعيين أطباء جزائريين لتسييره والمعالجة فيه لمجاريح الجيش ومرضاهم.

5- الاتصالات السياسية سواء بالسلطة المغربية، أو السفارات العربية والإسلامية الموجودة في المغرب.

6- جهاز اتصال لاسلكي لتلقي المعلومات وإرسالها.

7- إنشاء مخازن للعتاد والتموين[1].

ولجهوده المبذولة هناك أعادت جبهة التحرير الوطني اعتماد الشيخ محمد خير الدين لتمثيلها في المغرب الأقصى عام 1958[2]، وقد أدى الشيخ محمد خير الدين دورا هاما في المغرب الأقصى من خلال نشاطه على عديد الأصعدة، وهذا ما يتبين لنا من خلال ما أورده في مذكراته، والذي نستنتج بفضله محورية الشيخ محمد خير الدين في العديد من القضايا ذات النفع العميم للثورة، حيث نذكر أنه بذل مساع حثيثة للوساطة لدى البلاط الملكي المغربي محمد الخامس من أجل توفير العمل للعديد من الجزائريين الذي فروا من الجزائر تحت ضغط عدم التعاون مع فرنسا، وكان منهم الأطباء والصيادلة والمحامون وغيرهم.

كما أنه تدخل لحل مشكلة الباخرة التي تحمل الأسلحة لقوات جيش التحرير الوطني في طنجة، وهذا بعد تعذر الإفراج عما بها من السلاح، حيث اتصل شيخنا بالسلطان محمد الخامس وأخبره بما حدث، فأصدر هذا الأخير أمرا بأن تقوم الحافلات وشاحنات القوات

---

[1] - محمد خير الدين: مذكرات، ج2، المصدر السابق، ص ص 143-146.

[2] - أنظر الملحق رقم18.

الملكية العسكرية بتفريغ الشحنة من الباخرة الراسية في ميناء طنجة، ونقلها إلى وجدة وتسليمها إلى مراكز قيادة جيش التحرير الوطني هناك [1].

كما يذكر الشيخ محمد خير الدين أنه تم استدعاءه من طرف وزير الصحة المغربي لخيره بأن هناك شكوى من المواطنين المغاربة المقيمين في البلاد المتاخمة للحدود الجزائرية، وهي عدم تمكنهم من الحصول على الدواء، لأن الجزائريين يسارعون باشتراء الدواء من الصيدليات بمجرد أن يوزع عليها.

وقد طلب وزير الصحة المغربي إلى الشيخ خير الدين أن يعمل على حل الإشكال فاقترح عليه الشيخ خير الدين أن يقدم له قائمة الدواء المطلوب لجنود جيش التحرير الوطني، ويشتريه لحسابنا، وبذلك كما يقول خير الدين نوفر للمواطنين المغاربة الدواء بالصيدليات [2].

والحقيقة أن نشاطات الشيخ خير الدين ومن معه من المناضلين قد ساهمت في المحافظة على تفعيل التضامن الشعبي، واستطاعت تنظيم نشاطها السياسي وتأطير الجالية الجزائرية والاستفادة من القوات الخلفية رغم المضايقات التي تسببها القوات الفرنسية المتواجدة بالمغرب على ضرورة توفير وسائل مواصلة الحرب والحفاظ على علاقات الصداقة مع السلطات المغربية للاستفادة من تسهيلاتها ومساعداتها المادية والمعنوية والتصرف بحرية في القواعد الخلفية[3].

على صعيد آخر أدى الشيخ محمد خير الدين دورا بارزا في المجال الدبلوماسي حيث شارك في مؤتمر طنجة[4] الذي انعقد من 27 إلى غاية 30 أفريل 1958 رفقة ممثلين

---

(1) - محمد خير الدين: مذكرات، ج2، المصدر السابق، ص146.

(2) - محمد خير الدين: مذكرات، ج2، المصدر السابق، ص146.

(3) - أسعد لهلايلي: المرجع السابق، ص128.

(4) - مثل الوفد الجزائري: عباس فرحات عضو اللجنة التنفيذية لهيئة التحرير (رئيسا للحكومة المؤقتة التي تأسست فيما بعد يوم 19 سبتمبر 1958م بالقاهرة، الشيخ محمد خير الدين عضو المجلس الوطني للثورة الجزائرية وممثل جبهة التحرير بالمغرب، عبد الحفيظ بوصوف عضو اللجنة التنفيذية الجبهة التحرير الوطني والمسؤول العسكري عن الولاية الخامسة، عبد الحميد مهري عضو اللجنة التنفيذية لجبهة التحرير، أحمد فرنسيس الناطق الرسمي باسم جبهة التحرير، أحمد بومنجل الناطق الرسمي كذلك باسم جبهة التحرير، رشيد قائد : أنظر محمد خير الدين: مذكرات، ج2، المصدر السابق، ص151.

آخرين ضمن جبهة التحرير الوطني، وقد حضر هذا المؤتمر كذلك حزب الاستقلال المغربي، الحزب الدستوري الحر التونسي وقد ناقش المؤتمرون مسألة التنسيق والتعاون بين جميع بلدان المغرب العربي، وكذا مخاطر السياسات الفرنسية، كما أنهم ركزوا على نقطة مساعدة الجزائر، وهذا ما يظهر لنا من خلال قرارات هذا المؤتمر[1].

في نفس السياق كذلك داوم الشيخ محمد خير الدين على حضور اجتماعات المجلس الوطني للثورة بطرابلس بليبيا، وقد أصبح أحد أعضاءه[2]، وأسهم رفقة إخوانه على هذا الصعيد في مناقشة العديد من القضايا التي تهم المجلس في حد ذاته، ونشير إلى أن جميع الاستدعاءات الموجهة له من طرف المجلس الوطني للثورة هي موثقة في مذكراته[3].

الجانب الثقافي كذلك كان لشيخنا فيه حضور أيضا وهو بالمغرب، إذ أنه كان متابعا لأحوال الطلبة الجزائريين هناك، وهو ما يؤكده المدني بأنه والشيخ محمد خير الدين، كانوا يتفقدون الطلبة ومدارسهم بقوله: "...**لقد قمت بزيارتهم، كما زرت كل الطلاب في البلاد العربية ... وكان إلى جانبي يومئذ ممثلنا المجاهد الشيخ محمد خير الدين**"[4].

لم يفوت الشيخ خير الدين المناسبات الثقافية، فقد كانت بالنسبة إليه فضاء ومنبرا يسهم من خلاله في التعريف بقضية الجزائر، وطلب الدعم لها في الملتقى العلمي المخلد الذكرى المائة بعد الألف التأسيس جامع القرويين سنة 1960 ألقي شيخنا خطابا نوه فيه بفضل الجامع العلمي على الطلبة الجزائريين كما تطرق إلى مسألة مساعدة الشعب المغربي وخاصة علماء الثورة، وذكر بمساوئ الاستعمار، ومما جاء في هذا الخطاب قوله: "أيها السادة نحن الآن لا نقاوم فرنسا وحدها بل نقاوم معها استعمارا غريبا يتمثل في الحلف

قرارات مؤتمر طنجة: – لائحة حول حرب التحرير الجزائري– إعلان حول مساعدة عدد من الدول العظمى لفرنسا في حربها ضد الشعب الجزائري – لائحة حول رواسب الاستعمار الفرنسي في المغرب العربي– لائحة حول وحدة المغرب العربي– لائحة حول السكرتيرية الدائمة – ميثاق طنجة و أنظر: محمد خير الدين: مذكرات، ج2، المصدر السابق، ص152.

[1] – محمد خير الدين: مذكرات، ج2، المصدر السابق، ص151.

[2] – أنظر الملحق رقم 19 – وانظر كذلك الملحق رقم 20.

[3] – أنظر مذكراته، ج2، المصدر السابق، ص ص 160–170.

[4] – أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج3، المصدر السابق، ص ص 474– 473

الأطلسي، فكونوا لنا رسل الحق، ودعاة الحرية، واصرخوا في وجه المتخاذلين واكشفوا مأساة هذه الحرب التي يقترفها غلاة الاستعمار، فإننا لا نعتمد بعد الله إلا على أنفسنا وعلى أمثالكم من أرباب الفكر الحر في العالم"[1].

من جهة أخرى أوكلت للشيخ محمد خير الدين مهمة مراقبة من اختارهم للذهاب إلى المشرق من جمعية العلماء، حيث أمرته جبهة التحرير الوطني بمراقبة، والحذر من تصرفات أحمد توفيق المدني، الذي ثبت أنه متصل رسميا بالمدير العام ميرانت وبالمخابرات الفرنسية، ومتصل كذلك بالمندوب الصهيوني اليهودي المسمى محمود سليم، عبر تجارة الكتب معه وهذا من خلال إحدى الرسائل من جبهة التحرير الوطني [2] إلى الشيخ محمد خير الدين بالمغرب[3]. وما ينبغي الإشارة إليه هنا هو أن العلاقات بين المغرب والجزائر، اتسمت ببعض الخلافات حسب أحمد توفيق المدني الذي يؤكد هذا في مذكراته بقوله: "وردت علينا خلال شهر فيفري سنة 1957 أنباء عن العلاقات بين ممثلي الجبهة في بلاد المغرب الأقصى، وبين السلطة المغربية وأنهم يأخذون علينا أننا نلقي القبض في بلادهم على خصومنا، وأننا ننقل الأسلحة دون علمهم، بما يعرضها ويعرضهم للخطر، وأننا عملنا هنالك قضاءا خاصا لنا وأعلنا عنه إعلانا كبيرا، وأننا بعبارة أخرى شكلنا هنالك دولة وسط الدولة"[4].

لذلك وحسب أحمد توفيق المدني قام وفد من جبهة التحرير الوطني ممثلا في شخصه هو والدكتور الأمين دباغين بالذهاب إلى المغرب في الثامن عشر فيفري من نفس السنة، وقد اجتمعوا بالإخوان: المبروك، وخير الدين، والثعالبي وتفاوض الكل في الوضعية المستجدة مع الحكومة وجماعة حزب الاستقلال ومع الملك محمد الخامس كذلك، وهكذا سرعان مازال الخلاف وسوء التفاهم [5].

---

[1] – محمد خير الدين: مذكرات، ج1، المصدر السابق، ص264.

[2] – أنظر الملحق رقم 21.

[3] – محمد الطاهر فضلاء: التحريف والتزييف ..، المرجع السابق، ص191.

[4] – أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج3، المصدر السابق، ص ص 337

[5] – محمد خير الدين: مذكرات، ج2، المصدر السابق، ص337

وهكذا كللت جهود الشيخ خير الدين وباقي المناضلين في ثورتنا المظفرة بإرغام الاستعمار الفرنسي على الوضوح للمفاوضات وتوقيع اتفاقية وقف إطلاق النار، حيث كان الشيخ محمد خير الدين من الذين صوتوا[1] على لائحة وقف إطلاق النار في إطار المجلس الوطني للثورة أثناء اجتماعه من 22 إلى 27 1962، حيث تم وقف إطلاق النار رسميا في التاسع عشر مارس 1962[2].

[1] - الأعضاء الآخرون الذين صوتوا على وقف إطلاق النار هم: فرحات عباس، بن مصطفى بن عودة، محمد بن سالم، محمد بن يحيى، أحمد بومنجل، سليمان دهليس، محمد حمادي (المدعو قاسي)، علي كافي، عبيدي الحاج لخضر، عبد الحميد مهري، عمار أوعمران، عمر أوصديق، الطب الثعالبي، محمد يازوران المدعو السعيد) وأنظر: أسعد لهلايلي: المرجع السابق، ص131

[2] - أسعد لهلايلي: المرجع السابق، ص131.

استنتاج جزئي:

إن ما يعاب على الشيخ محمد خير الدين عد اندلاع الثورة هو مسألة تحفظه منها، وتردده في الالتحاق بها، زد على ذلك اتصاله مع جاك سوستال عن طريق إجراء مفاوضات معه، وهو تصرف لا يحسب للرجل خاصة ونحن في بداية ثورة نبحث عمن يدعم صفها لا من يشذ عنه ويعمل على إجهاضها – الثورة–، لكن رغم هذا لا يمكن الحكم على الرجل بالخيانة والتواطؤ مع العدو لاعتبارات عدة منها كونه لم يكن لوحده في هذه المفاوضات مع جاك سوستال فلقد كان معه أخرون من بعض الأحزاب كالحزب الشيوعي، ومن جماعة الاندماجيين، كذلك لقد كان يأمل من وراء هذه المفاوضات أن تحقق المكاسب للثورة التحريرية.

- لقد كان تصرف جبهة التحرير الوطني بإرسال الشيخ محمد خير الدين إلى المغرب حكيما وصائبا إلى أبعد الحدود، وهذا لعامل هام حسب رأيي وهو: الخبرة التي اكتسبها اثناء فترة نشاطه مع جمعية العلماء في الجزائر.
- لم يدخر محمد خير الدين أي جهد في مساعدة الثورة من المغرب الأقصى خاصة في الجانب العسكري كما حرص على متابعة العملية التعليمية للطلبة هناك، إلى أن استقلت الجزائر.
- لقد ساهمت جهود الشيخ محمد خير الدين كغيره من ممثلي جبهة التحرير الوطني بالخارج في الضغط على المستعمر الفرنسي، للجلوس إلى طاولة المفاوضات وتحقيق الاستقلال فيما بعد.

الفصل الرابع :

دور طلبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الثورة

المبحث الأول: على الصعيد السياسي

المبحث الثاني: على الصعيد العسكري

المبحث الثالث: الدور الثقافي والاعلامي

عند اندلاع الثورة التحريرية، تحمس الكثير من طلبة جمعية العلماء المسلمين الجزائري لها، واندفعوا نحوها بكل قوة، حيث ساهموا فيها كثيرا وعلى جميع الأصعدة السياسية والعسكرية والثقافية والاعلامية، في وقت كانت الثورة بحاجة ماسة للمثقفين من أمثالهم، لذلك سنستعرض في هذا الفصل جوانب من مساهمات طلبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فيها.

المبحث الأول: على الصعيد السياسي

لقد كان لبيان 07 جانفي 1956 الذي اعلنت من خلاله ج.ع.م.ج تأييدها للثورة واعترافها بجبهة .ت.و الأثر العام في سير الجمعية والثورة التحريرية لأنه لم يكن تأييدا سياسيا فقط بل كان فتوى دينية للجهاد ضد المحتلين الأمر الذي جعل الحكومة الفرنسية توليه أهمية بالغة[1]، لكن الحقيقة الأخرى التي نقف عندها أن التأييد السياسي غير المعلن والسري كان منذ اندلاع الثورة عن طريق بعض أقطابها كما جاء معنا في الفصل الأول ولقد دعم الطلبة الهياكل القاعدية لجبهة التحرير الوطني، واضطلع عدد منهم بمهام متعددة ذات جوانب مدنية لها علاقة بالشعب مباشرة، ومرتبطة بالجبهة من جانب آخر ومنها مهمة المحافظ السياسي الذي يتولى القيام بعدة أعمال، ومن المهام التي يقوم بها:" التوعية الثورية وسط المواطنين في القرى والنواحي والتكوين وبث روح التضحية، والطاعة والحفاظ على الأخلاق الإسلامية وسط المجاهدين... والدعاية للثورة وتعبئة الجماهير لاحتضان ثورتهم"[2].

كما أن طلبة معهد ابن باديس هم من ربط الاتصال بالأوراس بواسطة الشيخ سرحاني[3] وكذلك علي بلقاسم وحمادي الهاشمي وقد كان شيحاني بشير[1] الذي يسكن في

---

[1] _ أسعد لهلايلي: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962)، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011-2012، ص133.

[2] _ محمد السعيد عقيب: الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ودوره في الثورة (1955-1962)، ط1، الشفاطية للنشر و التوزيع، 2012، ص 117.

[3] _ الشيخ سرحاني: ولد الشيخ أحمد تيملقين "السرحاني" بمنطقة كيمل بتاريخ 20 أكتوبر 1912، بدأ تعليمه في حفظ القرآن الكريم عن الشيخ مصطفى بن محمد المالحي ثم انتقل إلى زاوية الشيخ الصادق بلحاج، ثم واصل تعليمه في "خنقة

الخروب بقسنطينة يبعث علي بلقاسم ليأتي بالمعلومات لأن منزله بخنشلة كان مركزا للأخبار، وبهذه الإتصالات تم تجنيد عدد معتبر من طلاب المعهد ومعلميه الذين التحقوا بجيش التحرير الوطني في الجبال الذين تركوا الدراسة والتحقوا بالثورة منهم محمد كشود و الهاشمي هجرس وغيرهما، ولكن بعد جانفي 1956م سيلتحق عدد كبير منهم[2].

ويعتبر المحافظ السياسي همزة الوصل بين الثورة وجمهورها، أو هو الواجهة الإدارية الجيش التحرير نحو الشعب وكانت هذه المهمة لمكانتها لا تسند إلا لذوي الكفاءات في الميدان السياسي والتسيير[3].

ولم يقتصر المحافظ السياسي على الجانب الدعائي، وتحفيز المواطنين للإلتحاق بالثورة، بل كان أيضا يتصدى لادعاءات الإستعمار إضافة إلى القيام بمهمة التعليم واختيار من يقوم بها، وكان ثمرة هذا العمل المزدوج بين التوعية الثورية، وتشجيع التعليم ورفع مستواه، التحام الشعب بالمجاهدين[4].

وهنا نلاحظ أن جل قادة الثورة العسكريين منهم والسياسيين، أو الذين يجمعون بين الأمرين، أنهم يختارون مساعديهم عندما يتمكنون من ذلك من بين فئة الطلاب الجزائريين.

ومن خلال الأعمال التي أوكلت إلى من يتقلد منصب المحافظ السياسي يتبين لنا أنه لم يكن من السهل على أي شخص تقلده من جهة ومن من جهة أخرى فإنه من الضروري أن يملك صاحبه مؤهلات عملية، وهذا لا يتوفر إلا في العناصر الطلابية التي التحقت بالثورة[5].

سيدي ناجي" على يد الشيخ "الصادق بلمكي"، وأخيرا اكتمل تعليمه "بمعهد عبد الحميد بن باديس" بقسنطينة، أنظر: محمد الصغير هلايلي، مذكرات شاهد على الثورة في الأوراس، ط1، دار القدس العربي، وهران، 2013، ص 28.

(1) _ شيحاني بشير: ولد بالخروب بقسنطينة بتاريخ 22 أفريل 1929، أبوه رمضان شيحاني، دخل المدرسة الفرنسية بالخروب، تلقى تعليمه المتوسط بالعربية بزاوية سيدي حمزة" بالناحية، أنهى تعليمه المتوسط سنة 1949–1952، كان بجانب مصطفى بن بولعيد ليلة إعلان الثورة وقد عينه نائبا له مع عجول و عباس لغرور، ولما سافر بن بولعيد إلى ليبيا خلال شهر فيفري 1955 عينه مكانه على قيادة المنطقة الأولى الأوراس بمعية عباس لغرور وعجول استمر في تلك المهمة إلى غاية استشهاده بعد معركة الجرف، أنظر: محمد الصغير هلايلي: المصدر السابق، ص 172.

(2) _ أسعد لهلالي: المرجع السابق، ص 147.

(3) _ عبد الحفيظ أمقران الحسني: مذكرات من مسيرة النضال والجهاد، ط1، دار الأمة، الجزائر، 1997، ص 44.

(4) _ محمد السعيد عقيب: المرجع السابق، ص 118.

(5) _ محمد السعيد عقيب: المرجع السابق ، ص 119.

وحسب رواية بوغابة مصطفى[1] فإنه أخرج عناصرا من معهد ابن باديس ليعملوا كمحافظين سياسيين منهم الهاشمي هجرس، عمار بن جامع (القل)، ومحبوت بوساحة من برج امنايل، ومن الطلبة الذين استعملهم مزهودي للإتصال بالأوراس من معهد ابن باديس وخاصة ناحية تبسة قتال الوردي، وبلقاسم عالية للإتصال بالمنطقة الثانية[2].

كما نجد أيضا أن المجاهد السعيد عبادو[3] و هو من طلبة المعهد تقلد منصب محافظ سياسي لجبهة التحرير الوطني في عدة ولايات[4].

ومما تجدر الاشارة له أن الاتصال الطلابي بالثورة والتفاعل معها لم يكون وليد اضراب الـ 19 ماي 1956 وإنما أبعد من هذا ، ففي هذا الشأن: يقول رابح مشحود[5] :" **أما أما وان هناك فئة من الطلبة الجزائريين أضربوا عن الدراسة وأيدوا الثورة بتاريخ 19 ماي 1956م. فهذا الإعتقاد يوجد من يعترض عليه، أما قولهم جميع الطلبة الجزائريين فهذا يضطرنا إلى القول أن الطلبة آزروا الثورة منذ بدايتها في فاتح نوفمبر 1954م، و أعني بذلك طلبة جامع الزيتونة ومعهدي ابن باديس والكتانية**"، ولم يتأخر طلبة الشرق عن الترحيب بالثورة والعمل في صفوفها، فقد كان معهد ابن باديس مكانا لخلايا سرية لحركة الانتصار وغرس النضال الثوري في صفوف الطلبة بالمعاهد المعربة، وحسب رواية أحمد حماني وهو من الطلبة الزيتونيين ومن أساتذة معهد بن باديس، فإن فكر الجهاد لم يكن

---

(1) _بوغابة مصطفى: ولد في 23 ديسمبر 1926 بقسنطينة، تعلم بمدرسة التربية والتعليم بقسنطينة في سنة 1936، تتلمذ على يد الشيخ محمد الغسيري والشيخ محمد الصالح رمضان ومحمد بالعابد السماتي، التحق بالزيتونة في موسم 1945 – 1944 ، ودرس فيها سبع سنوات الى غاية 1955، عمل استاذا بمعهد ابن باديس ومدارس الجمعية إلى غاية شهر نوفمبر 1956، وقد التحق بالثورة سرا منذ 1955. أنظر: أسعد لهلالي، المرجع السابق، ص 86.

(2) _ المرجع نفسه، ص 140–143.

(3) _ السعيد عبادو : من مواليد 1936 ببرج بن عزوز بسكرة، درس بالمعهد في قسنطينة انخرط في الثورة 1956، تقلد عدة مهام في الثورة عاصر شعباني، وكان مسؤول مكتب المنطقة ثم مسؤول في غرداية، اعتقل في أزمة شعباني 1964. أنظر: الهادي أحمد درواز، العقيد محمد شعباني الأمل والألم، دار هومة ، الجزائر، 2009، ص 35.

(4) _ المرجع نفسه، ص 36.

(5) _ المجاهد رابح مشحود، مجاهد ودبلوماسي سابق، (له شهادة تاريخية في حصة رجال صنعوا الحدث في قناة البلاد).

غائبا عن جهود الحركة الإصلاحية وخصوصا الشيخ بن باديس الذي تحول فكره تدريجيا نحو قبول العمل الثوري بعد أن خابت آماله في البرامج الإصلاحية[1].

والجدير بالذكر أن النشاط السياسي الذي أبداه بعض الناشطين بالمعهد كمصطفى بوغابة كان له دور مهم في تفعيل الإتصال، ونقل الأخبار بين المناضلين فقد كانت الثورة تدب في نفوس الطلبة وكان الحس الثوري نشيطا خاصة أولئك الذين أظهروا تحمسا كبيرا للثورة والمعهد قدم الكثير من الأبطال للثورة عكس ما يذكره البعض الآخر، وهناك من المعاصرين من يؤكد أن الكثير من طلبة معهد ابن باديس قد التحقوا مبكرا بحزب الشعب[2].

وكما أكد العربي الزبيري أن خريجي معهد ابن باديس التحقوا مبكرا بالثورة كما التحقوا يوم 19 ماي 1956م بالجبال لأنهم كانوا يمتلكون الوعي والاستعداد الكافي للإنضمام إلى الثورة مضيفا أن جمعية العلماء لم تكن جمعية فكرية وثقافية فقط بل هي تشكيلة سياسية بأتم معنى الكلمة[3].

ويؤكد ذلك بيان 3 نوفمبر 1954 بعنوان" **إلى الثائرين الأبطال من أبناء الجزائر اليوم حياة أو موت، بقاء أو فناء**"، ومما جاء فيه:" **حياكم الله أيها الثائرون الأبطال وبارك في جهادكم، وأمدكم بنصره وتوفيقه...لقد أثبتم بثورتكم المقدسة هذه عدة حقائق... إعلموا أن الجهاد للخلاص من هذا الاستعباد قد أصبح اليوم واجبا عاما مقدسا**[4].

لقد أعطى انضمام جمعية العلماء للثورة دفعا للقضية الجزائرية، بالنظر إلى مكانتها الدينية في أوساط الجزائريين وبالتالي قوت نفوذ جبهة التحرير، كما أن نظرة الحكومة الفرنسية إليها تغيرت جذريا لأنها فقدت هدفها الذي كان يرتكز على خلق قوة ثالثة في مفاوضاتها ومن ثمة اضعاف جبهة التحرير الوطني ونهاية الإتصالات والمفاوضات

---

(1) _ أحمد مريوش: الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير 1954، أطروحة لنيل الدكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص312.

(2) _ أسعد لهلالي، المرجع السابق، ص 142.

(3) _ وهيبة منداس، "الدكتور العربي الزبيري يستعرض مساهمة معهد ابن باديس في الحفاظ على الهوية الوطنية"، جريدة صوت الأحرار، العدد 4228، 09 جانفي 2012، ص 16.

(4) _ الفضيل الورتلاني، المصدر السابق، ص ص 140-141.

السياسية مع سوستيل " Soustelle " وفقدت بذلك فرنسا ورقة التفاوض مع غير قيادة الثورة وأصبحت لا تجد من يقبل المفاوضة معها[1].

ورغم أن النشاط الأساسي لطلبة معهد ابن باديس كان في الجانب الثقافي والتعليمي و الديني و القضائي بحكم طبيعة تعلمهم في جمعية دينية اصلاحية، ولكن هذا لم يمنع بأن يكون لهم نشاط سياسي فعال، إلا أن الوثائق والشهادات المتوفرة قد قصرت في إبراز هذا الدور السياسي للطلبة خلال الثورة التحريرية[2].

المبحث الثاني: على الصعيد العسكري:

لم ينحصر نشاط الطلبة في الجوانب السياسية والثقافية فقط، وإنما كانت للكثير منهم مشاركة عسكرية وهذا يعود إلى الأشهر الأولى من اندلاع الثورة، حيث كانت جمعية العلماء خزانا بشريا هاما، يمد ميادين المعارك بالرجال الواعين المؤمنين أشد الإيمان بالله وبضرورة تحرير الوطن من خلال مدارسها الكثيرة التي كانت منتشرة عبر الوطن.

وعلى سبيل المثال لهذه المدارس ونحن لا نقصد الحصر نذكر مدرسة التهذيب والمساواة بسيدي عيسى بالمسيلة، حيث التحق منها كثيرون بالثورة واستشهدوا، نذكر منهم: أحمد بن يحيى، البدار داودي، عمار داودي [3] ونذكر كذلك الشهداء الأبطال من مدرسة التهذيب بالأبيار بالعاصمة ومنهم: عبد الملك فضلاء الذي أعدم رميا بالرصاص في جويلية عام 1957، وفريدة سحنون، كذلك عبد الرحمن سحنون [4]، ومما تجدر الإشارة إليه كذلك أن جنود الثورة من طلبة الجمعية كانوا يشكلون قوة كبيرة فيها منذ اندلاعها فهناك إحصائيات تتحدث عن عدد 800 شخص التحقوا بالثورة[5].

---

[1] _ أسعد لهلالي، المرجع السابق، ص 143.

[2] _ آسيا بزالة: دور طلبة معهد عبد الحميد بن باديس في الثورة التحريرية 1954-1962، مذكرة ماستر في تاريخ الثورة، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2013-2014، ص51.

[3] - محمد الحسن فضلاء: المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر، ج2، القطاع الجزائري، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، دت، ص 172.

[4] - فريدة سحنون كانت ممرضة في صفوف جيش التحرير الوطني، وقد التحقت بالثورة في أواسط 1957 واستشهدت عام 1959، أما عن عبد الرحمن سحنون فهو شاب من شباب مدرسة التهذيب العربية، انضم إلى خلايا الفدائيين والمسبلين بالجزائر، فجر عدة قنابل في أماكن متعددة وفي قلب العاصمة وأدخل الرعب في صفوف الأعداء، استشهد في سبتمبر سنة 1959 ، أنظر الحسن فضلاء: المرجع السابق، ج4، ص ص 143-147.

[5] - محمد الحسن فضلاء: (مدرسة التهذيب ...) ج4، المرجع السابق، ص ص 39، 141، 145.

وفي هذا الشأن يؤكد بوحوش انه وعند بداية الثورة كان هناك عشرات الطلبة الجزائريين في الثانويات والجامعات قد استهوتهم المشاركة في ثورة التحرير الوطني ،مع العلم أن كل تنظيم طلابي كان يخدم القضية الوطنية لم يكن مسموحا به من طرف سلطات الاحتلال بالجزائر [1].

فلقد سارع مجموعة من الشباب وطلاب جمعية العلماء لحمل السلاح والمشاركة في الثورة، فما قام به إبراهيم مزهودي عن طريق شيخه العربي التبسي لدليل واضح على تحمسه للعمل الثوري، فنشاطه كمفتش لمدارس جمعية العلماء تحول إلى ربط الاتصالات بين المناطق التي عرفت مشكلة كبيرة في بداية اندلاع الثورة فكون مزهودي لجنة اتصال تغطي منطقة الأوراس والشمال القسنطيني وكذا الخط الرابط لهما بالعاصمة[2].

والملاحظ عن ولاية الشمال القسنطيني التي التحق بها عدد كبير من عناصر الجمعية فلم يسجل أي وجود لهم في مجلس الولاية، وربما السبب يعود لوجود ابن طوبال وعلي كافي على رأس قيادتها، وقد عرف عنهما خلافهما الشديد مع الجمعية، وأما عن الولاية الثالثة فرغم أن قائدها عميروش من عناصر الجمعية بعد خروج كريم بلقاسم سنة 1957 إلا أننا لا نجد عناصر الجمعية في القيادة العسكرية[3].

وقد أكد الشيخ عبد الله حمودة[4] أحد طلبة معهد ابن باديس أن المعلمون في المعهد كانوا يحثون الطلبة على الالتحاق بالثورة، وكانوا هم : المعلمون يدرسون ويعينون الثورة في نفس الوقت، ومنهم معاش أحمد وهو من معلمي مدرسة التعليم والتربية في بسكرة الذي التحق بالثورة ولعب دورا مهما فيها، كما أكد لي أيضا أن جريدة البصائر دوما تتعرض للسحب، وكان كل من يحملها يتعرض للمضايقة والعقاب.

---

[1] _ عمار بوحوش: شاهد على مشاركة طلبة الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين في ثورة تحرير الجزائر، 1954-1962، مجلة المصادر، العدد 16، 2005، ص137.

[2] _ أسعد لهلالي، المرجع السابق، ص 146.

[3] - كريمة عرعار: المرجع السابق، ص 91.

[4] - وهو من مواليد 1923 بمشونش ولاية بسكرة، درس على يد أبرز أعضاء جمعية العلماء ومنهم الشيخ النعيم النعيمي وعبد القادر الياجوري وبلقاسم الغسيري، وفي 1947 انتقل إلى معهد ابن باديس ودرس على يد فقهاء كبار العربي التبسي وأحمد حماني، أنظر: كريم عرعار: المرجع نفسه، ص92.

ويذهب عمار ملاح أثناء حوار معه إلى أنه التحق بالثورة الكثير من طلبة معهد ابن باديس ومدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ويذكر اسم أحدهم وهو هاشمي عبد الصمد من منطقة المعذر التحق بالثورة سنة 1956، وهي شهادة منه على تضحيات أبناء الجمعية رغم أنه لم يواصل دراسته في معهدها، ولا في مدارسها، إلا أنه يقول هذا لصداقته الكبيرة مع أبنائها أثناء الثورة[1].

وقد قال عمار بوحوش "أنه عندما كنا نواصل دراستنا بمعهد عبد الحميد بن باديس، لاحظنا أن عددا من زملائنا قد اختفوا عن الأعين ولم يعودوا يأتون لمواصلة دراستهم، وبمرور الوقت بدأنا نكتشف أسباب انقطاعهم عن الدراسة، فعندما كان الشيخ أحمد حماني[2]، يبدأ بالمناداة على الطلبة ليعرف من حضر ومن غاب عن درسه استوقفه أحد الطلبة وأخبره أن الطالب "عاطف" قد انقطع عن الدراسة، و"طلع" والمقصود بذلك طلع إلى الجبل، فكان الشيخ أحمد حماني يبتسم ثم تلاه طلبة آخرون، إلى أن تم توقيف التدريس بمعهد بن باديس بقرار من السلطات الفرنسية التي تفطنت للموضوع، حيث اكتشفت أن الأساتذة والطلبة بالمعهد، يدعون سرا وعلانية لجيش وجبهة التحرير الوطني الجزائري "[3].

وقد ركز هؤلاء الطلاب، في أول أمرهم، على بلوغ هدف واحد تمثل في عزل الاستعمار الفرنسي، وتحديد مواقف الطلبة منه، وهذا لن يتم لا بالكلام المسموع ولا المكتوب، إنما يتم بالحركة والفعل [4].

ومن شهادة عمار بوحوش على ذلك أنه ذات يوم فاجأه الأخ علي بوداود (من بون داي ليسير، أو بني سكران حاليا بنواحي تلمسان) بأن اليهودي الذي يملك محلا مقابلا

---

[1] – وهو من الذين أدوا دورا بارزا في الثورة في المنطقة الأولى، وقد درس على يد الشيخ عبد المجيد بوزيد بباتنة عندما كان صغيرا وقد التحق بالثورة وعمره 18 سنة أنظر: كريم عرعار: المرجع السابق، ص92.

[2] _ أحمد حماني: ولد في 01 سبتمبر 1915 بدوار تمنجر ببلدية العنصر دائرة الميلية، تتلمذ على يد والده الشيخ حماني الفقه والتوحيد، ثم انتقل رفقة أخيه محمود حماني إلى قسنطينة وفي سنة 1931م انتقل في سنة 1934 رفقة الشيخ الصادق الى تونس للدراسة في جامع الزيتونة و عين أستاذا بمعهد ابن باديس الذي أنشئ عام 1947، وأسندت اليه لجنة التعليم من 1955 الى 1957. أنظر: أحمد حماني، صراع بين السنة والبدعة، دار البعث، قسنطينة ، الجزائر، 1984، ج2، ص 287–300.

(3) _ عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 137.

(4) _ عمار هلال:المرجع السابق، ص 52.

لبازار غلوب (من الناحية السفلي) سينفذ فيه حكم الإعدام خلال 24 ساعة وبالفعل فقد أطلق عليه فدائي النار وأرداه قتيلا في اليوم الثاني، وآنذاك عرف أن سي علي بوداود جاء إلى قسنطينة لينخرط في جيش التحرير وليس لطلب العلم وتسارعت الأحداث وعرف منه أن هناك خلية تنشيطية في دار الطلبة من المتطوعين ستلتحق بجيش التحرير الوطني ، واستنتج من كلامه أن الخلية تتكون من زملائه طلبة المعهد وهم: بوساعة عبد الرحمن، الهاشمي هجرس، محمد الصالح يحياوي، عبد المجيد تاغيت، عمار بن جامع، وعندما تقرر إرسالهم إلى ناحية قالمة للإلتحاق بجيش التحرير الوطني الجزائري، عرف أن القائد الذي أرسلهم إلى الجبل هو الأستاذ إبراهيم مزهودي، وكان معه الاستاذ مصطفى بوغابة[1].

أما هلايلي محمد الصغير[2] فقد تقلد العديد من المهام والمسؤوليات خلال الثورة منها أنه:

- تولى مهمة كاتب عام في البداية لفرع كيمل العسكري في جيش التحرير بقيادة كعباشي عثمان والصالح شنخلوفي وذلك خلال سنة 1955.
- عين عضوا في خلية النشر والطبع والتوثيق التي تنحصر مهمتها في طباعة ما يحول اليها من القيادة العليا من وثائق وتعليمات و أوامر عسكرية وسياسية ليتم طبعها ثم تعاد للقيادة العامة.
- أصبح كاتب خاص مع عاجل عجول بعدما استدعي من طرفه.
- بعد محاولة اغتيال عجول التحق بالناحية الثانية "شلية" تقلد فيها عدة مهام أولها كاتب عام للناحية المذكورة .
- قام الرائد علي سوايعي بتعيينه عضوا في مجلس الناحية الأولى "أريس" برتبة ملازم أول مكلف بمهمة الاتصال والأخبار.
- خلال حملة شال 1960 عين قائدا عاما برتبة ملازم ثاني على الناحية الرابعة كيمل" وذلك بعد استشهاد قائدها عبد الحميد شعبان.

(1) _ عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 138.

(2) _ هلايلي محمد الصغير: ولد بتاريخ 03 ماي 1934، من الأب الشيخ عمر بن بلقاسم وسط عرش كيمل، واصل تعليمه الابتدائي بكيمل والثانوي بمعهد بن باديس ومنه التحق بجامع الزيتونة بتونس، وبمجرد اعلان الثورة قاطع التعليم والتحق بها مبكرا للمساهمة في تحرير البلاد. أنظر محمد الصغير هلايلي: المصدرالسابق،ص ص 19-25.

بعد ترقية يحياوي لمجلس الولاية عوضه كمسؤول عن المنطقة الثانية بالنيابة ثم قائدا عاما عنها برتبة ضابط ثاني إلى غاية توقيف القتال[1].

وكما يذكر اللواء محمد علاق وهو من طلبة معهد ابن باديس أن أغلب الذين التحقوا بالثورة هم من أبناء المدارس والمعهد ، وقد قررت لجنة التنسيق والتنفيذ ارسال دفعات من طلبة المعهد لتلقي تكوين عسكري في كليات الشعوب الشقيقة والرجوع إلى صفوف الجيش الوطني لمواصلة الكفاح.

ونجد أن الطالب الصادق بوكريشة بعد اندلاع الثورة التحريرية التحق بها بانخراطه في المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني بمنطقة أوراس النمامشة وبعد مؤتمر الصومام عين أول ملازم سياسي للناحية المذكورة حتى سنة 1957، تاريخ توجهه إلى تونس ضمن مجموعة من المسؤولين بمنطقة الأوراس ومن تونس توجه إلى المنطقة الثالثة من الولاية الأولى وذلك بعد تعيين سي الحواس على رأس المنطقة الثالثة برتبة ضابط ثاني وذلك في شهر جوان 1957، أما الصادق بوكريشة تم تعينه في شهر جويلية 1957 على رأس ناحية مشونش برتبة ملازم ثاني، وبعد أيام من وصوله إلى الناحية وجد أن المجاهدين بحاجة إلى السلاح قاد دورية إلى تونس فجلب السلاح والذخيرة الحربية، وكما قام أثناء تواجده بمشونش بلقاءات واجتماعات للجيش والشعب قصد التوجيه والتحسيس وتعيين المجالس الشعبية والمسبلين، كما قام بعدة عمليات عسكرية منها الهجوم على مراكز العدو[2].

وأما الأعضاء الذين تقلدوا مسؤوليات قيادية في الداخل منها قيادة الولايات من طلبة معهد بن باديس والذي تحصل على هذا المنصب محمد شعباني[3] الذي التحق بالثورة واصبح قائد الولاية السادسة "الصحراء" منذ شهر جويلية 1959م، وذلك بعد استشهاد العقيد سي الحواس في معركة جبل ثامر رفقة العقيد عميروش في 29 مارس 1959م، ولقد كانت

(1) _ هلايلي محمد الصغير: المصدر السابق، ص ص 26-27.

(2) _ محمد علاق:"التعليم الحر أثناء الثورة معهد بن باديس نموذجا"، البصائر، العدد 683، 16 ديسمبر 2007، ص16.

(3) _ محمد شعباني: ولد في 04 سبتمبر 1934 ببلدية أو ماش التي تبعد عن بسكرة بحوالي 20 كم جنوبا فيها تعلم النضال من أجل الاستقلال وبعدها رحل إلى مدينة قسنطينة لمزيد من العلم والمعرفة وحط رحاله بمعهد بن باديس الذي كان يستقطب طلاب العلم من جميع أرجاء الوطن، التحق بالثورة بعد ذلك وأصبح قائد الولاية السادسة في شهر جويلية 1959 أنظر: أحمد درواز: المرجع السابق، ص ص 15-16.

حنكته واضحة في ميدان القتال، إذ اعتمد استراتيجية عسكرية فقام بتكثيف الهجمات على مراكز العدو ومنشآته خاصة الاقتصادية وزرع الألغام ونصب الكمائن[1].

كما أن العقيد محمد شعباني وقف سدا منيعا أمام مناورات شارل ديغول « Charle Degaulle » لفصل الصحراء بتلك العمليات العسكرية خاصة مع تجنيد الصحراويين مع الثورة والذين كانوا رافضين للتقسيم ومنادين بوحدة التراب الوطني [2].

وعين العقيد شعباني في 15 ديسمبر 1961م الرائد سليمان سليماني لكحل" قائدا للمنطقة الثانية والرائد عمر صخري قائدا للمنطقة الرابعة وقد شارك الضباط في الكثير من المعارك أهمها معركة جبل الكرمة من 16-17 سبتمبر 1961م وذلك تنفيذا لأمر القيادة بتكثيف العمليات وحتى لا تذهب السلطات الفرنسية بعيدا في المفاوضات وتعترف بوحدة التراب الوطني[3].

كما نجد أيضا محمد الصالح يحياوي كعضو في مجلس الولاية الأولى في جانفي 1962م والذي شارك في العديد من المجابهات مع العدو منذ التحاقه بالثورة في 03 مارس 1962 الى رتبة رائد جيش التحرير الوطني واصبح عضوا في مجلس الولاية ويمكن القول ان عناصر معهد بن باديس رغم قلتهم في هياكل الثورة خاصة قيادة الولايات والقيادة السياسية والعسكرية الا ان دورهم كان فعالا واعطوا دفعا مهما لمسيرة ويرى احد المؤرخين الفرنسيين ان انضمامهم لجبهة التحرير كان له اهمية خاصة[4]

(1) _ محمد العيد مطمر: العقيد محمد شعباني وجوانب من الثورة التحريرية الكبرى، دار الهدى، الجزائر، 1999، ص154.

(2) _ أحمد درواز :المرجع السابق، ص 15.

(3) _ أسعد لهلالي: المرجع السابق، ص 150.

(4) _ المرجع نفسه: ص 151.

المبحث الثالث: الدور الثقافي والاعلامي

لعب طلبة ج ع م ج دورا هاما في الثورة الجزائرية خاصة في الجانب الثقافي والاعلامي، كيف لا ، وهم الفئة المثقفة التي تخرجت من مدارس الجمعية، و"بعد تأسيس معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة سنة 1947 كان نقطة تحول ايجابية في سياسة التكوين الطلابي، وأصبح هذا المعهد يضاهي تقريبا المؤسسات التعليمية في تونس والمغرب[1].

كما أن المعهد شكل قاعدة لتخريج كوادر وإطارات الثورة وقادتها وهو تتويج لنشاط تربوي واعي وثري ذو أبعاد عديدة لج ع م ج [2] ويشير العربي الزبيري إلى أن دور هذا المعهد وأهدافه المستقبلية تكمن في اعداد جيل من الطلبة تمتلك مادة للقيام بدور فعال في نشر الوعي والتصدي للغزو الثقافي الفرنسي[3] وقد استمرت الجمعية خاصة من خلال معهد ابن باديس في منهجها في الانخراط السري في الثورة والاستمرار في نشاطهم التربوي والديني حتى تم القضاء على مقر الجمعية واقتحامه من طرف السلطة الفرنسية عام 1957[4].

ويؤكد بن عميور أن التحاق الطلبة بصفوف الثورة لم يكن وليد الدعوة للإضراب (اضراب 19 ماي 1956) بل كانت قبل ذلك بقوله" كانت أعداد هامة من الطلبة التحقت بالثورة من ايامها الأولى سواء من طلبة المدارس القرآنية أو المعاهد الدينية في الجزائر كمعهد ابن باديس[5].

كما نشير إلى أن ج.ع.م .ج كان لها الكثير من الطلبة في الزيتونة بتونس حيث ضمت جمعية البعثة الجزائرية الزيتونية لجمعية العلماء حوالي 189 طالبا سنة 1957، والتي توحدت مع جمعية الطلبة الجزائريين بتونس في منظمة الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، وبذلك انتهى الانقسام بتكوين المكتب الاداري الأول للاتحاد العام للطلبة

---

[1] _ عمار هلال: نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير 1954 ، ط3، دار هومة، الجزائر، 2009، ص60.

[2] _ وهيبة منداس: مرجع سابق، ص16.

[3] _ المرجع نفسه: ص16.

[4] _ أسعد لهلالي: المرجع السابق، ص176.

[5] – أحمد ميروش: المرجع السابق، ص304.

الجزائريين فرع تونس والذي يتركب من الرئيس ابراهيم زغبوب والكاتب العام فاتح عسول وغيرهم من الطلبة على غرار عبد القادر شلالي مسؤول الثقافة[1]، وقد شكل الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين مدرسة حقيقية لتكوين إطارات دبلوماسية ج.ت.و وخزانا قدم كفاءات أطرت نشاط الوفد الخارجي والمكاتب والبعثات الخارجية ووزارات الحكومة المؤقتة علاوة على كون قادة الاتحاد طلبة نقابيون ومنتقلون باستمرار عبر دول العالم[2].

ويذكر محمد كشود أن ج.ع.م.ج لم تكن غائبة عن مسار الثورة في عامها الأول فيقول:" كنت طالبا في معهد عبد الحميد بن باديس وكان من أساتذتنا الشيخ أحمد حماني الذي كان يقول لنا: من أراد أن يتورس فليتورس ولم أكن وحدي وإنما كان معي إخوة منهم لا يزال على قيد الحياة وفعلا تورسا أن انتمينا إلى جبل الاوراس[3].و فعلا كان لانخراط الطلبة في الخلايا الثورية التي أنشأها ابراهيم مزهودي دور فعال من خلال توظيف خبراتهم التعليمية والدينية والقضائية في خدمة الثورة رغم أنها لم تكن علانية إلا بعد البلاغ التاريخي في 7 جانفي 1956 والذي اعلنت من خلاله ج العلماء على تأييد الثورة والاعتراف بجبهة التحرير الوطني[4]، والواقع ان جمعية العلماء كان لها دور واضح في الجانب الثقافي ، حيث نذكر في هذا الصدد تحرك مجموعة من معلمي التعليم العربي الحر التابع لجمعية العلماء بتوجيه نداء إلى الشعب الجزائري يوم 16 فيفري 1955 ومما جاء فيه ما يلي: "**آن للأحرار الجزائريين ان يجتمعوا.... إنك شعب كسائر الشعوب الكريمة لك من تاريخك وحضارتك بالأمس، ولك من وعيك ونضجك اليوم ما يخول لك أن تعمل على نيل حريتك وكرامتك مثلما تعمل الأمم والشعوب...**" [5].

---

[1] – حبيب حسب اللولب: الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة وفروعه (1876–1962)، التحديات والرهانات: مجلة دراسات وابحاث، 26 ماس 2017 (السنة التاسعة)، ص31.

[2] – عمر بوضربة: تطور النشاط الدبلوماسي للثورة الجزائرية 1954–1960، دار الارشاد للنشر والتوزيع، 2013، ص266–267.

[3] – أسعد لهلالي: المرجع السابق، ص133.

[4] – المرجع نفسه: ص134.

[5] – البصائر عدد 315 بتاريخ 1955/04/22.

وعن المهام التي كان يتقلدها رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أكد كذلك أحمد ظريف مدير الشؤون الدينية السابقة بولاية سطيف أنهم كانوا كتابا عند المسؤولين العسكريين، ومراقبين للتعليم، وقضاة ومنهم كمال قال، عيسى معتوقي الذي تولى القضاء في سطيف[1].

أما في الجانب الاعلامي ونقصد هنا خاصة الصحافة فقد لعب طلبة الجمعية ورجالها ككل دورا هاما خاصة وأن الكثير منهم كان مثقفا يتقن اللغة العربية ونشير هنا إلى دور ابراهيم مزهودي في هذا المجال من خلال اشارفه على الجانب العربي من صحف الثورة وهي: المقاومة ثم المجاهد فيما تولى عبان رمضان الاشراف على جريدة المجاهد بالفرنسية، وقد بذل مزهودي ابراهيم دورا كبيرا في ذلك[2].

وتشكل كتابات الجزائريين وخاصة طلبة الجمعية في الصحف التونسية دعاية مهمة للثورة، إذ لا يخفى على أحد حاجة الثورات الماسة للدعاية لترويج أفكارها وطروحاتها والرد على دعاية أعداءها المضادة، والسلطات الاستعمارية كما نعلم لم تكن غافلة عن هذا العامل حيث كان لها باع طويل من خلال فرق العمل السيكولوجي للرد دعاية ج.ت.و، وبما كانت الصحافة التونسية التي تعكس حالة الوجود الجزائري في تونس، في نطاق عملها ضاعف من ثقل المهمة على كاهل من كتبوا في الصحافة التونسية[3]. ومن هؤلاء يحي بوعزيز[4] الذي كانت كتاب دعما اعلاميا معها لج ت و وحيث يقول في أحد مقالاته منتقدا لاكوست:"....**فهذا م. لاكوست[5] أحد رواد الظلم والاستعمار بعد أن فقأت عينيه ثورتنا**

---

(1) - وهو من مواليد عام 1943، حفظ القرآن، وبعدها باشر مهمة تعليم القرآن، اشتغل مديرا للشؤون الدينية من سنة 1988 إلى غاية 1992، أنظر كريم عرعار: المرجع السابق، ص92.

(2) -محمد عباس: رواد الوطنية، شهادات 21 شخصية وطنية، دار هومة للطباعة والنشر، دط، الجزائر، 2004.ص379

(3) - بلوزاع براهمة: كتابات الجزائريين في الصحافة التونسية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة تونس، 1999-2000، ص87 .

(4) -يحي بوعزيزز: كاتب وباحث في التاريخ الجزائري، أستاذ التاريخ جامعي. ولد سنة 1929 بقرية أمزراراق، بلدية الماين بولاية برج بوعريريج. توفي يوم الأربعاء 07 نوفمبر 2007 بمدينة وهران عن عمر يناهز 78 سنة. أنظر: ويكيبديا الموسوعة الحرة.

(5) - معناها مسيو لا كوست وهو روبير لا كوست: نقابي ورجل سياسي فرنسي ولد في 5 جويلية 1898 بأزورا ، دوردونيي وتوفي سنة 8 مارس 1989 في بيريجو ، معروف خاصة بكونه الحاكم العام للجزائر في حكومات غي مولي ،

التحريرية....يتحدث اليوم عن تقسيم الجزائر إلى امارات ودويلات متغيرة ..." [1]كما يدافع عن وحدة الشعب الجزائري ويذكر المستعمر بجرائمه وذلك بقوله: "**إن الجزائر يا م.لاكوست أمة واحدة وشعب واحد، لا ينفصم عراه كما لا يتجزأ هيكله مهما كانت مغريات الاستعمار... إن تنسى، الجزائر يا لاكوست فلا تنسى، ولن تنسى ابدا – مجزرة (8ماي 1954) تلك المجزرة الأليمة...إن الشعب الجزائري يا فرنسا لن ينسى ضحايا ذلك اليوم...**[2] كما يندد بالجرائم التي ارتكبها مجرم الحرب هذا والتي تصاعدت مع الهجمات التي سماها بالربع ساعة الأخير قبل القضاء على المتمردين، الت أضحت مثار سخرية الجزائريين من كثرة تأجيله ساعة الحسم مع المتمردين وكثرة تأكيده على ربع ساعة الأخير والذي لم ينته بعد[3]، ويؤكد على فشل سياسته في مقال آخر بعنوان "بعد ركوع آيدن ومولليي، سجد لاكوست أمام ثورة الجزائر[4] كم يشيد بأعمال وبطولات الشعب الجزائري وذلك في قوله:" شعب كهذا...يثور برجاله ونساءه وأطفاله وخيله ورجله، وذئابه وأنعامه بل وحتى حجاره وتربته.. لا يمكن أن يخيب في مطالبه..." [5] ويقول يحي بوعزيز عن كتاباته بالصحف التونسية ما يلي :"**وقد شاركت طوال عامي 1956 و1957 في الكتابة بالصحافة التونسية خاصة جريدة الصباح المستقلة التي كان يديرها الصحفي القدير المرحوم الهادي لعبيدي ... وتكاد جريدة الصباح أن تكون جزائرية في موضوعاتها وتوجهاتها ...ونشرت كذلك مقالات أخرى في جريدة لواء البرلمان وجريدة الشعب وجرائد أخرى...**" [6].

موريس بورجيس مونوري وفيلكس غايار من فيفري 1956 حتى ماي 1958.، ويكيبيديا الموسوعة الحرة، www.wikipedia.com

[1] - يحي بوعزيز: إن الثورة الجزائرية قد وضعت النقط على الحروف يا م.لاكوست "جريدة الصباح التونسية، 4 أوت 1956،ص3 دار الكتب الوطنية ، أنظر الملحق رقم: 23.

[2] - يحي بوعزيز: المقال السابق في جريدة الصباح.

[3] - يحي بوعزيز: الآن يا م.لاكوست، الصابح 12 جانفي1957 ص3 دار الكتب الوطنية.

[4] - يحي بوعزيز: الصباح 5 جانفي 1957، ص3.دار الكتب الوطنية

[5] - يحي بوعزيز: الصباح جيش التحرير في الميدان: الصباح 28 جويلية 1957م ،ص3.دار الكتب الوطنية .

[6] - يحي بوعزيز: رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن، ج3، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص182-183.

كما كانت لمحمد الصالح الصديق كتابات واسهامات في هذه الجريدة (الصباح) منها مثلا مقالا بعنوان "من صور البطولة في الجزائر" يتحدث فيه عن بطولات ج. ت. و [1]، كما تحدث عن بطولة المرأة الجزائرية وتضحياتها في مقال آخر[2].

لقد أسهم البعض من طلبة ج.ع.م.ج في تونس بكتاباتهم في التعريف بالقضية الوطنية والدعاية لها وفضح جرائم المستعمر في العديد من الجرائد التونسية خاصة كما قلنا كتابات يحي بوعزيز في صحيفة الصباح[3]، هذه الأخيرة التي كانت فضاءا كتب فيه الكثير من الجزائريين ، وصوتا اعلاميا ساند كثيرا الثورة الجزائرية[4]، كما لا ننسى بعض الجرائد الأخرى مثل الزهرة[5].

كما كان لطلبة جمعية العلماء دور كبير في التعليم أثناء الثورة ولا بد من الإشارة قبل الدخول والحديث عن دور طلبة الجمعية التعليمي، إلى أن العديد والعديد من مدارس الجمعية أغلقتها الإدارة الاستعمارية خاصة في سنتي 1955 و1956 ، وهذا بعد قرار الإغلاق الذي شمل كل مدارس جمعية العلماء [6]، و كمثال على تلك المدارس نذكر: مدرسة المستقبل بسكيكدة، والتي أغلقت في 1955 والتحق العديد من أبنائها بالثورة ونفس الشيء حدث مع مدرسة الترقي بعزابة ومدرسة الإصلاح بالحروش والتي تعرضت لها الإدارة الفرنسية في السادس يونيو 1955، حيث ألقت القبض على المعلمين وأعضاء الجمعية[7]

---

[1] – محمد الصالح الصديق: من صور البطولة في الجزائر، الصباح، 13 أفريل 1957، ص2.دار الكتب الوطنية.

[2] – محمد الصالح الصديق: بطولة المرأة الجزائرية ، الصباح، 8 جوان 1957.ص2 دار الكتب الوطنية.

[3] – أنظر الملحق رقم 22 ثبت لمقالات بعض طلبة ج.ع.م.ج في جريدة الصباح.

[4] – عبود لطيفة: صحيفة الصباح التونسية والثورة الجزائرية، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد الثاني، من ص –ص123 137.

[5] – جريدة الزهرة (1890–1959)، جريدة سياسية أدبية أصدرت عددها الأول يوم 20 جويلية 1890م، صحيفة جامعة اتجاها وطني إصلاحي، مؤسسها عبد الرحمن الصنادلي، ترأس تحريرها أحمد توفيق المدني وهي قريبة من الحزب الحر الدستوري القديم وآخر أعدادها كان يوم 9 أفريل 1959. انظر: حبيب حسن اللولب : التونسيون والثورة الجزائرية، الجزء الأول، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2009، ص587.

[6] – يذكر سليمان الشيخ في كتابه .....L ' Algérie en Armes on les ، أن مدارس جمعية العلماء عند انطلاق الثورة بلغت 181 مدرسة يدرس فيها 40 ألف طالب، ص 37. بينما يذكر تركي رابح في كتابه رقم 150 مدرسة يتردد عليها أكثر من 50 ألف طفل و بنت، ص 91.

[7] – محمد الحسن فضلاء: التعليم العربي ....، ج1، القطاع القسنطيني، المرجع السابق، ص ص 141–147.

وفيه من المدارس من كان لها نشاط حتى بعد قرار التوقيف، ومنهم مدرسة التهذيب والتي أتت جهودها ثمارها حيث أحرز ما بين سنة 1956 إلى 1962 حوالي 184 طالبا على الشهادة[1].

ونجد أن الجمعية كانت لها عدة بعثات طلابية إلى الخارج وعادوا وهم يحملون شهادات معتبرة، تحملوا بها مسؤوليات جسام في فترة الثورة، وبعد الاستقلال، وعلى سبيل المثال لا الحصر لدينا: بعثة مدرسة الفتح بقالمة والتي كانت نحو تونس حيث قام الأستاذ خليل مختار مدير هذه المدرسة، وكان ذا نشاط خلاق، وتربية وعلم، فهيأ بعثة من تلاميذ المدرسة، وذهب بهم إلى تونس في سنة 1955 وكان عدد أعضائها خمسة طلاب، ولما عاد من تونس ألقي عليه القبض، وعذب عذابا شديدا على يد نجلادي السجن [2]، وكذلك بعثة مدرسة أم القرى للتربية والتعليم بتازمالت، حيث وجهت المدرسة البعثة الأولى إلى تونس في أكتوبر 1956م وعددها 26 طالبا، انضم منهم 6 إلى جيش التحرير الوطني [3].
[3].

لقد فتحت جبهة التحرير الوطني مدارس قرآنية أو كتاتيب لتعليم الأطفال والتعليم إجباري ما بين الست سنوات واثنا عشرة سنة، وهذه المدارس موجودة في المدن والقرى وحتى في المحتشدات، وأعطت الأولية في برامجها لتحفيظ القرآن الكريم و الفقه.

وللبرنامج التعليمي محتوى ثوري يعلم التلميذ تاريخ وجغرافية بلاده وتحفظ التلميذ الأناشيد الثورية، وقد جاء في تقرير الولاية الثالثة أنه يوجد بالولاية ألف مدرس في المنطقة أو المناطق الجبلية، وكذلك يوجد في المدن مدرسون، كما كان المجاهدون يتلقون دروسا لتحسين مستواهم في اللغة العربية بمعدل أربع دروس بين ساعتين في الأسبوع.

كما كان الجمعية العلماء دور هام في التعليم داخل صفوف جيش التحرير الوطني، حيث كانت مراكز الولايات الست داخل الجبهة تضم في كل قسم من أقسام الوطن لجانا فرعية تشتغل برعاية النواحي التعليمية، التوعية الدينية، والحياة الصحية. فحدث أن اتصل

---

[1] - المرجع نفسه:التعليم العربي ....، ج4 ، مدرسة التهذيب في ثمانية أعوام 54 – 62، ص 178

[2] - المرجع نفسه: التعليم العربي ....، ج1، القطاع القسنطيني، ص 151.

[3] - المرجع نفسه: ص 247.

القائد عميروش بصفته قائدا للولاية الثالثة القبائل الكبرى[1] بأحمد حماني نائب الأمين العام للجمعية طالبا منه إرسال جنود من المعلمين لبث الوعي الديني ، و الاتجاه العربي بين صفوف الجنود[2].

و قد بعث إليه حماني بدعاة سياسيين، هؤلاء الذين لعبوا دورا فعالا في تعميق الوعي السياسي لدى جنود جيش التحرير كما استغل بعض العلماء فترة اعتقالهم في السجن وأفلحوا في بث أفكارهم العربية والإسلامية بين السجناء، ودليلنا على ذلك قول حماني: " **ولما دخلت السجن نظمت التعليم العربي والإسلامي في السجون التي مررت بها، مثل سجون قسنطينة، تازولت قرب باتنة، وهو من أعظم سجون الجزائر وأفضعها وتسرب هذه النظم التعليمية إلى بقية السجون من خلال تنقل المسجونين ..... والأوامر بتنظيم التعليم كانت تأتينا من جيش التحرير .... وكان منظما في المعتقلات والسجون حيث كان رجال جمعية العلماء في كثير منها**".[3]

إلى جانب النشاط التعليمي للعلماء انتشر جنود الجبهة من العلماء وطلبتها لبث إرشاداتهم الدينية للجنود المقاتلين ولمواطنيهم الذين هاجروا ديارهم من عمليات القمع إلى تونس لمناقشة القضايا التي تتصل بقضية الجزائر فيما عرف بالمسامرات، حيث كانوا يقومون بتلقين المهاجرين ندوات من أهمها ما كان يلقيه نعيم النعيمي حول أعمال الثورة وتاريخ الجزائر وواجبات المناضل نحو الثورة والتعاون بين الجزائر وتونس [4].

لقد قسم دعاة العلماء في هذه المسامرات ارض المعركة والمناطق القريبة منها كالحدود الشرقية تونس حيث يوجد عدة آلاف من المهاجرين الجزائريين إلى عدة مناطق، أعطيت لها أرقام عددية مثل المنطقة رقم 1 والمنطقة رقم 2 ... الخ.

وقد كانت هذه المسامرات تحدث في أماكن متعددة من تونس حيث يوجد عدد من اللاجئين الجزائريين، وتحمل المذكرة اسم المكان الذي انعقد فيه وتاريخ انعقادها، وفترة

---

[1] - منى صالحي : المرجع السابق ، ص ص 103، 104.

[2] - كريمة عرعار: المرجع السابق، ص 91..

[3] - بركات اسماعيل: المرجع السابق، ص 41 .

[4] - كريمة عرعار: المرجع السابق، ص 92.

الانعقاد، وموضوعها وعدد الحاضرين سواء كانوا من التونسيين أو الجزائريين، وتمت في أماكن عديدة منها: مجاز الباب، باجة [1]، بنزرت، الكريب، طبرقة، الفحص، سمنجة، سيدي عامر [2].

[1] - تمت يوم الاثنين الموافق ل 20/07/1959في بداية الساعة الحادية عشرة وانتهت الساعة الثانية عشر والنصف وقد تمت هذه المسامرة على مسرح سينما معاوية في تونس وقد طرق فيها موضوع معركة الجزائر، وهي معركة المغرب العربي الكبير، وقد بلغ عدد الحاضرين فيها 54 تونسيا، هذا فضلا على خمسين جزائريا وحضرها رئيس شرطة الناحية ورئيس فرع حزب الدستور التونسي ورئيس الحرس التونسي، وبعض أعضائه وكذلك شيخ البلدة، وإمام المسجد وكان داعية جبهة التحرير الشيخ النعمي مؤثرا فيها للغاية إذ وصف تأثير هذه المسامرة بأنه قوي جدا، بينما ذكر لنا في مسامرات أخرى بأن تأثيرها كان قويا فقط، مثل مسامرة باجة التي عقدت بسينما إديال يوم الثلاثاء 1959/ 08 /21 وذلك بحضور 120 تونسيا و355 جزائريا منهم 23 امرأة وكان الحديث فيها نفس الموضوع السابق معركة الجزائر هي معركة المغرب الكبير – كما ألقيت مسامرات في أماكن أخرى ولم يتضح مدى تأثيرها مثل مسامرة منزل بورقيبة التي حدثت يوم 1959/ 12 / 20 ابتداء من الساعة العاشرة والربع إلى الغاية الحادية عشرة صباحا، وطرق فيها موضوع القضية الجزائرية وواجبنا نحوها ، أنظر كريمة عرعار: المرجع السابق، هامش الصفحة 92،

[2] - إسماعيل بركات: المرجع السابق، ص 42.

استنتاج جزئي:

لقد ساهم طلبة ج.ع.م.ج في الثورة التحريرية على جميع الاصعدة حيث :

-على الصعيد السياسي كان البعض منهم في المحافظات السياسية وهذا لثقافتهم وتعليمهم

- اما على الصعيد العسكري فقد انظم الكثير منهم الى صفوف جيش وجبهة التحرير الوطني ومنهم على سبيل المثال :العقيد محمد شعباني ،السعيد عبادو.....الخ

- اما على الصعيد الثقافي والاعلامي فكانت مساهمتهم بارزة ففي الجانب التعليمي كانت بصمتهم واضحة وهذا لثقافتهم الواسعة اما في الجانب الاعلامي خاصة المكتوب فقد سخروا اقلامهم للدفاع عن القضية الوطنية وفضح جرائم الاستعمار ونذكر في هذا الصدد مثلا كتابات :يحي بوعزيز في جريدة الصباح التونسية وكذلك كتابات محمد الصالح الصديق كما ان الكثير منهم تولى القضاء أثناء الثورة .

خاتمة

خاتمة:

تستنتج في خاتمة هذا البحث أن جمعية العلماء نجحت وعلى قلة وسائلها المادية ومضايقة السلطات الاستعمارية لها ولرجالها في إحياء وبعث شعب الجزائر من خلال العلم والروح الوطنية التي زرعتها فيه فتحول إلى المطالبة بحقوقه المغتصبة والاستماتة دونها، كما أنها استطاعت أن تحول دونه دون الاندماج في فرنسا.

- لقد قدمت جمعية العلماء منذ بداية الثورة وتطورها مجهودات معتبرة على جميع الأصعدة كانت الجهاز الإعلامي والدعائي للثورة التحريرية من خلال جريدتها البصائر، كما أنها قدمت الكثير في المجال العسكري، وهذا ما يظهر جليا في قوائم شهداء ثورة التحرير المباركة، ضف إلى هذا لقد انفردت جمعية العلماء بمسألة القضاء أثناء الثورة وهذا راجع لطبيعة تكوين رجالها الدينية، على صعيد أخر شكلت جمعية العلماء برصيد رجالها التعليمي والديني مرجعية ثقافية وروحية هامة في هذه المجالات، عملت على بث الوعي والتعليم وحرصت على تماسك هيكل الثورة من خلال سلاح الدين.

- إن الدور الذي لعبته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ بعثها في الخامس من ماي 1931 وإلى غاية توقيف نشاطها، يحتم علينا نحن جيل الاستقلال اليوم النظر فيه بالبحث والتحليل وهذا بعد كل ما قيل ويقال عن موقفها ودورها في الثورة.

- فالمتأمل بموضوعية لسير أحداث الثورة، والأطراف التي تفاعلت فيها يستنتج من دون أي شك أن رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كانوا أحد الركائز المتينة التي قامت عليها الثورة حيث كان لهم دور هام على جميع الأصعدة العسكرية والمادية والقضائية والتعليمية، وهذا ما يشهد به جميع الذين عاصروا فترة الثورة التحريرية حيث أن:

- الشيخ العربي التبسي قدم تضحيات جد معتبرة في سبيل نصرة القضية الوطنية – مازالت الذاكرة الشعبية والتاريخية تحتفظ بها– وهو ما جعله هدفا للاتصالات الفرنسية في البداية علها تحضى منه ببيانات يوجهها إلى الشعب لحثه على ترك الثورة وهو ما فعله روبير لاكوست معه لكن الشيخ التبسي لم يقبل، وفي النفس السياق حاول البعض من أذناب فرنسا – الفصيل المتأغرب – وخاصة متقاعدي الجيش الفرنسي إن الجزائريين إبعاد الشيخ

العربي التبسي وإثناؤه عن المجهودات التي كان يقدمها للثورة، لكن عبثا كان هذا فلم يقبل، وواصل نضاله خاصة الدعائي لصالح الثورة وهو الشيء الذي عجل بتصفيته من قبل سفاحي الإدارة الاستعمارية ولم يعرف قبره إلى اليوم.

- في نفس السياق كذلك نجد علما أخر مازالت الذاكرة تحتفظ به هو الشيخ بيوض إبراهيم، الذي كان محور النشاط الثوري في منطقة وادي ميزاب وذلك من خلال إشرافه على تكوين خلايا الثورة وجمع السلاح، كما نجده قد لعب دورا هاما في عملية الاتصال بين منطقة وادي ميزاب وغيرها من المناطق والولايات الأخرى كالولاية الأولى، كما دافع عن وحدة الوطن الترابية فلم يرضى بفصل الصحراء عن الجزائر ككل رغم التهديدات والحوافز المقدمة من طرف فرنسا، وقد كان إلى جانب هذا رجلا واعيا قلما جاد الزمان بمثله، فلم يسقط في فخ الطائفية والمذهبية والجهوية التي هي بلاء الوطن العربي اليوم– والعراق ولبنان نموذجان لذلك – رغم محاولات فرنسا الإيقاع بين الإباضية والمالكية بافتعال حوادث لتجر خاصة منطقة وادي ميزاب إلى الفوضى، فوقف الشيخ بيوض بالمرصاد لهذا لأنه أدرك مخاطر ذلك.

- كما في الداخل مدافعين من جمعية العلماء عن استقلال البلاد، في الخارج كذلك على غرار الفضيل الوتيلاني والمدني ومحمد المنصوري العسيري ومحمد خير الدين والإبراهيمي ... وغيرهم:

- فالإبراهيمي بحق ممثل جبهة التحرير الوطني والجزائر كافة في المشرق العربي بأعماله البطولية ومجهوداته في الحصول على دعم المشارقة للثورة وهذا امتد على فترة زمنية هامة من ما قبل اندلاع الثورة إلى غاية تحقيق الاستقلال، ورغم ما قدمه للجزائر كان جزاؤه الإقصاء من مؤسسات جبهة التحرير آنذاك كالمجلس الوطني للثورة.

- وفي نفس المضمار وعلى الصعيد الخارجي كان للشيخ خير الدين دور هام في مساعدة الثورة في المغرب الأقصى خاصة الدعم العسكري، زد على ذلك أنه كان من ضمن أعضاء المجلس الوطني للثور.

- لقد حان الوقت اليوم لكي ننزع من أذهاننا تلك النظرة الضيقة التي نربط من خلالها الثورة بحزب واحد وبأشخاص معينين، ذلك أن رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

ضربوا لنا أروع الأمثلة في التضحية من أجل الوطن، فالكثير منهم استشهد في ساحات الشرف وهو يحمل السلاح أو يعمل على بث الوعي من خلال التدريس وسط المجاهدين، كما نؤكد في خاتمة هذا البحث على أن مسألة الكتابة والبحث في تاريخنا الوطني وخاصة مرحلة الثورة التحريرية، يجب أن تتم وفق موضوعية وتجرد من إملاءات الكتابة لجهات معينة، كما قلنا لأن هذا ليس من قبيل المحافظة على أحد مكونات هويتنا التاريخية-.

- إن الدور الذي لعبة رجال الجمعية في الثورة يحتم علينا اليوم البحث فيه وإبرازه للأعيان لأن الموضوع جدير بذلك، وخاصة أعلام الجمعية الأخرين كالشيخ إبراهيم مزهودي وأحمد حماني، والطاهر مسعودان في الداخل ومحمد المنصوري العسيري والشيخ العباس بن الحسين في الخارج وغيرهم.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر بالعربية:

1- القرآن الكريم

2- الأرشيف:

Centre des archives Ex-Em provaince, Marseille, Boite n° :S/16

3- الإبراهيمي محمد البشير: آثار الإمام البشير الإبراهيمي، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر،1985.

4- الإبراهيمي محمد البشير: آثار الإمام البشير الإبراهيمي، ج5، جمع وتقديم نجله أحمد طالب الإبراهيمي، ط1، دار الغرب افسلامي، بيروت، لبنان، 1997.

5- الإبراهيمي محمد البشير: عيون البصائر، ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ، د.ت.

6- الإبراهيمي محمد البشير: في قلب المعركة، تصدير أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1997.

7- ابن باديس عبد الحميد: آثار الإمام عبد الحميد بن باديس ، ج 5، ط1، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر 1991.

8- بن نبي مالك: مذكرات شاهد للقرن، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1970.

9- بوعزيز يحي: رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن، ج3، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009

10- بيوض إبراهيم بن عمر: أعمالي في الثورة، الزيتونة للإعلام والنشر، باتنة الجزائر، 1990.

11- التبسي العربي: مقالات في الدعوة إلى النهضة الإسلامية في الجزائر، جمع وتوثيق وتعليق أحمد شرفي الرفاعي، ج1، ط1، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، 1981.

12- التبسي العربي: منارات من شهاب البصائر، جمع وتحقيق وتعليق أحمد عيساوي، ط1، دار الوليد، وادي سوف، الجزائر، الجزائر، 2006.

13- حربي محمد: الثورة الجزائرية، سنوات المخاض، ترجمة نجيب بوعباد وصالح المثلوثي المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 1994.

14- حربي محمد: جبهة التحرير، الأسطورة والواقع، ترجمة كميل قيصر داغر ط1، بالعربية مؤسسة الأبحاث العربية ودار الكلمة للنشر، بيروت، لبنان، 1983.

15- خير الدين محمد: مذكرات، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، بدون تاريخ.

16- خير الدين محمد: مذكرات، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، بدون تاريخ.

17- سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقد بمركزها العام بنادي الترقي بالجزائر، دار الكتب المطبوعات الجميلة، مطبعة دار الكتب، الجزائر، 1982.

18- العقون عبد الرحمن: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، ج3، 1947 - 1954)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

19- فرحات عباس: ليل الاستعمار، تعريب أبو بكر رحال، مطبعة المحمدية المغرب الأقصى بدون تاريخ

20- كافي علي: مذكرات الرئيس علي كافي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 1999.

21- المدني أحمد توفيق: حياة كفاح، مذكرات، ج2، في الجزائر (1925-1954)، ط2 للمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1988.

22- المدني أحمد توفيق: حياة كفاح، مذكرات، ج3، مع ركب الثورة التحريرية، ط2 المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1988.

23- الورتيلاني الفضيل: الجزائر الثائرة، ط2، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر 2007.

الجرائد والمجلات القديمة:

الجرائد :

جريدة البصائر

السلسلة الأولى:

1-البصائر: عدد 16 بتاريخ 24 أفريل 1936.

2-البصائر: عدد 22، بتاريخ 5 جوان 1936

3- البصائر: عدد 23، بتاريخ 12 جوان 1936

4- البصائر: عدد 24 ، بتاريخ 19 جوان 1936

5-البصائر: عدد 38 ، بتاريخ 30 اكتوبر 1936

6- البصائر: عدد 71، بتاريخ 18 جوان 1937.

7-البصائر: عدد 95، بتاريخ 14 جانفي 1938

السلسلة الثانية:

1-البصائر: عدد56، بتاريخ 15 نوفمبر 1948

2-البصائر: عدد 82، بتاريخ 6 جوان 1949

3- البصائر: عدد 286، بتاريخ 2 اكتوبر 1954

4- البصائر: عدد 288، بتاريخ 8 أكتوبر 1954

5-البصائر: عدد 292، بتاريخ 5 نوفمبر 1954

6-البصائر: عدد 293، بتاريخ 19 نوفمبر 1954

7-البصائر: عدد 301، بتاريخ 14 جانفي 1955

8-البصائر: عدد 307، بتاريخ 11 مارس 1955

9-البصائر: عدد310، بتاريخ 18 مارس 1955

10- البصائر: عدد 315، بتاريخ 22 أفريل 1955

11- البصائر: عدد 316، بتاريخ 29 أفريل .1955

12- البصائر: عدد 324، بتاريخ 25 جوان .1955

13- البصائر: عدد 330، بتاريخ 26 أوت 1955

14- البصائر: عدد 331، بتاريخ 2 سبتمبر 1955

15- البصائر: عدد 343، بتاريخ 2 ديسمبر 1955

16- البصائر: عدد 345، بتاريخ 16 ديسمبر 1955

17- البصائر: عدد 350، بتاريخ 20 جانفي .1956

18- البصائر: عدد 357، بتاريخ 9 مارس .1956

19- البصائر: عدد 360، بتاريخ 30 مارس .1956

20- البصائر: عدد 361، بتاريخ 6 أفريل 1956.

جريدة الصباح:

- جريدة الصباح التونسية، 4 أوت 1956، دار الكتب الوطنية ، ص3
- الصابح 12 جانفي 1957. دار الكتب الوطنية ، ص3.
- الصباح 28 جويلية 1957م ، دار الكتب الوطنية ، ص3
- الصباح 5 جانفي 1957، دار الكتب الوطنية ، ص3.
- الصباح، 13 أفريل 1957، دار الكتب الوطنية ، ص2.
- الصباح، 8 جوان 1957. دار الكتب الوطنية ، ص2

جريدة الشهاب:

جريدة الشهاب: المجلد 13، ج4، بتاريخ 11 جوان 1937

المجلات:

1- مجلة المنار:

- المنار: عدد 6، السنة الأولى، بتاريخ 30 جويلية 1951.
- المنار: عدد 7، السنة الأولى، بتاريخ 15 أوت 1951.

المراجع بالعربية:

1-أزغيدي لحسن: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 19561962 دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2005.

2-آيت علجت محمد الصالح :صحف التصوف الجزائرية من 1338هـ إلى 1373 هـ، 1920م الى 1955م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007

3-بركات أنيسة: محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995.

4-بن رحال الزبير: الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية1940 - 1889 ،ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 1997.

5-بن صالح ناصر محمد: الصحف العربية الجزائرية من 1947 إلى 1954، ط2، مؤسسة الفاديزاين، الجزائر، 2006.

6-بن نبي مالك: ييل الرشاد والتية، ط2، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر ، دمشق سوريا، 2002.

7-بن نعمان أحمد: جهاد الجزائر، حقائق التاريخ مغالطات الإيديولوجيا، دار الأمة، الجزائر 1998.

8-بو الصفصاف عبد الكريم: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931 -1945، دراسة تاريخية وإيديولوجية مقارنة، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، 1996.

9-بوحجام محمد بن قاسم ناصر: الشيخ بيوض والعمل السياسي، ط1، المطبعة العربية، غرداية الجزائر، 1991.

10- بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م،ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، 1997.

11- بوضربة عمر: تطور النشاط الدبلوماسي للثورة الجزائرية 1954-1960، دار الارشاد للنشر والتوزيع، 2013.

12- بوما لي لحسن: إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954 - 1956 المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، بدون تاريخ.

13- الجابري محمد الصالح: النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900 - 1962 ، الدار العربية للكتاب، الدار الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، بدون تاريخ.

14- حسنين محمد: الاستعمار الفرنسي، ط4، المؤسسة الوطنية للكتاب، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، 2007.

15- حمانة القواري: فلسفة الثورة الجزائرية، ط1، دار الغرب، وهران، الجزائر، 2005.

16- الخطيب أحمد: جمعية العلماء المسلمين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب؟، الجزائر، 2004.

17- دبوز محمد علي: أعلام الإصلاح في الجزائر، ج1، ط1، دار البعث للطباعة قسنطينة الجزائر، 1974.

18- الزبيري محمد العربي: الثورة الجزائرية في عامها الأول، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1984.

19- زروال محمد : الحياة الروحية في الثورة الجزائرية، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1994.

20- زروال محمد: اللمامشة في الثورة، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.

21- سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج3، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

22- سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية، ج2،ط4، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، 1992.

23- صاري أحمد: شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، تقديم أبو القاسم سعد الله، ط1 المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 2004.

24- الصيد سليمان المحامي: رد شبهات حول موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من ثورة أول نوفمبر 1954، ط1، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1995.

25- الطالبي عمار: ابن باديس حياته وآثاره، ج 1، ط1، دار ومكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر 1985.

26- طلاس مصطفى: الثورة الجزائرية، تقديم بسام العسلي، ط3، دار الفكر، دمشق سوريا 1984.

27- عباس محمد ، رواد الوطنية، شهادات 21 شخصية وطنية، دار هومة للطباعة والنشر، دط، الجزائر، 2004

28- عباس محمد: فرسان ... الحرية (شهادات تاريخية)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2003.

29- عبد الحفيظ أمقران الحسني، مذكرات من مسيرة النضال والجهاد، ط1، دار الأمة، الجزائر، 1997.

30- عزوي محمد الطاهر: ذكريات المعتقلين، ط1، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996.

31- العسلي بسام: عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، ط1، دار النفائس بيروت، لبنان، 1982.

32- العلوي محمد الطيب: مظاهر المقاومة الجزائرية 1830 -1954، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994.

33- عمامرة تركي رابح: الشيخ عبد الحميد بن باديس وجهوده في التربية والتعليم ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، بدون تاريخ.

34- عمامرة تركي رابح: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931-1956)، ورؤساؤها الثلاثة، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2004.

35- عميمور محي الدين: م ....دين، التجربة والجذور، حوار مطول أجراه عبد العالي رزاقي سعد بوعقبة، بشير حمادي، مصطفى هميسي، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 1993.

36- عوشت بكير سعيد: الإمام إبراهيم بيوض وجهاده الإسلامي في الجزائر المطبعة العربية غرداية، الجزائر، 1987.

37- عيساوي أحمد: مدينة تبسة وأعلامها، ط1، دار البلاغ للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.

38- فاضلي إدريس: حزب جبهة التحرير الوطني، عنوان ثورة ودليل دولة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2004.

39- فضلاء محمد الحسن: المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر، ج2 (القطاع الجزائري) دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، بدون تاريخ.

40- فضلاء محمد الحسن: المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر، ج4 (مدرسة التهذيب) دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، بدون تاريخ.

41- فضلاء محمد الطاهر: التحريف والتزييف في كتاب حياة كفاح،ط1، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، 1982.

42- قاسم محمود: الإمام عبد الحميد بن باديس، الزعيم الروحي الحرب التحرير الجزائرية، دار المعارف، مصر، 1968. 46- قلاتي البشير: دراسات في مسار وواقع الدعوة الإسلامية، ط1، منشورات مكتبة إقرأ قسنطينة، الجزائر، 2007.

43- اللولب حبيب حسن: التونسيون والثورة الجزائرية، الجزء الأول، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2009

44- محمد السعيد عقيب: الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ودوره في الثورة (1955-1962)، ط1، الشفاطية للنشر و التوزيع، 2012.

45- المدني أحمد توفيق: هذه هي الجزائر، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 1956.

46- مطمر محمد العيد: العقيد محمد شعباني وجوانب من الثورة التحريرية الكبرى، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 1999.

47- ملاح عمار: قادة جيش التحرير الوطني، الولاية 1، ج 1، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، 2007.

48- الميلي محمد: ابن باديس وعروبة الجزائر، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1973.

49- نايت قاسم مولود قاسم: ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة 02 نوفمبر أو بعض مآثر فاتح نوفمبر، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، 1984.

50- هلال عمار: أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر 1830 -1962 ديوان المطبوعات والجامعية، الجزائر، 1995.

51- هلال عمار: نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير 1954 ، ط3، دار هومة، الجزائر، 2009.

الرسائل الجامعية:

أ- بالعربية:

1- - بلوزاع براهمة: كتابات الجزائريين في الصحافة التونسية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة تونس، 1999-2000.

2- أحمد مريوش: الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير 1954، أطروحة لنيل الدكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2005-2006

3-أسعد لهلايلي: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962)، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011-2012

4-بدرة عبد الرحمن وحمدي توفيق: قضية فصل الصحراء الجزائرية عن الشمال (1962 - 1958) رسالة ليسانس قدمت بمعهد التاريخ، جامعة الحاج لخضر باتنة2002.

5-بركات إسماعيل: القيم الروحية والإنسانية لثورة 1 نوفمبر، رسالة ليسانس قدمت بمعهد التاريخ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة، 2003.

6- بو الصفصاف عبد الكريم: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945)، رسالة مقدمة لنيل ديبلوم الدراسات المعمقة سنة 1978اط 1، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، 1981.

7-بوكردة فواز: المواقف السياسية والوطنية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1954)، رسالة ليسانس نوقشت بمعهد التاريخ، جامعة الجزائر، 2003.

8-ثنيو نور الدين: فهرس موضوعي تحليلي للوثائق (أرشيف، دوريات المتعلقة بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين المحفوظة في مركز أرشيف ولاية قسنطينة، بحث مقدم لنيل شهادة الديبلوم العالي للمكتبيين، بمعهد علم المكتبات، جامعة منتوري، قسنطينة، 1994.

9-خرنان مسعود بن موسى: العراق والثورة الجزائرية (1954-1962)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، نوقشت بكلية الآداب، جامعة بغداد، العراق، أفريل (نيسان) 1983.

10- زرمان محمد: الأسس النظرية المنهج التغيير عند محمد البشير الإبراهيمي أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الفكر الإسلامي الحديث، نوقشت بمعهد الدعوة وأصول الدين جامعة الأمير عبد القدر للعلوم الإسلامية، قسنطينة 1995.

11- صالحي مني: نظام القضاء عند جبهة التحرير الوطني (1954-1962)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، نوقشت بمعهد التاريخ، جامعة منتوري قسنطينة، 2003.

12- عرعار كريمة: دور رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في حشد دعم المشرق العربي للثورة التحريرية، رسالة ماجستير نوقشت بمعهد التاريخ، جامعة الحاج الخضر، باتنة 2006.

13- غنية جمال: جريدة البصائر ودورها الإصلاحي، السلسلة الثانية (19471956)، رسالة ماجستير في الدعوة والإعلام والاتصال، نوقشت بكلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية، قسم الدعوة والإعلام والاتصال، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة، 2004.

14- قاسمي يوسف: المثقفون الجزائريون المعربون والثورة التحريرية (19541962)، رسالة ماجستير نوقشت بمعهد التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2001.

15- قرقب عيسى: الإمام إبراهيم بيوض، رائد الحركة الإصلاحية في الجنوب الجزائري أطروحة دكتوراه، نوقشت بمعهد التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 1996.

16- لهلايلي أسعد: الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية (1902-1993) مذركة ماجستير في تاريخ وحضارات البحر الأبيض المتوسط، نوقشت بقسم التاريخ جامعة منتوري، قسنطينة، 2006.

17- ليتيم عيسى: الكتلة الأفرو آسيوية وقضايا التحرر – القضية الجزائرية نموذجارسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، نوقشت بقسم التاريخ، جامعة الحاج الخضر، باتنة 2006.

ب-بالفرنسية:

18- SAARI ADMED : L'association des ULAMA musulmans Algeriens et l'administration francaise en Algérie de 1931a 1956, université de Provence centre de Marseille I, Juillet 1990.

الجرائد والمجلات المعاصرة:

الجرائد :

- **جريدة الشروق اليومي:**

- الحسني محمد الهادي: الإمام الإبراهيمي والثورة ، عدد 2137، بتاريخ الخميس 1 نوفمبر 2007.
- خيشان محمد: نضال جمعية العلماء المسلمين خلال فترة 1951- 1956 الحلقة الأولى)، عدد 1150، بتاريخ الأربعاء 11 أوت 2004.

- **جريدة صوت الأحرار:**

- وهيبة منداس، "الدكتور العربي الزبيري يستعرض مساهمة معهد ابن باديس في الحفاظ على الهوية الوطنية"، جريدة صوت الأحرار، العدد 4228، 09 جانفي 2012

المجلات:

1- مجلة حضارة الإسلام:

- الحكيم عمر:" رجل فقدناه، الشيخ البشير الإبراهيمي، عالم من أعلام القرن العشرين" عدد2، السنة السابعة ، السعودية، جويلية 1966.

2- مجلة أول نوفمبر:

- المنظمة الوطنية للمجاهدين: من شهداء الثورة، دار هومة للطباعة والنشر الجزائر، بدون تاريخ.

-بخوش عبد الناصر ولعماري هجيرة: مجموعة ال 22 التاريخية المخططة لتفجير ثورة أول نوفمبر 1954، عدد خاص أصدرته مديرية المجاهدين لولاية بسكرة مؤسسة الزيبان للفنون المطبعية والمكتبية، بسكرة، الجزائر، نوفمبر، 2004.

- مياسي إبراهيم: السياسة الفرنسية في فصل الصحراء الجزائرية، عدد 168، جويلية2006.

3- مجلة المعيار:

- مرزوق العمري: "الوطنية في فكر الإبراهيمي"، عدد 6، قسنطينة، الجزائر، جوان 2006.

4- مجلة الثقافة:

- فضلاء محمد الطاهر: "دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في المقاومة الوطنية"، عدد 86، السنة 15، مارس - أفريل 1985.

- الجمالي محمد فاضل: "الشيخ الإبراهيمي كما عرفته"، عدد 87، السنة الخامس عشر، ماي - جوان، 1985. - عمامرة تركي رابح: "الإبراهيمي في المشرق العربي"، عدد 87 ، السنة الخامسة عشر ، ماي - جوان ،1985

5- مجلة الجزائرية:

- بن عاشور محمد الصالح: "في ذكرى محرر المرأة الجزائرية، عبد الحميد بن باديس"، عدد 132، الجزائر، فيفري 1988

6- مجلة الأصالة:

- مرحوم علي: "من وثائق الثورة حول استشهاد الشيخ العربي التبسي"، السنة الثامنة عدد 73 و 74، سبتمبر وأكتوبر 1979 .

7- مجلة المصادر:

- بوحوش عمار: شاهد على مشاركة طلبة الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين في ثورة تحرير الجزائر، 1954-1962، مجلة المصادر، العدد 16، 2005

8-مجلة دراسات وأبحاث:

- اللولب حبيب حسن: الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة وفروعه (1876-1962)، التحديات والرهانات: مجلة دراسات وابحاث، 26 ماس 2017 (السنة التاسعة).

9. المجلة المغاربية:

- عبود لطيفة: صحيفة الصباح التونسية والثورة الجزائرية، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد الثاني.

الملتقيات:

1-تاورتة محمد العيد:" جمعية العلماء المسلمين، (ردود فعل و أسلوب في المقاومة) أشغال الملتقى الوطني للفكر الإصلاحي في الجزائر بمناسبة ذكرى استشهاد العلامة العربي التبسي.

2-سعدي عثمان:" جمعية العلماء وثورة أول نوفمبر"، أشغال الملتقى الوطني للفكر الإصلاحي في الجزائر بمناسبة ذكرى استشهاد العلامة العربي التبسي، (إعداد الجمعية الثقافية العربي تبسي)، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، أفريل 2003.

3-عريبي حسن: " الشهيد العربي التبسي ذكرى وعبرة"، أشغال الملتقى الوطني للفكر الإصلاحي في الجزائر بمناسبة ذكرى استشهاد العلامة العربي التبسي.

4-فيلالي مختار:" البعد الديني في التنظيم الاجتماعي والمقاومة إبان الثورة التحريرية"، أشغال الملتقى الوطني الثاني حول البعد الروحي في ثورة التحرير المباركة بسطيف، يومي 21، 22، 28، 29 أكتوبر 2002، منشورات وزارة الشؤون الدينية شعبان 1423 هـ، الموافق ل والأوقاف، الجزائر، 2003.

5-كريستلو الأن: "البشير الإبراهيمي واللقاء الإسلامي مع الأديان العلمانية و الدينية" ترجمة أبو القاسم سعد الله، أشغال الملتقى الدولي للإمام محمد البشير الإبراهيمي بمناسبة الذكرى الأربعين لوفاته، بقصر الثقافة، الجزائر من 22 إلى 23 ماي 2005 ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2006.

المراجع باللغة الأجنبية (بالفرنسية):

1- Chikh Slimane : L'Algérie en Armes ou le temps des certitudes, 2eme édition, Casbah, éditions, Alger, 1998.

2- Yeves Courriere : La Guerre D' Algerie, Tome II, le temps des leopards, | l'édition de la société général d'édition et de diffension (SGED), May 2001.

3- Haddadou Mohammed : Les berberes celebres, edition, Berti, Alger, 2003.

4- Harbi Mohammed : Les Archives de la revolution Algérienne, Edition Jone Afrique sans date.

5- Harbi Mohammed : La guerre Commence en Algérie, edition Baza, Alger, 2007.

6- Malek Redha : L'Algérie A EVIAN, histoire des négociation secrets 1956 - 1962, impression et édition de l'ANEP , Algérie, 2002.

7- Teguia Mouhammed : L'Algérie en Guerre, office des publication universitaire, place centrale de ben aknoun, Alger, 1988.

8- Behir Cherif Hassan : Le 1er Novembre 1954, La nuit rebelle coordonné par Abdelmajid Merdaci, édition La tribune, imprimé par la SIA, 2004.

9- Ben Khedda Ben Youcef : Les origines du 1er Novembre 1954, édition Dahleb, 1989.

الموسوعات:

1-وزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر: موسوعة أعلام الفكر الإسلامي، إشراف وتقديم محمود حمدي زقزوق، مطابع الأهرام، قليوب، مصر،2004.

2-الزركلي خير الدين: الأعلام، مج7، 7، دار الملايين، بيروت، لبنان، 1986.

المواقع الإلكترونية:

1- http://www.NASERBIBALEX.org/common/pic01.

2- http://www.AZZAMAN.com.AZZ/articles/2006/11/11.

الملاحق

الملحق رقم 01: القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

القسم الأول: الجمعية

الفصل الأول :

... تأسست في عاصمة الجزائر جمعية إرشادية تهذيبية تحت اسم "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" مركزها الاجتماعي بنادي الترقي الكائن ببطحاء الحكومة عدد9 بمدينة الجزائر.

الفصل الثاني :

...هذه الجمعية مؤسسة حسب نظام وقواعد الجمعيات المبينة بالقانون الفرنسوي المؤرخ بغرة جويلية سنة 1901 .

الفصل الثالث :

...لا يسوغ لهذه الجمعية بأي حال من الأحوال أن تخوض أو تتداخل في المسائل السياسية.

القسم الثاني: غاية الجمعية

الفصل الرابع :

... القصد من هذه الجمعية هو محاربة الآفات الاجتماعية كالخمر والميسر والبطالة والجهل وكل ما يحرمه صريح الشرع وينكره العقل وتحجره القوانين الجاري بها العمل .

الفصل الخامس :

... تتذرع الجمعية للوصول إلى غايتها بكل ما تراه صالحا نافعا له غير مخالف للقوانين المعمول بها ومنها أنها تقوم بجولات في القطر في الأوقات المناسبة.

الفصل السادس :

... للجمعية أن تؤسس شُعبًا في القطر وأن تفتح نوادي ومكاتب حرة للتعليم الابتدائي.

القسم الثالث: أعضاء الجمعية

الفصل السابع :

...أعضاء الجمعية على ثلاثة أقسام :

مؤيدون وقيمة اشتراكهم عشرون فرنكا

عاملون وقيمة اشتراكهم عشرة فرنكات

مساعدون وقيمة اشتراكهم خمسة فرنكات.

الفصل الثامن :

....يتألف المجلس الإداري من الأعضاء العاملين فقط

الفصل التاسع :

... الأعضاء العاملون فقط هم الذين ينتخبون كل سنة أعضاء المجلس الإداري المتألف من رئيس ونائب له وكاتب عام ونائب له وأمين مال ونائب له ومراقب وأحد عشر عضوا مستشارا.

الفصل العاشر :

... للجمعية أن تنشء بمركزها بالجزائر مكتبا يكون على رأسه مدير مكلف بإدارة شؤونها ومصالحها .

الفصل الحادي عشر :

... وللجمعية أيضا أن تحدث مكاتب عمالية في كل من العمالات الثلاث وعلى رأس كل مكتب منها كاتب مكلف بإدارة شؤون الجمعية وهذه المكاتب كلها تكون مرتبطة أتم الارتباط بالمكتب المركزي .

الفصل الثاني عشر :

... الأعضاء العاملون هم الذين يصح أن يطلق عليهم لقب عالم بالقطر الجزائري بدون تفريق بين الذين تعلموا ونالوا الإجازات بالمدارس الرسمية الجزائرية والذين تعلموا بالمعاهد العلمية الإسلامية الأخرى .

الفصل الثالث عشر :

... الأعضاء المؤيدون والأعضاء المساعدون يشملون كل من راق له مشروع الجمعية من غير الطبقة المبينة بالفصل المتقدم وأراد أن يساعدها بماله وأعماله على نشر دعوتها الإصلاحية.

القسم الرابع: مالية الجمعية

الفصل الرابع عشر :

... مالية الجمعية تتألف من معلوم اشتراكات الأعضاء بكافة أنواعهم المبينة في الفصول المتقدمة.

الفصل الخامس عشر :

... للجمعية أن تلتمس وتقبل من الحكام المحليين إعانات مالية.

الفصل السادس عشر :

... مبلغ الاشتراكات و الإعانات يقبضه أمين المال ويسلم فيه وصلا.

الفصل السابع عشر :

... مال الجمعية يوضع باسمها في إحدى البنوك المحلية ولا يبقي أمين المال منه تحت يده أكثر من خمسمائة فرنك.

الفصل الثامن عشر :

... لا يجوز إخراج شيء من المال بقصد صرفه إلا بأمر كتابي ممضي من الرئيس والكاتب العام وأمين المال . وذلك تنفيذا لما يقرره المجلس الإداري .

الفصل التاسع عشر:

... يصرف مال الجمعية فيما تقتضيه مصلحتها ويوجبه الوصول الى غايتها المبينة بالفصل الرابع من هذا القانون الأساسي .

القسم الخامس: الاجتماعات الإدارية والعامة

الفصل العشرون:

... المجلس الإداري يجتمع في الأوقات التي يراها مناسبة ويجب أن تكون جلساته كلها مسجلة في دفتر محاضر الجلسات وكل قرار يقرره المجلس ولا يكون مسجلا بالدفتر المعد لذلك يعتبر لغوا لا عمل عليه ويجب أن يمضي المحضر رئيس الجلسة وكاتبها .

الفصل الحادي والعشرون :

... ينعقد الاجتماع العام لسائر الأعضاء مرة في السنة وينعقد هذا الاجتماع بمدينة الجزائر اثر استدعاء من الرئيس وزيادة على هذا الاجتماع السنوي يجوز عقد اجتماع آخر في أثناء السنة في الزمان والمكان الذين يعينهما الرئيس وبعد أن يتفاوض أعضاء الجمعية في أثناء

الاجتماع العمومي العادي في برنامج الجمعية وتعرض عليهم أعمال الجمعية في السنة السابقة تنعقد جلسة ثانية يحضرها الأعضاء العاملون والمؤيدون والمساعدون ويعلمون بحالة الجمعية الأدبية والمالية ثم يباشر الأعضاء العاملون فقط انتخاب الهيئة الإدارية.

الفصل الثاني والعشرون :

... إذا شجر خلاف بين عضوين أو أكثر من أعضاء الجمعية أو تغيرت سيرة أحد الأعضاء بما تراه الجمعية ماسا بحياتها فلمجلس الإدارة أن يعين لجنة بحث وتحكيم تشمل خمسة من الأعضاء العاملين وخمسة من الأعضاء المؤيدين وهذه اللجنة تعرض نتيجة بحثها وما تراه في القضية على المجلس الإداري وهذا الأخير يطبق العقوبات والأحكام المنصوص عليها في اللائحة الداخلية التي ستوضع للجمعية .

الفصل الثالث والعشرون :

... لا ينظر في طلب متعلق بحل الجمعية إلا إذا كان صادرا من ثلث الأعضاء على الأقل ولا يعمل به ولا ينفذ إلا إذا صادق عليه أربعة أخماس الأعضاء العاملين وإذا انحلت لجمعية – لا قدر الله – يسلم أثاثها ومالها إلى جمعية خيرية إسلامية يعينها المجلس الإداري.

القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين

نقلا عن : تركي رابح عمامرة: جمعية علماء المسلمين الجزائريين التاريخية...المرجع السابق، ص ص 343.350.

ملحق رقم 02: المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عامها الأول والثاني.

المجلس الإداري ولجنة العمل الدائمة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عامها الأول			
المجلس الإداري		لجنة العمل	
عبد الحميد بن باديس	رئيسا.	عمر إسماعيل	رئيسا
محمد البشير الإبراهيمي	نائب الرئيس.	محمد المهدي	كاتبا
محمد الامين العمودي	كاتب عام..	آيت سي أحمد عبد العزيز	أمينا للمال
الطيب العقبي	نائب الكاتب العام.	محمد الزميلي	عضوا
مبارك الميلي	أمين المال.	الحاج عمر العنق	عضوا
إبراهيم بيوض	نائب أمين المال.		
المولود الحافظي	عضو مستشار.		
الطيب المهاجي	عضو مستشار.		
مولاي بن شريف	عضو مستشار.		
السعيد اليجري	عضو مستشار.		
حسن الطرابلسي	عضو مستشار.		
عبد القادر القاسمي	عضو مستشار		
محمد الفضيل الورتلاني	عضو مستشار		

المجلس الإداري ولجنة العمل الدائمة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عامها الثاني			
المجلس الإداري		لجنة العمل	
ابن باديس	رئيسا	أبو يعلى الزواوي	رئيسا
البشير الإبراهيمي	نائبا	رودوس محمود	كاتبا
محمد الأمين العمودي	كاتبا عاما	محمد بن مرابط	أمينا للمال
العربي التبسي	نائبا	رشيد بطحوش	مستشارا
مبارك الميلي	أمينا عاما	محمد بن الباي	مستشارا
أبو اليقضان	نائبا		

نقلا عن: الزبير بن رحال: المرجع السابق، ص ص 57، 58.

ملحق رقم03: دعوة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأصولها.

1 – الإسلام هو دين الله الذي و ضعه لهداية عباده و أرسل به جميع رسله و كمله على يد نبيه (محمد صلى الله عليه و سلم) الذي لا نبي بعده.

2 – الإسلام هو دين البشرية لا تسعد إلا به ، و ذلك لأنه :

أولا : كما يدعو إلى الأخوة الإسلامية بين جميع المسلمين ، يذكر بالأخوة الإنسانية بين البشر أجمعين .

ثانيا : يسوي في الكرامة البشرية و الحقوق الإنسانية بين جميع الأجناس و الألوان .

ثالثا : لأنه يفرض العدل فرضا تاما بين جميع الناس بلا أدنى تمييز .

رابعا : يدعو إلى الإحسان العام .

خامسا : يحرم الظلم بجميع و جوهه و بأقل قليله من أي أحد على أي أحد من الناس .

سادسا: يمجد العقل و يدعو إلى بناء الحياة كلها على التفكير .

سابعا : ينشر دعوته بالحجة و الإقناع لا بالختل و الإكراه .

ثامنا : يترك لأهل كل دين دينهم يفهمونه و يطبقونه كما يشاءون .

تاسعا :أشرك الفقراء مع الأغنياء في الأموال ، و شرع مثل الإقراض و المزارعة و المغارسة ، مما يظهر به التعاون العادل بين العمال و أرباب الأراضي و الأموال.

عاشرا: يدعو إلى رحمة الضعيف فيكفي العاجز، و يعلم الجاهل، و يرشد الضال، و يعان المضطر، و يغاث الملهوف، و ينصر المظلوم، و يؤخذ على يد الظالم.

حادي عشر: يحرم الاستعباد و الجبروت بجميع وجوهه .

ثاني عشر: يجعل الحكم شورى ليس فيه استبداد ولو لأعدل الناس.

3 – القرآن هو كتاب الإسلام .

4 – السنة القولية و الفعلية الصحيحة تفسير و بيان للقرآن .

5 – سلوك السلف الصالح – الصحابة و التابعين و أتباع التابعين – تطبيق صحيح لهدى الإسلام.

6 – فهوم أئمة السلف الصالح أصدق الفهوم لحقائق الإسلام و نصوص الكتاب و السنة .

7 – البدعة كل ما أحدث على أنه عبادة و قربة و لم يثبت عن النبي – صلى الله عليه و آله وسلم– فعله، و كل بدعة ضلالة.

8 – المصلحة كل ما اقتضته حاجة الناس في أمر دنياهم و نظام معيشتهم و ضبط شؤونهم و تقدم عمرانهم مما تقره أصول الشريعة .

9 – أفضل الخلق هو محمد – صلى الله عليه و آله وسلم–، لأنه:

أولا : اختاره الله لتبليغ أكمل شريعة إلى الناس عامة .

ثانيا: كان على أكمل أخلاق البشرية.

ثالثا: بلغ الرسالة و مثل كمالها بذاته و سيرته .

رابعا: عاش مجاهدا في كل لحظة من حياته في سبيل سعادة البشرية جمعاء حتى خرج من الدنيا و درعه مرهونة.

10 – أفضل أمته بعده هم السلف الصالح لكمال أتباعهم له.

11 – أفضل المؤمنين هم الذين آمنوا و كانوا يتقون ، و هم الأولياء و الصالحون ، فحظ كل مؤمن من ولاية الله على قدر حظه من تقوى الله .

12 – التوحيد أساس الدين، فكل شرك في الاعتقاد أو في الفعل فهو باطل مردود على صاحبه.

13 – العمل الصالح المبني على التوحيد بهم وحدة النجاة و السعادة عند الله ، فلا الحسب و النسب و لا الحظ بالذي يغني عن الظلم شيئا .

14 – اعتقاد تصرف أحد من الخلق مع الله في شيء ما شرك و ضلال، و منه اعتقاد الغوث و الديوان.

15 – بناء القباب على القبور ، و وقد السرج عليها ، و الذبح عندها لأجلها ، و الاستغاثة بأهلها ضلال من أعمال الجاهلية ، و مضاهاة لأعمال المشركين ، فمن فعله جهلا يعلم ، و من أقره ممن ينتسب إلى العلم فهو ضال مضل .

16 – الأوضاع الطرقية بدعة لم يعرفها السلف ، و مبناها كلها على الغلوفي الشيخ و التحيز لأتباع الشيخ و أولاد الشيخ إلى ماهناك من استغلال ... و من تجميد للعقول و إماتة للهمم و قتل للشعور ، و غير ذلك من شعور .

17 – ندعو إلى ما دعا إليه الإسلام، و ما بيناه منه من الأحكام بالكتاب و السنة و هدى السلف الصالح من الأئمة مع الرحمة و الإحسان دون عداوة أو عدوان

18 – الجاهلون و المغرورون أحق الناس بالرحمة .

19 – المعاندون المستغلون أحق الناس بكل مشروع من الشدة و القسوة.

20 – عند المصلحة العامة من مصالح الأمة يجب تناسي فراق يفرق الكلمة ، و يصدع الوحدة ، و يوجد للشر الثغرة ، و يتحتم التآزر و التكالف حتى تنفرج الأزمة و تزول الشدة بإذن الله ، ثم بقوة الحق و ادراع الصبر و سلاح العلم و العمل و الحكمة .

نقلا عن، مجلة الشهاب: المجلد 13، ج4، بتاريخ: 11 جوان 1937، ص ص176-179،و أنظر كذلك البصائر: عدد 71، بتاريخ: 18 جوان 1937، ص01.

ملحق رقم 04: بعض مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

اسم المدرسة	تاريخ تأسيسها	اسم المدرسة	تاريخ تأسيسها
مدرسة الشبيبة الإسلامية بالجزائر	افتتحت سنة: 1932 في رمضان	مدرسة التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة	جانفي 1936
		مدرسة محمد خطاب الفركاني بالميلية	23 أكتوبر 1950
مدرسة تهذيب البنين و البنات بتبسة	تم بناؤها سنة: 1934	مدرسة الحياة بالشريعة بتبسة	14 نوفمبر 1944
مدرسة شريفة الأعمال بالقصبة الجزائر	تأسست سنة 1934	مدرسة حياة الشباب بميلة	1937
مدرسة دار الحديث بتلمسان	افتتحت في صيف 1937	مدرسة التهذيب بالميلية	1934-1933
		مدرسة التربية والتعليم ببانتة	أوائل سنة 1937
مدرسة التهذيب العربية بالابيار بالجزائر	تكونت اول مرة في 1949 ، تجددت و فتحت ثانية في 1 نوفمبر 1944	مدرسة النشئ الجديد ببانتة	15 سبتمبر 1954
		مدرسة الهدى بالقنطرة ببسكرة	09 يناير 1947
مدرسة الثبات بالحراش	تأسست عام: 1944	مدرسة التربية والتعليم ببسكرة	1950

وغيرها من المدارس

نقلا عن: محمد الحسن الفضلاء: المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر، ج1، المرجع السابق.

ملحق رقم 05: بعض الجرائد التي كانت تصدر في الجزائر.

اسم الجريدة	ادارتها أو رئيس تحريرها	تاريخ و مكان صدورها	تاريخ حلها
المغرب	بيار فونطانا	10 أفريل 1903 الجزائر	1904
ذو الفقار	عمر راسم " ابن المنصور المنهاجي "	15 أكتوبر 1913 الجزائر	1914
النجاح	عبد الحفيظ بن الهاشمي	1919 قسنطينة	1956
المنتقد	عبد الحميد بن باديس (بوشمال أحمد)	2 جويلية 1925 قسنطينة	29 أكتوبر 1925
الشهاب	عبد الحميد بن باديس (بوشمال أحمد)	12 نوفمبر 1925 قسنطينة	أوت 1939
السنة النبوية	الطيب العقبي و الزاهري (جمعية العلماء المسلمين)	1 مارس 1933 قسنطينة	29 أوت 1933
الشريعة المحمدية	العقبي و الزاهري (جمعية العلماء المسلمين)	17 جويلية 1933 قسنطينة	29 أوت 1933
الصراط السوي	العقبي و الزاهري (جمعية العلماء المسلمين)	11 سبتمبر 1933 قسنطينة	8 جانفي 1934
البصائر	العقبي ثم المحلي (جمعية العلماء المسلمين)	27 ديسمبر 1935 بالعاصمة ثم قسنطينة	25 أوت 1939
البصائر "عودتها "	محمد البشير الابراهيمي مبارك الميلي	25 نوفمبر 1949 بالعاصمة	6 أفريل 1956

نقلا عن: محمد بن صالح ناصر: المرجع السابق

الملحق رقم 06:

تقرير الإدارة الفرنسية حول نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1932.

Section des Affaires
Indigènes

N° 14.382 -

Pour [illegible] Conforme et Notification
Confidentielle
Les Sous-Préfets du Département
les Administrateurs du Département
le Chef de la Sûreté Départementale

Constantine

à toutes fins utiles et en appelant tout particulièrement leur attention sur l'importance de cette question.

Les mesures à prendre, dont les effets sont à échéance assez lointaine, présentent néanmoins un caractère d'urgence.

Il importe donc, dès à présent, de combattre efficacement toutes menées de propagandistes de l'Association des savants musulmans qui, ainsi que je le prescris dans une circulaire de ce jour, ne doivent en aucun cas être l'objet de réceptions officielles.

5 SEP 1932

Par ailleurs, les larges tolérances accordées jusqu'à ce jour en ce qui concerne l'application de la Loi du 18 Octobre 1892 (titre 3) sur l'enseignement des indigènes musulmans sont complètement supprimées, en ce qui concerne les candidatures présentées par cette Société.

Aucune école ne sera ouverte, si le local ne remplit strictement les conditions d'hygiène et de salubrité prescrites.

Les heures de fermeture et d'ouverture devront être absolument respectées. La clientèle devra être uniquement choisie en dehors de celle des écoles françaises, celle-ci ne pouvant y être admise qu'en dehors des heures de classe.

La surveillance et l'inspection de ces écoles privées seront organisées d'une manière sévère par application de l'article 48 de la Loi.

Enfin, l'agrément des maîtres devra toujours donner lieu à une enquête des plus sévères notamment en ce qui concerne leur moralité, leurs opinions politiques et leur attitude au point de vue National. Il y aura également intérêt à préciser le lieu où le taleb a fait ses études.

Je vous prie de vous conformer aux Prescriptions de l'avant-dernier alinéa de la Dépêche Gouvernementale en vous inspirant tant à présent que pour l'avenir, de l'esprit du Paragraphe in-fine.

Constantine, le 44 Août 1932
P.le Préfet,
Le Secrétaire Général :

نقلا عن محمد الطاهر فضلاء: التحريف والتزييف...، المرجع السابق، ص ص 440 ، 441

الترجمة العربية للتقرير

تقرير الإدارة الفرنسية حول نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1932.

قسم شؤون الأهالي

رقم 14.382

لنسخة مطابقة، وإعلان

- نواب عامل العمالة.
- المتصرفون بالعمالة.
- رئيس الأمن بالعمالة.

لكل المقاصد المفيدة، وبتوجيه العناية بصفة خاصة حول أهمية هذه القضية. إن الإجراءات اللازم اتخاذها، يكون تأثيرها في المدى البعيد إلا أنها تستدعي طابع السرعة.

من الجدير إذن، منذ الآن، محاربة كل مناورات دعاة جمعية العلماء المسلمين، محاربة فعالة، والذين- كما وضحت في نشرة هذا اليوم- لا ينبغي مهما كان الأمر، أن يكونوا موضوع استقبالات رسمية.

ومن ناحية أخرى، فإن التسامح الكبير، الممنوح لحد الآن، بخصوص تطبيق قانون 18 أكتوبر 1892، (الباب الثالث) حول تعليم الأهالي، سيلغى تماما، فيما يخص المرشحين المقدمين من طرف هذه الجمعية.

- لن تفتح أية مدرسة، إذا كان المحل لا يفي بدقة بشروط النظافة والمرافق الصحية المعينة.
- يجب أن تحترم مواعيد فتح وإغلاق المدرسة بدقة وصرامة.
- يجب اختيار المرتادين (للمدارس الحرة) من غير تلاميذ المدارس الفرنسية، إذ أن هؤلاء الأخيرين، لا يقبلون إلا في خارج ساعات الدراسة.
- تنظم مراقبة وتفتيش هذه المدارس الخاصة بصرامة، بموجب المادة 48 من القانون.
- أخيرا، يجب أن يكون قبول المعلمين موضوع أشد تحقيق دقيق، وخاصة من ناحية خلقهم وآرائهم السياسية، ومواقفهم من حيث وجهة نظرهم الوطنية.

كما أنه من المفيد، تعيين المكان الذي زاول فيه المعلم دروسه.

أرجوكم أن تمتثلوا لتوصيات الفقرة ما قبل الأخيرة من اللائحة الحكومية، والرجوع إليها - حاضرا ومستقبلا- من روح الفقرة الختامية.

قسنطينة في 24 أوت 1932

عن عامل العمالة

الكاتب العام

نقلا عن محمد الطاهر فضلاء: التحريف والتزييف...، المرجع السابق، ص ص 440 ، 441

الملاحق:

لملحق رقم 7

تقرير جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حول الحوادث الأولى للثورة.

العدد ٢٩٢ السنة السابعة من السلسلة الثانية N° 292 ثمن النسخة ٣٠ فرنكا

المدير وصاحب الامتياز المسؤول
البشير الابراهيمي
عنوان البريدة :
« البصائر » نهج بومبي رقم ١٢ بالجزائر
رقم الهاتف : ٢٧٨-١٧
الحساب الجاري بالبريد : ٥٣٩٠٧٣
"EL-BASSAÏR"
Journal hebdomadaire
de L'ASSOCIATION DES OULAMAS
D'ALGERIE
Rue Pompée — ALGER
Téléph. : 278-17
C.C.P. 7599-73 R.C. Alger 7123

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
شعارها الاخوة والاسلام
يوم الجمعة ٩ ربيع الاول ١٣٧٤ هـ | تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع | الموافق ٥ نوفمبر ١٩٥٤ م

المولد النبوي الشريف

* يحتفل المسلمون كافة يوم الاثنين الآتي ١٢ ربيع الاول بذكرى مولد منقذ الانسانية من الاستعباد والوثنية ، هادم الخرافات وناصر المستضعفين ، امام المرسلين سيدنا محمد رسول الرحمة صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

« البصائر » تهنئ المسلمين عامة بهذه الذكرى المباركة ، ونرجو الله ان يوحد كلمتهم ويؤلف بين قلوبهم ، كما وحد وألف بين اسلافهم من قبل .

حوادث الليلة الليلاء ...

١ نفامبر ١٩٥٤

يوجد البلاد الجزائرية بعدد عظيم من الحوادث المزعجة ، وقعت كلها ما بين الساعة الواحدة والساعة الخامسة من صبيحة الاثنين غرة نفامبر ، وهو عيد من أعز الأعياد ، ولقد يشبع عدد تلك الحوادث ما يزيد على الثلاثين ، ما بين سياسية وشرقي حمالة وهوان ، ... حالة فدائية وخاصة جبالها ... ، أكبر ناحية الشمال الأول فيها ... أكبر الحوادث في جهات جبال ... ، من شمال الجنوب ... بعض جهات ... الجزائرية ، كلها البسائل والحامة ... وبوفاريك .

... الى عدد هذه الساعة لا نملك ... تفاصيل صحيحة عن هذه الحوادث ، ... ، وليس بين أيدينا الا ما تناقلته ... صحف وشركات الأخبار ، فلا نستطيع ... ان نعلق عليها اذني تعليق ، الى ان تتبين ... طرق الصواب ، فليس من شأن البصائر » ان تتسرع في مثل هذه المواقف .

نكتفي من جهة اخرى ، برأينا انه لا يمكن ان يختلف هذا العدد من جريدتنا ... في ذكر هذه الحوادث التي تناقلت ... صحف العالم باسره تفاصيلها ، فقررنا الاكتفاء بذكر اهمها ، لنسارع الى الزمن كشف الحقائق عن اسرارها ، ولسوف تتبع ذلك بداية الدقة والاهتمام

* مدينة الجزائر : انفجرت قنبلة من النسف المطلي امام بوابة راديو الجزائر ، فأحدثت به اضرارا ، وقد وجدت قنابل لم تنفجر .

* وقعت محاولة احراق مستودع زيت البترول الذي تملكه « سير ستورى » والذي يحاذي قاعدة العمال ... البترول ... مستودع ... وبعد نجاته الحريق واطفئت النيران ولم تقع الكارثة

* في مدينة بوفاريك ، انفجرت قنبلة في مستودع خزن الوقود بالمخزن المستودع الذي تبلغ سعته خمسة ملايين واحترقت الصفائح الخشبية المعدة للتصدير ، وقيمتها ٥٠ مليون

* في وهران على ... وقد احراق معمل الورق وشكلت فرق المطافئ بعد جهد جهيد من اخماد النيران

* في مدينة العزازقة : وقعت مهاجمة دار البلدية ورميت بسبعة واربعين رصاصة تبين انها من رصاص البنادق الطيانية صنع سنة ١٩٤٩

وفي الوقت نفسه وقع انفجار النار في مستودع البيض « قشر الفرنسان » الذي تملكه ادارة الغابات والمياه ، فكانت الخسائر به عظيمة جدا ، والتهمته النيران ، وبلغت قيمة الخسائر نحو الخمسين مليونا

ولقد حطمت في ذلك الوقت اعمدة الاسلاك التابعة لادارة البريد فأصبحت المدينة في عزلة تامة

* في بقية بلاد القبائل الكبرى ، وحول مسدان وقريق : بوغني — دلس بوبرك — برج امايل — ايبرد وغيرها وقع تحطيم وتلاف اعمدة الاسلاك التلفونية

* في ذراع الميزان : وقع التحام ثقيل قيه لعدة حراس الغابة

* البقية على (ص ٢)

رفع مستوى العامل الجزائري

تدبير قدرة العامل على الشراء في مختلف من المجتمعات الحديثة عنوان على استقرار النظم الاجتماعية فيه ، ومظهر من مظاهر الرقي العام ، وهذا امر يتم ويثبت بايجاد العمل لكل فرد من افراد المجتمع اولا ، ثم منح العامل الأجر الذي يخول له الحصول على ضروريات حياته كلها بحيث يتسع لمأكله ومشربه وملبسه وسكنه وضروريات من يعول من الاهل والبنين

واذا جاء في بعض التشريعات الوضعية الحديثة ، هو دعوة الى رفع مستوى العامل في الجزائر والحاقه بنظيره العامل بفرنسا حتى يتساويا في الأجور والأسعار على الشراء فان بعض هذه الدعوة اغراق في التبعية للجزائر من فشل واجحاف بحقوق العامل الجزائري سواء أكان من عمال الصناعة او التجارة ام من عمال الفلاحة ؟

ولكن لا يمكننا ارهاب الصدع وجبر الكسر وازالة الحيف في هذا الميدان ميدان العمل بالجزائر ان ينتهي الى رفع مستوى طائفة من العمال الجزائريين وتحسين حالهم فحسب بل الحل مشكلة العمل في الجزائر يتوقف على ايجاد العمل لهذا الجيش العاطل الذي تزخر به شوارع المدن الجزائرية وتألف منه جموع للتشرد ربما ضاقت عنها البادية والحاضرة على السواء ، وهي ظاهرة خاصة بالعنصر الأهلي ، اما العنصر الأوربي فهو في عيشة راضية

وان فرنسا نفسها التي اصبحت مولاة لمشاكل سهم لم ينجح فيها من المهاجرين الجزائريين اليها الا عدد ضئيل لا يحل المشكلة ولا يبشر بخير للجزائر ما دامت هي خلوا من الاحتمال الكبرى

وقد كثر الكلام في هذه المدة الأخيرة عن هذه الهجرة المفزعة كثرة ربما حاول المسئولون هنا ان يتزعزعوا منها أمورا واهية لالهاء الشعب عن مطالبتهم بالبحث من حل للأزمة عادل في الجزائر لا في خارجها ، فاكثر المحاضرات والتقارير والمقالات التي عالجت الموضوع كانت تتوارد على تعليل واحد للظاهرة وهو زيادة السيل في الجزائر ومضاعفة سكانها . واذا ما زادت على هذا نبهنا اشارت الى التحبير الصناعي المستمر حدوثه فوق رمال الصحراء ، ولوحت به كحل للمشكلة

اما ان نشير الى التحبير الاجتماعي القائم في البلاد منذ عهد بعيد والى الوضع القائم الذي جعل ابناء الأجنبية [illegible] بلادنا موسرة في ايديهم على مقاليد الحياة الاقتصادية وضعا كان من نتائجه الأولى ما يشهد فيه مجتمعنا من مشاكل اجتماعية واوضاع متنافرة متناكرة ... فنحن لا نريد ان نخوض حوله عاصفة الغضب الاستعماري او النيل من سياسة الاحتكار .

في فرنسا اليوم تشريع اجتماعي فيما يخص المنح العائلية ، فلماذا لا يطبق بحذافيره على الجزائر تحقيقا لمزعم القائل بأنها فرنسية ، وقد خول هذا التشريع هنالك تقديم المنحة العائلية لكل عامل سواء ابقي في عمله ام تخلى عنه لسبب قاهر ، كما خصص له سبلها

* البقية على (ص ٣) *

يوم الاحد ١٤ نفامبر

افتتاح مدرسة الشريعة الجديدة

تتشرف « مدرسة الحياة » بالشريعة (حوز تبسة) باعلام الأمة الجزائرية بانها ستقيم احتفالا عظيما تحت رئاسة الأستاذ الجليل الشيخ العربي التبسي ورجال جمعية العلماء يوم الأحد ١٤ نفامبر ١٩٥٤ وذلك بمناسبة افتتاح (مدرسة الحياة) المدرسة الجديدة الفسيحة التي تم بنازها اخيرا

وجمعية الحياة تبعث بها دعوة عامة الى جميع العناصر الاصلاحية في كافة انحاء القطر الجزائري راجية من كل مسلم ان يشاركها ويشجعها في هذا الحفل التشعبي العظيم .

جمعية الحياة

جمعية العلماء المسلمين

الى الحكومة المصرية

تعازيها من حادث الاعتداء

ان جمعية العلماء والشعب الجزائري [illegible] سعادتكم وللشعب المصري الشقيق المدرسة خالص التهاني على حظ الاعتداء الاجرامي الأثيم الذي حاول ان يحول الأماني المجيدة في تطور النهوض والتعريب تحت قيادتكم الجريئة الى شغب وحزن .

نسأل الله ان يحمي الثورة ويعز ابطالها بتحقيق اهدافها النبيلة .

الاعضاء عن جمعية العلماء
العربي التبسي

الملحق رقم 08

نداء إلى الشعب الجزائري المجاهد...(*)

نعيدكم بالله أن تتراجعوا...

بسم الله الرحمان الرحيم

أيها المسلمون الجزائريون:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حياكم الله وأحياكم، و أحيا بكم الجزائر، وجعل منكم نورا يمشي من بين يديها ومن خلفها. هذا هو الصوت الذي يسمع الآذان الصم، وهذا هو الدواء الذي يفتح الأعين المغمضة، وهذه هي اللغة التي تنفذ معانيها إلى الأذهان البليدة، وهذا هو المنطلق الذي يقوم القلوب الغلف، وهذا هو الشعاع الذي يخترق الحجب والأوهام.

كان العالم يسمع ببلايا الاستعمار الفرنسي لدياركم، فيعجب كيف لم تثوروا، وكان يسمع أنينكم وتوجعكم منه، فيتعجب كيف تؤثرون هذا الموت البطيء، على الموت العاجل المريح، وكانت فرنسا تسوق شبابكم إلى المجازر البشرية، في الحروب الاستعمارية، فتموت عشرات الآلاف منكم في غير شرف. ولا محمدة، بل في سبيل فرنسا، وتوسيع ممالكها، وحماية ديارها، ولو أن تلك العشرات من الآلاف من أبنائها ماتوا في سبيل الجزائر، لماتوا شهداء، وكنتم سعداء.

أيها الإخوة الجزائريون:

أذكروا غدر الاستعمار ومماطلته.

احتلت فرنسا وطنكم منذ قرن، وشهد لكم التاريخ، بأنكم قاومتموها مقاومة الأبطال، وثرتم عليها مجتمعين ومتفرقين، نصف هذه المدة،فما رعت في حربها لكم دينا ولا عهدا، ولا قانونا ولا إنسانية بل ارتكبت كل أساليب الوحشية، من تقتيل النساء والأطفال والمرضى، وتحريق القبائل كاملة بديارها وحيواناتها وأقواتها.

ثم حاربتم معها وفي صفها، وفي سبيل بقائها نصف هذه المدة، ففتحت بأبنائكم الأوطان وقهرت بهم أعداءها، ورحمت بهم وطنها الأصلي، فما رعت لكم جميلا، ولا كافأتكم بجميل، بل كانت تنتصر بكم ثم تخذلكم، وتحيا بأبنائكم، ثم تقتلكم، كما وقع لكم معها في شهر مايو سنة 1945، وما كانت قيمة أبنائكم، الذين ماتوا في سبيلها، وجلبوا لها النصر، إلا أنها نقشت أسماء بعضهم في الأنصاب التذكارية، فهل هذا هو الجزاء؟

طالبتموها بلسان الحق، والعدل والقانون والإنسانية، من أربعين سنة، بأن ترفق بكم، وتنفس عنكم الخناق قليلا، فما استجابت، ثم طالبتموها، بأن ترد عليكم بعض حقوقكم الآدمية، فما رضيت، ثم طالبتموها بحقكم الطبيعي، يقركم عليه كل إنسان، وهو إرجاع أوقافكم ومعابدكم وجميع متعلقات دينكم فأغلقت آذانها في إصرار وعتو، ثم ساويتموها على حقوقكم السياسية بدماء أبنائكم الغالية التي سالت في سبيل نصرها، فعميت عيونها عن هذا الحق. الذي يقرره حتى دستورها، ثم هي في هذه المراحل كلها، سائرة في معاملتكم من فظيع إلى أفظع.

أيها الإخوة الجزائريون الأبطال:

لم تبق لكم فرنسا شيئا تخافون عليه، أو تدارونها لأجله، ولم تبق لكم خيطا من الأمل تتعللون به، أتخافون على أعراضكم وقد انتهكتها؟ أم تخافون على الحرمة وقد استباحتها، لقد تركتكم فقراء تلتمسون قوت اليوم فلا تجدونه؟ أم تخافون على الأرض وخيراتها، وقد أصبحتم فيها غرباء حقا عراة جياعا، أسعدكم من يعمل فيها رقيقا زراعيا يباع معها ويشتري، وحظكم من خيرات بلادكم، النظر بالعين والحسرة في النفس؟ أم تخافون على القصور، وتسعة أعشاركم يأوون إلى الغيران كالحشرات والزواحف؟ أم تخافون على الدين؟ ويا ويلكم من الدين الذي لم تجاهدوا في سبيله، ويا ويل فرنسا من

(*)– بيان نشر ووجه من القاهرة في 15 نوفمبر 1954

الإسلام، ابتلعت أوقافه وهدمت مساجده، وأذلت رجاله، واستعبدت أهله، ومحت آثاره من الأرض، وهي تجهد في محو آثاره من النفوس.

أيها الإخوة المسلمون:

إن التراجع معناه الفناء

إن فرنسا لم تبق لكم دينا ولا دنيا، وكل إنسان في هذا الوجود البشري، إنما يعيش لدين ويحيا لدنيا، فإذا فقدهما فبطن الأرض خير له من ظهرها.

وإنها سارت بكم من دركة إلى دركة، حتى أصبحت تتحكم في عقائدكم وشعائركم، وضمائركم، فالصلاة على هواها لا على هواكم، والحج بيدها لا بأيديكم، والصوم برؤيتها لا برؤيتكم، وقد قرأتم وسمعتم من رجالها المسؤولين عزمها على إحداث (إسلام جزائري) ومعناه إسلام ممسوخ، مقطوع الصلة بمنعه في الشرق وبأهله من الشرقيين.

إن الرضى بسلب الأموال، قد ينافي الهمة والرجولة، أما الرضى بسلب الدين والاعتداء عليه فإنه يخالف الدين، والرضى به كفر بالله وتعطيل للقرآن.

إنكم في نظر العالم العاقل المنصف، لم تثوروا، وإنما أثارتكم فرنسا بظلمها الشنيع وعتوها الطاغي، واستبعادها الفظيع لكم قرنا وربع قرن، وامتهانها لشرفكم وكرامتكم، وتعديها المريع على مقدساتكم.

إن أقل القليل مما وقع على رؤوسكم من بلاء الاستعمار الفرنسي يوجب عليكم الثورة عليه من زمان بعيد، ولكنكم صبرتم، ورجوتم من الصخرة أن تلين، فطعمتم في المحال، وقد قمتم الآن قومة المسلم الحر الأبي فنعيذكم بالله وبالإسلام، أن تتراجعوا أو تنكصوا على أعقابكم، أن التراجع معناه الفناء الأبدي والذل السرمدي، إن شريعة فرنسا، أنها تأخذ البريء بذنب المجرم، وأنها تنظر إليكم مسالمين او ثائرين نظرة واحدة، وهي أنها عدو لكم وأنكم عدو لها، ووالله لو سألتموها ألف سنة، لما تغيرت نظريتها العدائية لكم، وهي بذلك مصممة على محوكم، ومحو دينكم وعروبتكم وجميع مقوماتكم.

إنكم مع فرنسا، في موقف لا خيار فيه، ونهايته الموت، فاختاروا ميتة الشرف على حياة العبودية التي هي شر من الموت،إنكم كتبتم البسملة بالدماء، في صفحة الجهاد الطويلة العريضة، فاملأوها بآيات البطولة التي هي شعاركم في التاريخ، وهي ارث العروبة والإسلام فيكم.

ما كان للمسلم أن يخاف الموت، وهو يعلم أنها كتاب مؤجل، وما كان للمسلم أن يبخل بماله أو بمهجته في سبيل الله، والانتصار لدينه، وهو يعلم أنها قربة إلى الله، وما كان له أن يرضى الدنية في دينه، إذا رضيها في دنياه،اخلصوا العمل واخلصوا بصائركم في الله، واذكروا دائما وفي جميع أعمالكم ما دعاكم إليه القرآن، من الصبر في سبيل الحق، ومن بذل المهج والأموال في سبيل الدين، واذكروا قبل ذلك كله قول الله "جاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم" وقول الله: "كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين".

أيها الإخوة:

هلموا إلى الكفاح المسلح

إننا كلما ذكرنا ما فعلت فرنسا بالدين الإسلامي في الجزائر، وذكرنا فظائعها في معاملة المسلمين، لا لشيء إلا لأنهم مسلمون، كلما ذكرنا ذلك احتقرنا أنفسنا واحتقرنا المسلمين، وخجلنا من الله أن يرانا ويراهم مقصرين في الجهاد لإعلاء كلمته، وكلما استعرضنا الواجبات وجدنا أوجبها وألزمها في أعناقنا، إنما هو الكفاح المسلح فهو الذي يسقط علينا الواجب، ويدفع عنا وعن ديننا العار فسيروا على بركة الله، وبعونه وتوفيقه إلى ميدان الكفاح المسلح فهو السبيل الواحد إلى إحدى الحسنيين، إما موت وراء الجنة، وإما حياة وراءها العزة والكرامة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عن مكتب جمعية العلماء الجزائريين بالقاهرة

محمد البشير الإبراهيمي

الفضيل الورتلاني القاهرة: 15 نوفمبر 1954

نقلا عن الفضيل الورتلاني: الجزائر الثائرة، المصدر السابق، ص ص143-146

الملحق رقم 09

بيان من المؤتمر السنوي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين يعبر عن موقفها النهائي من الثورة(*)

نائب رئيس جمعية العلماء الشيخ العربي التبسي

بمناسبة الاجتماع العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقد في يوم 1956/01/07م الموافق 23/جمادى الأولى/1375هـ. بعاصمة الجزائر قرر المجتمعون بالإجماع البيان التالي:

الاستعمار مسؤول عن كل شيء

نحن المجتمعين من أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

نعلن بكل صراحة ان الاستعمار المفروض بقوة السلاح على القطر الجزائري منذ سنة 1830م هو المسؤول الوحيد عن كل المآسي والمصائب والويلات، التي وقعت في القطر (الجزائر) وذلك بما أحدثه فيه من ميز عنصري مخجل، وما سلكه فيه من سياسة التفقير والتجهيل والحرمان من كل نعم الحياة، بالنسبة للعنصر الإسلامي، وما حارب به الدين الإسلامي في أقدس مقدساته، وما أجهز به على التعليم العربي القرآني في كل جهة من جهاته، وما تعمده من محق جنسية الأمة، ومحاولة ابتلاعها، ومحو كل مظهر من مظاهر سيادتها، وما أعلنه مرارا رغم إرادتها من إلحاقها وإدماجها، إلى أن أوصل الأمة بكل ذلك إلى درجة اليأس، فعمدت إلى الأعمال التي يوجبها اليأس.

ونرفع أصواتنا بالاحتجاج الصارم العنيف، على مارتكب في مختلف جهات البلاد من أعمال البطش والإرهاب والتنكيل، وما وقع من الفظائع والفضائح والمنكرات، بدعوى الزجر ومحاولة إخماد الثورة كما نحتج الاحتجاج الصارخ على تلك المظالم المثيرة المتعددة التي وقعت على مدارس جمعية العلماء وما وقع على المعلمين فيها من حيف وجور بين سجن، وتغريم، وإبعاد إلى المحتشدات ونترحم على الشهداء الأبرار، الذين ذهبوا ضحية القمع الأعمى الفظيع، وندعو الأمة للقيام بواجبها نحو أبنائهم وعائلاتهم، وكفالتهم كفالة يوجبها الإسلام، وتفرضها المروءة والشرف.

ونبعث بصادق الود وعظيم التقدير والعطف لسائر رجال الأمة الأحرار الأبرار الذين أوصدت عليهم أبواب السجون، وأطبقت عليهم الأسلاك الشائكة في المحتشدات، ونشاركهم في تلك المحن التي تقبلوها بثغور باسمة وصدور رحبة، ونعلمهم أن الأمة الحية الشاعرة لن تنسى لهم تضحيتهم، وأنهم سيكونون إذا في طليعة العاملين على إنشاء الهيكل الوطني العظيم ونرفع عظيم الامتنان والشكر ووافر التقدير لسائر الأحرار في كل أقطار الدنيا ولجميع الصحف العالمية النزيهة، ولسائر الحكومات الحرة التي أيدت الأمة الجزائرية في نضالها الشريف، ودافعت عنها، ومدت يمين الأخوة لمبادئ الحق والعدل والتحرر، ونرجو ان يشارك كل شعب حر، وكل حكومة حرة، وكل صحيفة نزيهة في هذا الكفاح الميمون لفائدة الحق والعدل والحرية بالبلاد الجزائرية.

ونعلن مرة أخرى ان كل سياسة مبنية على ترقيع الماضي، وإجراء إصلاحات على قاعدة النظم الاستعمارية الحالية مهما تغير اسمها، إنما هو من قبيل العبث والاستهتار، والإمعان في الزج بالأمة الجزائرية في مضيق اليأس الذي لا يحدث، إلا الانفجار ونقول كلمة صريحة علنية، ونرجو أن يسمعها المسؤولون في باريس، وأن يسمعها العالم أجمع، وهي أنه لا يمكن حل القضية الجزائرية بصفة سليمة وسريعة، إلا بالاعتراف العلني الصريح بكيان الأمة الجزائرية الحرة، وجنسيتها الخاصة، وحكومتها القومية، ومجلسها التشريعي المطلق التصرف، في دائرة واحترام مصالح الجميع والمحافظة على حقوق الجميع.

(*)– نشر هذا البيان التاريخي الحاسم المعبر عن موقف الجمعية السياسي في مؤتمرها السنوي والأخير في عمرها، وفي عمر جريدة البصائر وجريدة الأهرام القاهرية عدد 35253 بتاريخ 1956/01/20م وفي جريدة الأخبار المصرية عدد 1111 بتاريخ 1956/01/20م ،جريدة البصائر، السلسلة الثانية، السنة التاسعة، عدد 349، الجمعة 1956/01/13م الموافق 29/جمادى الأولى/1375هـ، ص1.

ونؤكد انه لا يمكن وضع حد لحالة الحرب الحاضرة، والإلمام على بناء النظام الحر الجديد، إلا بواسطة التفاهم الصريح المخلص، مع سائر الممثلين الحقيقيين للشعب الجزائري، من رجال الحل والعقد الذين أظهرهم الكفاح الجزائري ونوصي الأمة ختاما بالحق ونوصيها بالصبر، ونستحثها على العمل الصالح، والثبات وتوحيد الصفوف،و نسيان الخلافات القديمة، وحتى تستطيع متحدة متضافرة أن تصل قريبا إلى الدرجة الرفيعة التي أهلها لها جهادها المستمر منذ أحقاب، وكفاحها الشريف الذي أصبح في العالم مضرب المثل، وتاريخها الحافل بجلائل الأعمال (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)(*)، (ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز)(**)

والسلام على الأمة الحبيبة المجاهدة ورحمة الله وبركاته
الاجتماع العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين
نائب الرئيس/ العربي التبسي

(*) – سورة التوبة الآية 105
(**) – سورة الحج الاية41
نقلا عن العربي التبسي: منارات من شهاب البصائر، جمع وتحقيق وتعليق أحمد عيساوي: المصدر السابق، ص 351.

الملحق رقم 10

بيان من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يفضح أساليب فرنسا

الإرهابية تجاه الشعب الجزائري

التوقيع بإمضاء المكتب الدائم

لقد وقفت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الموقف الحازم الشديد تجاه الأحداث التي جابهتها البلاد الجزائرية منذ يوم غرة نوفمبر، وشاركت بواسطة جريدتها البصائر في فضح الأساليب الوحشية الفظيعة التي استعملتها السلطة لمحاولة قمع حركة الثورة بواسطة الإرهاب والبطش، وأعمال الزجر والتنكيل، ورفعت عقيرتها بالاحتجاج على تلك الموجة الطاغية من الاعتداء على الحريات الفردية وسجن آلاف من أحرار البلاد ورجالها، لمجرد الاشتباه بأمرهم، او للحيلولة و بينهم وبين المشاركة في الحوادث، وهذا أمر لم يسبق إليه في قطر آخر، وما صحب كل ذلك من تفنن فظيع في التعذيب واستعمال وسائل سافلة قاسية شديدة لإرغام الأبرياء على الاعتراف بذنوب لم يفكروا في ارتكابها.

وشاركت الجمعية مشاركة فعالة في تبليغ صوت الأمة لعالمي الشرق والغرب، والإعراب عن رغائبها ومطالبها، ورفعت للضمير العام العالمي، مع بقية الهيئات الحرة، ظلامة الأمة وما تعانيه من تنكيل جماعي شنيع، شمل الجهات العديدة من أنحاء الوطن، حيث شرد الناس، وخربت البيوت، وانتهكت الحرمات، وأتلفت المؤن والأرزاق، وعومل السكان الآمنون معاملة المحاربين، ثم فضحت تلك الأحكام الزاجرة القاسية التي انهالت على رؤوس الذين سيقوا أمام المحاكم في تهم واهية، ولم يتمكنوا من حق الدفاع الشرعي عن أنفسهم، فازدادت بجموعهم كثافة صفوف الأبرياء الذين ذهبوا ضحية الزجر الاستعماري الفظيع.

ولقد اعلنت الحكومة في باريس وأعلنت السلط في الجزائر منذ أيام الحوادث الأولى أن أعمال التأديب لا تصيب إلا الذين ثبتت إدانتهم خاصة لا تتعداهم إلى غيرهم لكن سرعان ما ظهر أن تلك الوعود قد تبخرت على أيدي الذين يسيرون دفة الأمور في البلاد.

واليوم نرى الحكومة قد أقدمت بعد ثلاثة أشهر بأيامها الحمراء ولياليها السوداء، على النظر في برنامج إصلاحات طفيفة بسيطة، لا ترضي الأمة، ولا تحقق رغبتها.

ثم أجابت على عاصفة الاحتجاج التي تصاعدت من كل مكان في العالم على قسوة وفظاعة الأعمال البوليسية، فأعلنت ضم نظام الشرطة الجزائري إلى نظام الشرطة المركزي بباريس وأخيرا استبدلت بالوالي العام الذي وقعت في أيامه الحوادث، ووقعت في أيامه الأمور التي أوجبت قيام تلك الحوادث، واليا جديدا تكون مهمته حسبما قيل، تنفيذ الإصلاحات الجديدة إن قدر لها ورأت النور.

ونحن نرى أن نعلن من جديد بعدما أطنبنا في بيان أفكارنا الأساسية على صفحات البصائر وبحكم اتصالنا بالأمة الاتصال الوثيق، الذي يجعلنا نفصح عن رغباتها ونعبر عن آمالها وآلامها، أن البلاد في حاجة أكيدة إلى تغييرات أصولية أساسية تتناول سائر الأسس التي بني عليها النظام الجزائري، لا إلى إصلاحات صورية طفيفة، تؤيد الحالة الحاضرة المنكرة، وتفرضها على الأمة فرضا جديدا، لا تكون عاقبته، إلا القلاقل والاضطرابات والحوادث المتوالية.

وإن برنامج التغييرات السياسية الأساسية الأصولية في أمور البلاد لا يمكن أن يرتجل هكذا في باريس ارتجالا، بل يجب أن يكون نتيجة بحث ودراسة عميقة مع ممثلي الأمة الحقيقيين الذين يتكلمون باسم سائر الأحزاب والهيئات والمنظمات القومية.

ولا تقبل الأمة بأي حال، ولا ترضى عن برنامج إصلاحي، إلا إذا حقق رغبتها التحريرية الكبرى في كل ما يتعلق بالحكم والإدارة والشؤون العامة، وكل ما يتعلق بدينها، ولغتها.

وترجو الجمعية أن تقدم الحكومة بكل سرعة وبكل إخلاص، على تهيئة جو صالح لمفاوضات حول تحقيق الأسس المقدمة، بإطلاق سراح سائر المسجونين الذين امتلأت بهم السجون، سواء حوكموا او لم يحاكموا، والإقلاع عن سياسة البطش الحربي وإزهاق الأنفس البريئة، فليست أعمال العنف هي التي تقضي على الثورة الظاهرة والخفية، بل لا تقضي على ذلك إلا سياسة الإنجازات الحقيقية التي تنتظرها الأمة بفارغ صبر.

إن جمعية العلماء قد قامت، وتستمر على القيام بسائر واجباتها مهما كانت الملابسات، ونرجو أن تكون مساهمة في حمل الحكومة على سلوك السياسة الرشيدة الصالحة، كما كانت مساهمة في حمل رسالة الأمة إلى الدوائر التي تهتم بالقضية الجزائرية كلها.

وتتوجه الجمعية أخيرا بكلمة إلى غلاة رجال الاستعمار الذين يحاولون المحاولات اليائسة لإبقاء الحالة الاستعمارية الحاضرة، ونقول لهم إن محاولاتهم تعتبر جريمة لا تغتفر وإن أعمالهم لن تؤدي إلا إلى الخراب والاضطراب.

كما تتوجه إلى الأمة بكلمة طيبة تستحثها فيها على التماسك والتكتل والوحدة المطلقة في سبيل الدفاع عن حريتها المنتهكة وحقها المغصوب وكرامتها المهدورة وروحياتها التي امتهنت، حتى تخرج من هذه الأزمة الطويلة المدى بتحقيق أهدافها وبلوغ غايتها الكبرى، وأن تصبر الصبر الجميل على ما تعانيه من إرهاق ومظالم، فإن ساعة الفرج قريبة بحول الله.

المكتـــب الدائـــم

نقلا عن العربي التبسي: منارات من شهاب البصائر، جمع وتحقيق وتعليق أحمد عيساوي المصدر السابق، ص ص 481- 483 .

الملحق رقم 11

أعضاء جيش التحرير الوطني والمنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني

من طلبة معهد الشيخ عبد الحميد بن باديس بمدينة قسنطينة- الجزائر

في ثورة المليون والنصف المليون من الشهداء الأبرار (1954-1962) من مختلف مناطق الجزائر

إعداد مسعودي أبو بكر من ضباط جيش التحرير الوطني

ومن طلبة معهد الشيخ عبد الحميد بن باديس في مدينة قسنطينة قبل قيام ثورة أول نوفمبر 1954 المجيدة.

ولاية قسنطينة:	ولاية بسكرة:	برج عزوز:
-كشود محمد	-محمد الصادق دبايش	-السعيد عبادو
-بوكعباش سليمان، أو عبد الحميد	سيدي عقبة:	-محمد حضري
-بوالطمين الأخضر	-أبو بكر مسعودي- ضابط أول عضو منطقة	أوماش:
-نجار علي	-محمد الطاهر مسعودي	-شعباني محمد-عقيد-أعدم من طرف جماعة بن بلة
-معوش الطاهر	-أحمد شاذلي-شهيد	فلياش:
-مرابط صالح	-عبد الحميد حوحو	-الساسي حسين
-مجدوب الخوجة	جمورة:	القنطرة:
ولاية سكيكدة:	-الطاهر قدوري-شهيد ملازم أول	-باي إسماعيل-شهيد
-بوسنان بومنجل	-السعيد فيراس-شهيد	-بلعيد إبراهيم-شهيد
-بين أينال احسن	العربي برباري-شهيد	-عبدلوي عبد الرحمان-شهيد
-ثابت عبد الحميد	-محمد دغنوش-شهيد	-زروق الهاشمي-شهيد
-بوقادوم حسين	-حسين غانم-شهيد	-بغتاتو صالح-شهيد- سلطاني عمر-شهيد
-معطى الله مبارك	-الوردي الواعر-شهيد	-عبد الباقي نور الدين-شهيد
-قاص عمر	-الأخضر شنشونة-شهيد	-حفناوي أحمد-شهيد
-شليغم عبد المجيد	-محمد طبش	-بوكالة الطاهر-شهيد
-بوختالة محمد- شهيد	-السعيد جعلال	-بوحوفاني الصالح-شهيد
- بن جامع عمار(القل)	-مبروك برينس	عين زعطوط:
-سعدي- شهيد	-عبد الرحمان عطية	-احمد بن إبراهيم-ضابط@نقيب
-كنيو عمار	-علي باشا	-معلم عمار-شهيد
-بوفامة أحمد	-مسعودي قابول	-الأحمر عمار
-رايس محمد(القل)- محافظ و(متقاعد)	-رشيد قري	مشونش:
-عبادة مصطفى- مدير التلفزة(مغتال)	طولقة:	-وزاني الأخضر
-مطاطلة أحمد(القل) دكتور	-نور الدين الصيد-شهيد	-قصابة عمر الوردي
-خبابة محمد برج الغدير	-محمد الصغير سلمي-شهيد	-بوراس علي
ولاية برج بوعريريج:	-محمد الطاهر علاوي	فوغالة:
-بن السعيد حفناوي-برج الغدير متوفى رحمه الله	-الهادي درواز	-أمعمر محمد الطاهر
	-علي حركاتي	-أمعمر محمد
	-عبد القادر قريد-شهيد	-أحمد رويجع-شهيد
	فرفار:	-ضحوة محمد-شهيد
	-عبد العزيز محبوب	

باديس:
-علواني عبد الحفيظ-شهيد
-علواني بن عزوز-شهيد
- علواني الصادق-شهيد-
-بكاري عبد الكريم-شهيد-
ليانة:
- بوزاهر الهاشمي-شهيد-
- بوزاهر رشاد -شهيد-
- بن سعيد حمزة -شهيد-
ولاية باتنة:
باتنة:
-محمد الشريف عباس-الأمين العام لمنظمة المجاهدين حاليا
-المنور بوراس
-أمحمد بن عبد الحميد
-عبد المجيد عبد الصمد-شهيد
تكوت:
-عبد الكريم بن مشيش
عين الخضراء:
-محمد الصالح يحياوي
مدوكال:
-شنوفي محمد
بريكة:
-بن يحي محمد الأمين
سفيان:
-بخوش إسماعيل
منعة:
-رحموني عبد العزيز-شهيد
-رحموني محمد-شهيد
-قانة عبد الحميد
-خليف إسماعيل
بودوح السبحي
-قانة بلعيد
أوغانيم:
-سعادة علي-شهيد
بهلولي...ملازم1-شهيد

حيدوسة:
-زغدار السعدي-شهيد
-بن عاشور عبد الله-شهيد
بابوس:
-غبروري مبارك-شهيد
-مازوزي إبراهيم-ضابط1
تيغانمين:
-بن عافية عبد الحميد
-مروانة:
-دوادي الصالح-شهيد
عين التوتة:
-بن علي علي
بيضاء برج:
-عتام عبد الحميد (سطيف) الآن ببانتة
-جمال قنان (سطيف) الآن بالعاصمة
-غسيرة:
-محمد الطاهر زعروري-شهيد
-بخوش محمد-شهيد
-مزيان محمد
-وزاني محمد
-بخوش بلقاسم-متوفي
-بن حركات محمد-شهيد
-الونيسي مسعود-متوفى
إنوغيسن:
-بوكريشة الصادق-شهيد
-درنوني محمد (بلقاسم)
-درنوني أمحمد-شهيد
-حاجة محمد بن إبراهيم-شهيد
-عاشور عمار-شهيد
-عاشور نقودة (رائد)-متوفى
-درنوني عمار-شهيد
-غضالي إبراهيم-شهيد
-منصور بلقاسم-شهيد
-مختاري إسماعيل-شهيد

مختاري أحمد-متوفى
-ساكري محمد-شهيد
-درنوني إبراهيم-متوفى
ولاية تبسة:
-قتال الوردي
-حراث بن جدو
-زروفاوي محمد الطاهر
-بوذراع عمر الهادي
-عثماني أحمد(قرير)-شهيد
-عالية بلقاسم-متوفى
-حمدادو الهادي أو الشريف-(رائد متقاعد)
-الربيعي محمد
-ذيب بلقاسم-مسؤول ناحية بجيش التحرير
-مراد الأخضر-أو من ولاية خنشلة
-فتني محمود-متوفى
-علية علي
-قاسي أحمد
-علية بلقاسم(مكلف بالاتصال بين شيحاني والمعهد)
-زروال محمد
-ولاية خنشلة:
-آدمي بشير
-شرفي محمد الطاهر
-سعودي محمد-أغتيل خطا في 1962
-خلاف عبد الله بن محمد
-حمادي الهاشمي
-خلاف أحمد
-قعقاع رابح-مقدم متقاعد
-عمارة زيتون-ضابط1-شهيد(من عين البيضاء)
-بلخاتم رابح-من عين مليلة
-سليماني الطاهر-متوفى
-البح محمد-شهيد

-خلاف البشر بن سليمان-شهيد -خلاف عبد الله بن المحبوبي-شهيد- -جريدي أمحمد بن محمد-شهيد -سالكي بشير -شرفي الأمير -زاهري أمحمد-شهيد -مزوزي.. **ولاية المسيلة:** -بوديلمي رابح-لمطارفة-شهيد -قنفود الحملاوي-سلمان -بورزقاين العابدين-بمعاضيد -حامد محمد-أولاد ماضي	**وادي عبدي:(باتنة)** -بالخير الوردي-قاضي الولاية-شهيد **ولاية سوق أهراس:** -دعاس محمد الشريف-عضو الأمانة الوطنية للمجاهدين -دعاس عبد الله -دعاس محمد -حمروني الطاهر -صحراوي نور الدين (رائد ووالي)، متقاعد	

أعضاء جيش التحرير الوطني

من طلبة المعهد من عدة نواحي وطنية

-هجرس الهاشمي: القبائل- الأربعاء نايث يراثن (عميد متقاعد)
-بوشاشية بلقاسم: القبائل- شهيد (18 مارس 1962)
-محمد الزين: جبل سيدي يدير(ولاية البرج)-شهيد
-إيدير محمد: القبائل- ضابط سام في البحرية
-كاشي حسين: بجاية-شهيد
-شلبي مولود: برباشة أو بجاية
-آيت حمودي الرشيد: من بني ورتيلان-شهيد
-سي بشير عبد الحميد: بفرحونن-القبائل-شهيد
-سي قعاج محمد الشريف: بفرحونن-القبائل-شهيد
-سي قعاج محمد أحمد: بفرحونن-القبائل-شهيد
-سي الأحسن العربي-بفرحونن-القبائل-شهيد
-بن معلم حسين: قلعة بني عباس-لواء متقاعد
-آيت أويحي: تازمالت بجاية
-ذباح الطاهر: عين آزال سطيف-عقيد حاليا
-غاريس محمد: عين آزال سطيف-شهيد
-بوعكاز محمد: عين آزال سطيف-عقيد متقاعد
-مكرور السعيد: عقيد
-علاش محمد: ولاية بجاية -لواء
-بن ربيع محمد: ولاية بجاية- محافظ شرطة
-عرفي أحمد: مقدم
-بوشعيب مختار: محام
-بوشعيب حسين: أستاذ
-عوالي...: رائد
-نويوان عز الدين

-تفليسية محمد: سفووا تاحية- ملازم ثان
-شهرة محمد: لمغير شهيد ورقلة
-طلحة يحي: رائد-متوفى
-خيتاتي أحمد: برج الغدير
-حداد محمد: برباشة بجاية
-مقدم المولود: بني سليمان-شهيد
-جوادي عبد الحميد: القبائل- عميد
-جوادي إبراهيم: بوسعادة- مقدم متقاعد
-طبيب فاتح: الغرب الجزائري
-كمام محمد: الغرب الجزائري
-ياسين محمود: البليدة
-معزوزي حسين: بوفاريك البليدة- شهيد
-مومني مصطفى: وادي زناتي- قالمة
-عبان محمد: تنس
-حفراء بلال: الغرب الجزائري
-مجدوب الخوجة: الشمال القسنطيني

نقلا عن تركي رابح عمامرة: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية،...،المرجع السابق، ص ص 373-385

ملحق رقم 12
بلاغ من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
في قضية اعتقال الأستاذ الشيخ العربي التبسي
الرئيس الثاني للجمعية. ومدير معهد ابن باديس

في مساء يوم الخميس 04/رمضان المبارك/1376هـ الموافق يوم 04 أفريل 1957م وعلى الساعة الحادية عشرة ليلا اقتحم جماعة من الجند الفرنسي التابعين لفرق المظلات المتحكمين اليوم في الجزائر سكنى فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ العربي التبسي، الرئيس الثاني لجمعية العلماء المسلمين والمباشر لتسيير شؤونها، وأكبر الشخصيات الدينية الإسلامية بالجزائر بعد أن حطموا بعض نوافذ الأقسام المدرسية الموجودة تحت الشقة التي يسكن بها بحي بلكور طريق التوت، وذلك شأنهم في اقتحام ديار المسلمين، لا يأتونها غالبا من أبوابها، وإنما من السطوح والنوافذ، لتتم حسب زعمهم المفاجأة، أو ليشتد الإرهاب والنكال، ثم طرقوا باب الشقة ففتح لهم، وكانوا يرتدون اللباس العسكري الرسمي للجيش الفرنسي، ومسلحين بالأسلحة التي يحاربون بها الشعب الجزائري والمدنيين المسلمين.

وقد وجدوا فضيلة الشيخ في فراش المرض الملازم له، وقد اشتد عليه منذ أوائل شهر مارس 1957م، وأخذت نوباته تتوالى عليه عنيفة مرات في الأسبوع، فلم يراعوا حرمته الدينية، ولا سنه العالية، ولا مرضه الشديد، وأزعجوه من فراش المرض بكل وحشية وفظاظة، ثم أخذوا في التفتيش الدقيق للسكنى، والملفات والكتب والرسائل، بعد أن حجزوا العائلة وفصلوا عنه أبناءه وبناته واهتدوا بالضرب على أكبرهم لما حاول مساعدة والده المريض، ثم أخذوا محفظته بما فيها، ثم أخرجوه حاسر الرأس، حافي القدمين غير متدثر بأي شيء إلا لبسة المتفضل، ولكنهم أرغموه على ارتدا سروال ولده الإفرنجي، ومعطفه وكلاهما لا يصلح له لباسا لصغره.

وقد كان من المحقق لدى العائلة أنهم ذهبوا به للتحقيق معه، وإنما عومل هذه المعاملة لأنهم لم يشاءوا أن يميزوه عن شعبه زيادة في النكال والاستفزاز وكان هدا شانهم مند التحصيل على التفويضات الخاصة في مارس 1956 وخصوصا منذ أن حجرت الجزائر إلى القائدين لفرق المظلات (ماسو)، و(بيجار).

نقلا عن: علي مرحوم: من وثائق الثورة حول استشهاد الشيخ العربي التبسي، مجلة الأصالة الجزائرية، السنة الثامنة، عدد 73 و74، سبتمبر وأكتوبر 1979م، ص 88.

ملحق رقم 13
شهادة بن يوسف بن خذة في حق الشيخ إبراهيم بيوض

بسم الله الرحمان الرحيم

شهادة في حق الشيخ بيوض إبراهيم بن عمر

أنا الممضي آخره، ابن خدة بن يوسف، عضو لجنة التنسيق والتنفيذ لجبهة التحرير الوطني (57/1956) الرئيس السابق للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية (62/1961) أصرح بالشهادة الآتية في الفقيد الشيخ إبراهيم بن عمر أمام الجماعة الإباضية الميزابية رحمه الله.

إن الشيخ بيوض إبراهيم قد وضع نفسه رهن إشارة جبهة التحرير الوطني طوال الحرب التحريرية.

(1)- اجتمعت به شخصيا في ربيع 1956م في القبة بمعية الأخ رمضان عبان رحمه الله. وكان مع الشيخ بيوض الشيخ سليمان بن يوسف الأخ إسماعيل سماوي رحمه الله التاجر في شارع مختار عبد اللطيف رقم 1 (دكتور طرولار سابقا)، المناضل البارز في صفوف جبهة التحرير الوطني. وباسم الجبهة خاطبنا الشيخ بيوض وطلبنا منه أن يضاعف مشاركة الميزابيين في العمل فمن جبهة التحرير الوطني، خاصة في ميادين التجنيد والمالية ومراكز الإيواء والاتصال والبريد. وإذا خصصت بالذكر الجزائر العاصمة حيث مارست مسؤوليات ضمن لجنة التنسيق والتنفيذ فان نتيجة ذلك الاجتماع كانت إيجابية بمضاعفة نشاط الميزابيين في عملهم الثوري، وقد وجدت أنا شخصيا العون والمساعدة لدى كثير من التجار الميزابيين. على رأس هذه القائمة أذكر الأخ إسماعيل سماوي الذي وضع تحت تصرف جبهة التحرير الوطني محله التجاري الموجود في 1 نهج عبد اللطيف (دكتور طرولار سابقا). وعلى اثر ذلك اللقاء ضاعف الأخ سماوي جهوده ونشاطه وكذا أخواه أحمد وإبراهيم وكل الذين كانوا يعملون معهم في المتجر،وهدا المحل كان يرتاده أيظاأعضاءلجنة التنسيق والتنفيذ:عبان،ابن مهيدي، كريم، ابن خدة ،دحلب، وبعض مسئولي النظام مثل الأخ الهاشمي حمو عضو الاتصال للجنة التنسيق والتنفيذ الذي استشهد تحت التعذيب سنة 1957م وكثير من المناضلين المكلفين بالاتصال بين اللجنة والولايات.

كان التجار الميزابيون من أخلص المساعدين الذين عملت معهم كانوا يتمتعون بجدية ووطنية فائقة، فوجودهم داخل الحي الأوروبي قد سهل كثيرا مهمة لجنة التنسيق والتنفيذ، خاصة عندما كان الأوروبيون في سنة 1956 لم يكتشفوا بعد نشاط إخواننا الميزابيين وانتمائهم إلى جبهة التحرير الوطني. كانت محلاتهم مراكز للبريد ومستودعاتهم للوثائق والمناشير والجرائد والأسلحة والذخائر ومراكز للطباعة السرية وملتقيات للمناضلين المطاردين من طرف الشرطة الاستعمارية، نقلوا في سياراتهم الخاصة الأسلحة والذخائر ومختلف الوثائق رغم الخطر الذي يتعرضون له، فهم صورة ناصعة للمناضل الجزائري الوفي.

وإلى جانب إسماعيل سماوي أذكر ابن عيسى محمد وأخاه ابن عيسى حمو، 21 شارع مصطفى فروخي (ريشوليو سابقا) الذي خصص دهاليزه لطبع قرارات مؤتمر الصومام في خريف 1956م، سعيد أحمد بن محمد، وبابا عدون سليمان بن حمو 33 شارع محمد الخامس، عمر جلمامي 23 شارع مصطفى الوالي (ديبيسي سابقا)، زرقون الحاج عبد الله 284 شارع ديدوش مراد (ميشلي سابقا) بارك دوكالون، سماوي باحمد بن بكير 16 نهج رضا حوحو (كلوز يل سابقا) الذي كانت داره مأوى ومركز لأعضاء جبهة التحرير الوطني، وباب عيسى إسماعيل 57 نهج ديك دكار.

(2)- وعلى اثر اتفاق إيقاف النار المبرم يوم 19 مارس 1962م بين الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية وحكومة الجنرال ديغول طبقا لاتفاقات "ايفيان" تكونت هيئة تنفيذية مؤقتة لتسيير الإدارة الجزائرية إلى يوم الاستقلال فعينت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية الشيخ بيوض

إبراهيم عضوا ضمن مجموعة جبهة التحرير الوطني في الهيئة اعتبارا لوطنيته ولمواقفه أثناء الحرب التحريرية إذ كان على اتصال دائم مع الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في تونس، فكان مسئولا على قسم التربية والشؤون الثقافية في الهيئة التنفيذية المؤقتة.

كان الشيخ بيوض يعمل دوما بجد وإصرار لوحدة التراب الوطني رافضا بحث كل محاولات فصل الصحراء عن بقية الوطن.

(3)- أضيف أن الشيخ بيوض كان يسعى دائما لتوحيد الشعب الجزائري سواء في توجيهاته التربوية أو في دروسه الهامة، لم ...جهدا في دعوة الإخوة الإباضيين إلى الالتحاق بطبقة أفراد الأمة بمثل ترغيبهم في أداء صلاة الجماعة في المساجد المالكية بمختلف المدن والأحياء لإحباط الفكرة الاستعمارية الهدامة "فرق تسد" الذي لم يكن موجودا قبل عهده.

هدانا الله إلى صراطه المستقيم ووحد صفوفنا في الظروف العسيرة التي نجتازها، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد.

حرر بالجزائر في 9 رجب 1407هـ الموافق ل:9 مارس 1987م

الإمضـــاء

ابن يوسف بن خدة

نقلا عن: محمد بن صالح ناصر بوحجام: الشيخ بيوض والعمل السياسي، المرجع السابق، ص ص 137، 138

الملحق رقم 14
شهادة عبد الله بن طوبال في حق الشيخ إبراهيم بيوض

TEMOIGNAGE

De Monsieur ABDALLAH BENTOBAL Ministre de l'interieur du gouvernement Provisoire de la république algérienne sur le rôle

De CHEIKH BAYOUD BRAHIM dans la Révolution Algérienne

A l'occasion de la préparation de la cérémonie du deuxième anniversaire de la disparition du regretté l'Imam Bayoud Brahim, l'association des anciens élevés de l'Institut EL-HAYET, a organisé le 25 février 1990, un entretien avec monsieur ABDELLAH BENTOBAL, ministère de l'intérieur du GPRA et a solliciter son témoignage sur le rôle de l'Islam, dans le mouvement révolutionnaire Algérien.

en voici le contenu:.....

En effet : j'ai en plusieurs contacts avec le regretté Cheikh

Bayoud. en sa qualité de personnalité saharienne. Ces contacts écrits et verbaux se laissaient par l'intermédiaire de monsieur Yahia Louahedj.

Cheikh Bayoud était un grand savant et un leader. Mais an départ, son rôle était sans importance pour nous. II ne faisait pas de mal à la révolution. et il s'acquittait de son devoir comme simple militant. Mais par la suite. il est devenu partie prenante el déterminante dans la lutte anti—coloniale : il est devenu un pilier dans l'affaire de la tentative française pour le détachement du Sahara du territoire Algérien.

Pour De gaulle, le Sahara était d'une importance capitale. C'est le réservoir pétrolier qui allait permettre à la France d'assurer son indépendance économique vis à vis des USA. C'était également un champs d'essais pour le programme nucléaire français. C'était aussi un centre névralgique du futur système du télécommunication. Chardais, constituait la porte d'accès vers l'Afrique pour la France, et pour les autres puissances coloniales européennes.

Tout cela a fait de l'affaire saharienne, une pièce maîtresse dans les négociation avec la France. L'unité territoriale de l'Algérie, était pour nous un préalable non négociable. toutes les concessions, qu'elles soient politique ou économiques pouvaient être récupérées par la suite; l'unité tin peuple et celle de son territoire national, une fois perdues ne peuvent être retrouvées qu'au prix d'une deuxième révolution.

En décembre 1960, après les manifestations généralisées à travers le territoire Algérien, j'ai écrit a Cheikh Bayoud pour que le M'Zab et le Sahara

tout entier prennent part a ses manifestations. au départ cheikh Bayoud était réticent. II m'avait répondu que les conditions sahariennes différaient du nord du pays, et les méthodes du lutte devaient être différentes en conséquence.

Pour lui. l'engagement du peuple an Sahara était garanti, et le Sahara était partie intégrale du territoire Algérien. Les mozabites et lui-même ont déjà exprimé en publique leur attachement à I'intégrité territoriale. et à l'unité nationale. Cheikh Bayoud était l'une des rares personnalités qui osait exprimer des avis contraires aux notre. Je lui avais alors répondu que lions deux savions parfaitement cela, mais il fallait que les Français et le monde entier, et l'ONU le sache par la voix du peuple. Et c'était par les manifestations, et au cri de vive le FLN, qu'il fallait le leur dire. même s'il allait y avoir des morts, le Sahara devait payer par le sacrifice au même titre que le reste de toute l'Algérie.....

Certifie Conforme :

ABDELLAH BENTOBAL

Alger Le: 1er mars 1990

الترجمة العربية للمقتطف من الشهادة:

شهادة السيد عبد الله بن طوبال وزير الداخلية للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية حول دور الشيخ بيوض إبراهيم في الثورة التحريرية.

بمناسبة التحضير للاحتفال بالعيد الثاني لرحيل الفقيد الإمام بيوض إبراهيم جمعية الطلبة القدامى لمعهد الحياة نظمت يوم 25 فيفري 1990 محادثة مع السيد عبد الله بن طوبال زير الداخلية للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية والتماس شهادته حول دور الإسلام في الحركة الثورية الجزائرية.

المحتوى:

..... لقد كانت لدي اتصالات عديدة مع الفقيد الشيخ بيوض ذو الشخصية الصحراوية وكانت اتصالاته الكتابية والشفوية تتم مع الوسيط يحيى الواهج، كان الشيخ بيوض عالما كبيرا وزعيما لكن في البداية دوره لم يكن مهما بالنسبة لنا، فلم يفعل الكثير بالنسبة للثورة وأدى واجبه مثل أي مناضل بسيط، ولكن فيما بعد أصبح جزء هاما في الكفاح ضد المستعمر، حيث أصبح ركيزة في قضية المحاولة الفرنسية من أجل فصل الصحراء الجزائرية.

بالنسبة لديغول كانت الصحراء حاضرة مهمة إنها، الخزان البترولي الذي سيسمح لفرنسا بضمان استقلالها الاقتصادي مقارنة بالولايات المتحدة الأمريكية، وكانت أيضا مجالا للتجارب النووية الفرنسية في إطار البرنامج النووي لها، كما كانت أيضا مركزا عصبيا لنظام الاتصالات المستقبلي إذ تحتوي على بوابة العبور نحو إفريقيا بالنسبة لفرنسا وبالنسبة للقوى الاستعمارية الأوربية الأخرى.

كل هذا جعل قضية الصحراء نقطة هامة في المفاوضات مع فرنسا، فوحدة الإقليم الجزائري كامل بالنسبة لنا مقدما وليس قابلا للتفاوض رغم كل الامتيازات سواء السياسية أو الاقتصادية والتي يمكننا استعادتها فيما بعد، لكن وحدة الشعب ووحدة ترابه الوطني إذا خسرت مرة لا يمكن إيجادها إلا بدفع الثمن وذلك بثورة ثانية.

في ديسمبر 1960 بعد المظاهرات العامة في التراب الجزائري كتبت للشيخ بيوض من أجل ميزاب والصحراء ككل، في البداية كان الشيخ بيوض متحفظا، أجابني بأن شروط الصحراويين مختلفة عن شروط شمال الوطن وطرق الكفاح ستكون مختلفة والنتائج كذلك.

بالنسبة للشيخ بيوض كان تطوع الشعب في مسألة الصحراء للدفاع ضد تقسيمها أمر مضمون فالصحراء جزء متكامل يكمل الإقليم التراب الجزائري ككل، وقد وضح الشيخ بيوض تمسكه بكامل التراب الوطني والوحدة الوطنية فالشيخ بيوض كان أحد الشخصيات النادرة الذين شرحوا آراءً عكس آرائنا، وقد أجبته بأننا الاثنان نعلم جيدا هذا.....

وعن طريق المظاهرات لصالح جبهة التحرير الوطني كان تعبير الشعب ضد مسألة تقسيم الصحراء، كما قال الشيخ بيوض من أن الصحراء سيدفع ثمنها بالتضحيات وهو نفس العنوان بالنسبة للباقي من الجزائر .....

الشيخ بيوض راهن بكل قواه في المعركة ضد ربط الصحراء بفرنسا وعليه قامت مظاهرات في المدن الكبرى للجنوب الجزائري، فالشيخ بيوض الإمام والزعيم الروحي الصحراوي تمكن من جر الجنوب الجزائري في الحركة الثورية لجبهة التحرير الوطني ....، بعد ستة أشهر دعانا ديغول إلى طاولة المفاوضات كان ذلك أولا في إفيان ثم مولان ثم إفيان الثانية التي أسفرت عن استقلال الجزائر.

إذن بفضل الشيخ بيوض تم حفظ تكامل التراب الجزائري وبقيت الصحراء بكامل ثروتها جزائرية على عكس مجهودات البعض الموالين لفرنسا ومنهم حمزة بو بكر الذي كان الفرنسيون يعتمدون على قدرته الروحية في التصدي للشيخ بيوض.

وهكذا نقول أن الشيخ إبراهيم بيوض زعيم كبير ناضل على جميع الأصعدة السياسية والعسكرية والمادية ...

نقلا عن: عيسى قرقب: المرجع السابق، ص ص 323، 324.

الملحق رقم 15

شهادة أحمد خبزي في حق الشيخ إبراهيم بيوض

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه شهادة من أحمد خبزي بن عيسى بن عمارة الضابط في صفوف جيش التحرير الوطني، إبان الحرب التحريرية في حق جهاد الشيخ إبراهيم بيوض بن عمر تحت نظام جبهة التحرير الوطني.

أنا أحمد خبزي المولود في 169 نوفمبر 1932 ببسكرة ابن عيسى بن عمارة وعائشة باسه بنت إسماعيل، مهنتي الحالية متقاعد وكنت ضابطا في جيش التحرير الوطني من سنة 1955م إلى غاية 1962م بطاقتي تحمل رقم 32/120، أشهد وأصرح بما يلي:

المرحلة الأولى: استدعيت من طرف القائد الصادق والقائد الحسين والقائد الحواس وذلك في أواخر سنة 1955م بداية 1956م وكانوا متواجدين بناحية جبل العروسين وكان حديث القائد الصادق حسب المعلومات التي جاءتنا من الجزائر العاصمة أن الاستعمار قد قام بدعاية مفرطة فاشلة ضد المواطنين الميزابيين بهدف تفريق الشعب وإبعاد البعض عن البعض.

إثر هذا كلفت بمهمة الذهاب إلى القرارة بوادي ميزاب والاتصال بالشيخ إبراهيم بيوض فاتصلت به في داره وأطلعته على المهمة التي كلفتني بها القيادة فطلب انضمامه إلى جيش التحرير الوطني وتلبيتا لنداء الوطن. وكان جوابه: أننا في كفاح ضد الاستعمار من قبل سنة 1930م ولقد منعت من الدخول إلى بسكرة سنة 1933، وأما حاليا خلال 1955 فأنا باتصال مباشر مع السيد يوسف بن خدة بالجزائر العاصمة في نظام جبهة التحرير الوطني والآن بواسطتكم أتم الاتصال بقيادة جبهة التحرير الوطني ثم أكد لي لقد قمنا هنا في وادي ميزاب بنظام محكم للعمل في صفوف الثورة التحريرية وجمعنا كثيرا من بنادق نوع ستاتي ومسدسات وذخيرة حربية.

فأخذت كمية كبيرة من الأسلحة وعدت بها إلى بسكرة وقتلت بها الحاجب المركز المسمى القهوة الواقع بجنان "بري لبوا" وكان الحارس السيد عبد الجواد ولا يزال حيا وهو من قدماء المسجونين.

المرحلة الثانية: رجعت إلى القرارة لآتي بما تبقى من السلاح وهذا بأمر من القائد الحواس والقائد نور الدين وطلبوا مني أن أبلغ الشيخ إبراهيم بيوض جزيل شكرهم لحسن تجاوبه وما قدم من سلاح وذخيرة إليهم معربين كذلك له أن المجتمع الإباضي تحت قيادته أظهر وبرهن بإخلاص للثورة التحريرية ومؤكدين كذلك أنه قد تم إشعار بما حمل القائد الزيان والقائد عمر إدريس بصفتها مشرفان على ناحية بوكحيل وغيرها.

وأكد لي القائد الحواس أن أبلغ الشيخ إبراهيم بيوض طلبة في تعيين جماعة ليقوموا بتنظيم الخلايا للميزابيين المتواجدين عبر أنحاء الوطن وقد أشعر كاتبه الطيب خلوط ليشرف على هذا التنظيم.

قام الشيخ بيوض بتعيين نخبة منهم الشيخ على الدبوز والشيخ أبو اليقظان الحاج إبراهيم وأرسلهم إلى بسكرة ليتصلوا بقيادة الجيش وعند وصولهم ذهبت بهم إلى الحاجب في المكان المسمى مراح الكبوسة وقدمتهم إلى حارس المركز عبد الجواد، ثم حضر نور الدين منائي والطيب خلوط مع اثنا عشر من الجيش منهم سالم هالي وعيسى التواتي وعبد المجيد أو ماضة وعمار بن أحمد السني وعامر الأخباري والجيلالي صولي والمسمى باية والسيد محمد اجغابه الوزير السابق للمجاهدين، ثم إذن تنظيم الخلايا بأرقامها لمدينة القرارة ووادي ميزاب ولجميع التجمعات الإباضية الموجودة عبر التراب الوطني ما عدا مدينة بسكرة قد عين فيها أخي محمد خبزي ومعه حمو ناصر بن عمر وحمو لعساكر بن عماري ويحي خطارة بن قانة وسليمان بكوش بن محمد

المرحلة الثالثة:

كنا في صيف 1956 واستعدادا لإضراب الأيام الثمانية أشار لي الشيخ إبراهيم بيوض في القرارة بان السيد فرحات عباس قد انتقل إلى القاهرة وانه بدوره يتهيأ ليلحق به تاركا مكانه للشيخ أبو اليقظان ليستمر في الاتصال المباشر مع جيش التحرير الوطني فكان ردي :< لا ترحل ولا تغادر المنطقة حتى تأخذ رأي القيادة للجيش> ،ثم تسلمت منه ماجمعه من أسلحة وعدة إلى بسكرة.

عند وصول إلى الحاجب أطلعت القائد نور الدين بما عزم عليه الشيخ إبراهيم بيوض فكتب رسالة إلى رئيس الولاية حملها إليه عمار بن أحمد السني بمقر الولاية، وبعد ثلاث أيام كان الرد من طرف رئيس الولاية واستدعاني القائدة مناني بواسطة محمد بوفروة يطلب حضوري عنده فورا، عندها طلب مني الرجوع إلى الشيخ بيوض إبراهيم بالرد التالي عن طلبه: " إن القيادة العليا للجبهة وجيش التحرير الوطني تأمرك ألا ترحل إلى القاهرة ولا تغادر منطقة وادي ميزاب لأن القيام بواجبك الثوري داخل الوطن أنفع لنا بكثير من وجودك في الخارج، وتأذن لك وتفوض لك التفويض المطلق في جميع ما يعول بالمصلحة والفائدة للثورة وكذلك تأمرك القيادة إذا اقتضى الأمر أن تتقرب من مصالح الاستعمار وتخدم معهم ما دمت تكسب ثقتهم وتأخذ الأسرار منهم وتقدمها لنا وتبقى دائما قائدا على منطقة وادي ميزاب، قال لي الشيخ بيوض إبراهيم كيف يكون الحال وما سيقول عني الشعب في هذا الأمر فأجبته: " المهم أن القيادة على علم وبصيرة بما يجري حقيقة فدعك مما يقوله الشعب وعند الاستقلال تصلح الأمور كما هو شأن كل من تعاون مع الاستعمار بأمر من قيادة الثورة".

المرحلة الأخيرة: بعدما قمت بتنظيم العمل الثوري في الصحراء وربط الاتصال المباشر بين منطقة وادي ميزاب وبسكرة جالبا كل ما يجمع من أسلحة وذخيرة، انتقلت في أواخر 1957م من الولاية السادسة إلى الولاية الخامسة وعينت القيادة السيد محمد جغابة خلفا لي وساعده أخي محمد خبزي لتكوين مركز بمدينة غرداية في الحمام الصغير لأولاد بهون، ثم اجتمعنا بمنطقة واد أنسا بين بريان والقرارة وهنأت السيد محمد جغابة على تحمل المسؤولية بالمنطقة المذكورة.

بعد الاستقلال في أواخر 1962م كونت للشيخ المجاهد إبراهيم بيوض بن عمر استمارة وملفا بمنطقة قدماء المجاهدين وكان يشرف عليها السيد محمد الشريف بلال.

هذا والله على ما أقوله وكيل

الإمضاء: أحمد بن عيسى بن عمارة

نقلا عن: عيسى قرقب: المرجع السابق، ص ص 329-331.

ملحق رقم 16: ميثاق جبهة تحرير الجزائر

تداعى أبناء الجزائر المسؤولون المقيمون في مصر إلى دراسة كل ما جرى ويجري في بلادهم من عدوان وتنكيل وتقتيل وتشريد، من جانب استعمار غاشم حقود، وقد استقر رأيهم على الوثيقة التالية والتي وقعها السادة: محمد البشير الإبراهيمي، أحمد مزغنة، احمد بيوض، محمد خيضر، الشاذلي مكي، الفضيل الورتلاني، حسين الأحول، أحمد بن بلة، حسين آيت احمد، محمد يزيد.

الديباجة:

في الجزائر العربية المسلمة، اليوم كفاح مسلح خطير لأجل استرجاع سيادتها واستقلالها، دفعها إليه استعمار بغيض، تسلط عليها بقوة الحديد والنار، واسترق خيراتها، وحاول طمس معالمها، وتحطيم كيانها، وجردها من كل حق في الحياة الحرة والعزيزة الكريمة ضاربا صفحا عن تطور الزمن، وعن أن الاستعمار لم يعد في القرن العشرين أسلوبا صالحا للبقاء.

ولقد كان من الطبيعي، والحالة هذه، أن تتوحد جهود المسؤولين الجزائريين الموجودين في القاهرة الموقعين أسفله، وأن يكونوا يدا واحدة في خدمة الجزائر، والكفاح في سبيل تحريرها واستقلالها مساندين بذلك جيش التحرير، وعاملين على إنجاح الحركة الثورية القومية القائمة الآن في الجزائر.

ولقد اقتنع الجميع بما تضمنته هذه الديباجة، وقرروا بالإجماع ما يلي:

1- يعتبر الشعب الجزائري على اختلاف أفراده، وهيئاته- فيما يختص بالكفاح الرهيب- كتلة واحدة هي الأمة الجزائرية. ومن شذ في النار.

2- تسمى الهيئة المنضوي تحت لوائها أبناء الجزائر المسؤولون المقيمون في القاهرة- "جبهة تحرير الجزائر".

3- تعمل الجبهة لتحرير الجزائر من الاستعمار الفرنسي، ومن كل سيطرة أجنبية مستعملة كل الوسائل الممكنة لتحقيق أهدافها.

4- الجزائر عربية الجنس مسلمة العقيدة، فهي بالإسلام والعربية كانت، وعلى الإسلام والعروبة تعيش. وهي في ذلك تحترم سائر الأديان والمعتقدات والأجناس؛ وتشهر بسائر النظم العنصرية الاستعمارية.

5- الجزائر جزء لا يتجزأ من المغرب العربي، الذي هو جزء من العالم العربي الكبير، وأن اتجاهها إلى العروبة، وتعاونها مع الشعوب، والحكومات والجامعة العربية- أمر طبيعي.

6- الإيمان بوجوب توحيد الكفاح بين أقطار المغرب العربي الثلاثة: تونس، الجزائر، مراكش.

7- جبهة تحرير الجزائر مستعدة من الآن لتندمج في هيئة أجمع وأشمل للأقطار المغربية الثلاثة بنظام يوضع، ومسؤوليات تحدد، وتهيب بالقائمين على الحركات التحريرية في كل من تونس ومراكش أن يضعوا أيديهم في يدها، وأن يعملوا معها على تأسيس هيئة تنظيم الجميع.

8- تنتهز الجبهة هذه الفرصة لتبعث بتحياتها الأخوية إلى سائر المكافحين في الجزائر سواء منهم من حمل السلاح، أم من كان عاملا وراء الميدان؛ وإلى المساجين والمعتقلين السياسيين ضحايا القمع والإرهاب مترحمة على الشهداء.

9- وتهيب جبهة تحرير الجزائر في القاهرة بإخوانها في العالمين: العربي والإسلامي، وبأحرار الدنيا جميعهم- ليناصروا الجزائر في كفاحها من أجل حريتها واستقلالها فهم بذلك يناصرون الديمقراطية الحقة، والإنسانية المعذبة والمبادئ السامية...

القاهرة في 24 جمادى الثانية 1374
17 فبراير 1955.

نقلا عن محمد البشير الإبراهيمي:في قلب المعركة، المصدر السابق
ص ص 39-43

الملحق رقم 17

مذكرة إلى رئيس الوزراء العراقي- نوري السعيد-من طرف الوفد الجزائري أثناء زيارته للعراق.

رفعت هذه المذكرة في 1956/03/02 إلى رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد أثناء زيارة الوفد الجزائري إلى العراق يطالبون فيها رئيس الوزراء بتقديم المساعدة إلى الثورة الجزائرية بالإضافة إلى مقاطعة فرنسا اقتصاديا وسياسيا وهذا نصها:

يوم 1956/3/2

فخامة رئيس الوزراء المحترم

لسنا بحاجة لأن نذكر فخامتكم بأن قضية -الجزائر البلد العربي المكافح- أخذت تبعث على القلق، وتشغل بال الرأي العام العراقي أيما انشغال لما يجري فيه من أعمال وحشية، انقلبت مع الأسف الشديد إلى حرب إفناء وإبادة، وأنه ليحز في الضمير العربي أن يترك هذا الجزء العزيز من الوطن يكافح وحيدا في سبيل حقوقه الإنسانية وكيانه العربي، بل في سبيل أبسط الحريات التي يجب أن تتمتع بها سائر الشعوب. ولابد أنكم قد اطلعتم من الوفد الجزائري الذي زار العراق مؤخرا، على نوعية المساعدة التي يتطلبها هذا البلد المناضل، فقد كان واقعيا في طلب العون، فإنه لم يحمل العراق ما لا طاقة له به. وهو في وضعه الحاضر- وإنما كل ما يريده إخواننا الجزائريون من العراق، في هذه المرحلة من كفاحهم المرير، هو الضغط على فرنسا بمقاطعتها مقاطعة شاملة.

ولا شك أنكم تعلمون أن هذا النوع من العون، هو أقل ما يمكن أن يسديه بلد عربي إلى بلد شقيق، يقدم من التضحيات الجسام ما يرفع جبين العرب في تاريخهم الحديث، تلك التضحيات التي يتوقف الاستمرار عليها تقرير مصير هذا البلد المناضل فقط، وإنما يتوقف عليه إلى حد بعيد مصير حركة التحرر القائمة الآن في المغرب العربي بأسره، لذلك أن أي تلكؤ في تنفيذ هذا المطلب الذي أصبح تنفيذه ملحا في العراق وفي سائر البلاد العربية مما يتناقض وأمانينا الوطنية في هذه المرحلة الدقيقة من كفاح العرب في سبيل تحررهم من نير الاستعمار.

وإننا لنعتقد بأن تعليق اتخاذ مثل هذا القرار من قبل أية دولة عربية على موافقة الأخرى من شأنه أن يهيئ الفرصة لفرنسا لأن تستمر في أعمالها الوحشية المبيدة، ويطعن الحركة التحريرية القائمة في الجزائر، لذلك فإننا نطالب بأن تسارع الحكومة في اتخاذ الموقف الصريح في هذا الشأن وذلك بمقاطعة فرنسا مقاطعة سياسية واقتصادية تنفيذا لرغبة الشعب العراقي التي أبداها في كل المناسبات، وإن تعمل الحكومة العراقية بالتعاون مع الدول العربية، وكتلة الدول الأسيوية والإفريقية على عرض قضية الجزائر على مجلس الأمن وبذلك كل الجهود لاتخاذ القرار المؤيد لأماني الشعب الجزائري الشقيقة.

وتفضوا بقبول فائق التقدير والاحترام

محمد صديق شنشل-محمد حديد- فائق السامرائي، كامل الجاد رجي، محمد مهدي كبة، حسين جميل

نقلا عن مسعود خرنان: المرجع السابق، ص ص255،256

ملحق رقم 18

وثيقة من جبهة التحرير الوطني لإعادة اعتماد الشيخ محمد خير الدين ممثلا لها في المغرب.

وفد

جبهة التحرير الوطنية الجزائرية

مكتب القاهرة

٣٢ شارع عبد الخالق ثروت - ت : ٤٥٨٩٤

مصلحة الشؤون الخارجية

بسم الله الرحمن الرحيم

(اعتمـــاد)

بهـذه الوثيقة تعتمد جبهة التحرير الوطني الجزائرية الأخ الشيخ محمد خير الدين لتمثيلها والقيام بكل عمل ومسعى لتنفيذ أوامرها ومقرراتها وذلك لدى بلاط صاحب الجلالة محمد الخامس ملك المغرب وحكومته ومختلف الادارات في المملكة المغربية .

وجبهة التحرير الوطني الجزائرية ترجو البلاط السامي ورجال الحكومة المغربية ومختلف ادراتها اعتماد الشيخ محمد خير الدين ممثلا للجبهة وعاملا باسمها .

وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه . والسلام .

القاهرة { ١٥ المحرم ١٣٧٨
١ الدسمبر ١٩٥٨

عن لجنة التنسيق والتنفيذ لجبهة التحرير الوطني الجزائرية
رئيس مصلحة الشؤون الخارجية
الدكتور محمد أمين الدباغين

نقلا عن: محمد خير الدين: مذكرات، ج ١، المصدر السابق.

ملحق رقم 19

أ-استدعاء للشيخ محمد خير الدين لحضور جلسات المجلس الوطني للثورة الجزائرية سنة 1959

الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية
وزارة العلاقات العامة والاتصالات

إلى الشيخ خير الدين
الموضوع: استدعاء إلى المجلس الوطني للثورة الجزائرية

أخي العزيز:
باسم المؤتمر الوطني للرؤساء العسكريين للثورة الذي أنهى أعماله أحيط علما باستدعائكم لحضور الجلسات المقبلة للمجلس الوطني للثورة الجزائرية الذي سينعقد في طرابلس 12 ديسمبر 1959م، وستبدأ أشغال المجلس في التاريخ المحدد على الثامنة صباحا، سأكون مضطرا للفت نظركم إلى أخذ جميع الاحتياطات للحضور في المكان المحدد بيومين قبل انعقاد الجلسة والوضع الراهن للثورة الجزائرية وضع صعب، وعامر بالآمال. وهذا ما يجعل انعقاد المجلس للثورة الجزائرية أمرا ضروريا، وسوف يؤكد ذلك بطريقة واضحة وصلابة تنظيماتها ومقوماتنا.

تونس في 11 نوفمبر 1959
عبد الحفيظ بوالصوف

نقلا عن أسعد لهلايلي: المرجع السابق، ص 163.

ب- استدعاء للشيخ محمد خير الدين لحضور اجتماع غير عادي في طرابلس لدراسة مشاكل المفاوضات.

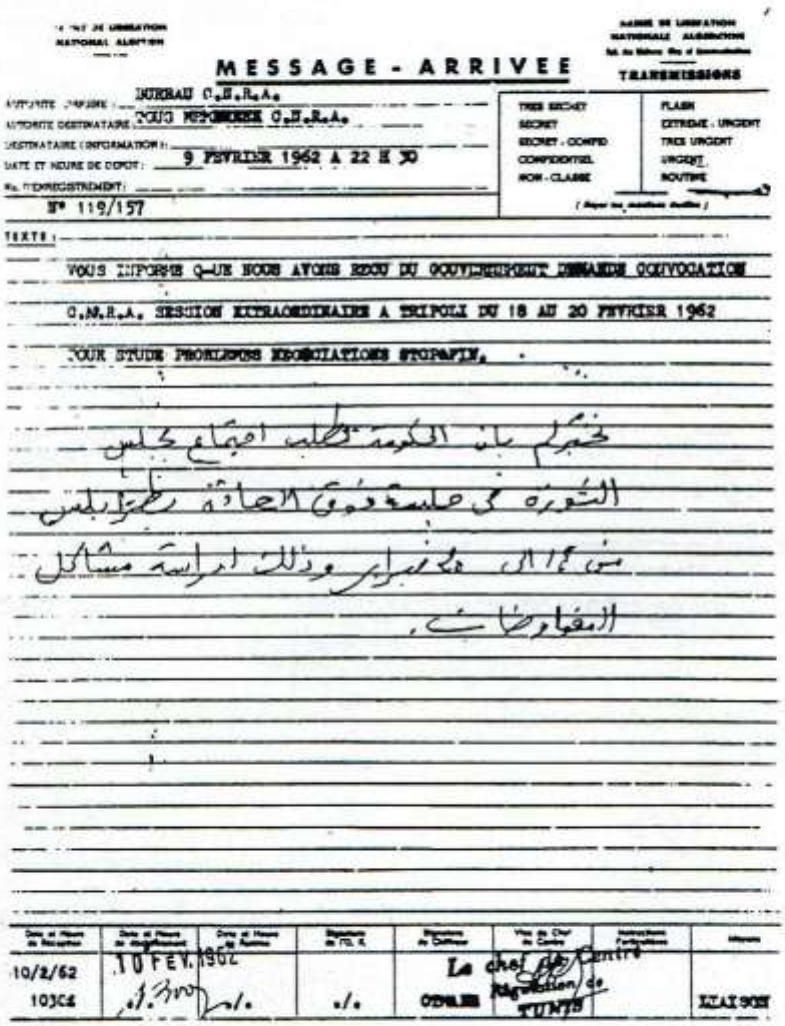

MESSAGE - ARRIVEE

TRANSMISSIONS

BUREAU C.N.R.A.

POUR MEMORIEUX C.N.R.A.

9 FEVRIER 1962 A 22 H 30

N° 119/157

TRES SECRET / SECRET / SECRET - COMPED / CONFIDENTIEL / NON - CLASSE

FLASH / EXTREME - URGENT / TRES URGENT / URGENT / ROUTINE

TEXTE :

VOUS INFORME QUE NOUS AVONS REÇU DU GOUVERNEMENT DEMANDE CONVOCATION C.N.R.A. SESSION EXTRAORDINAIRE A TRIPOLI DU 18 AU 20 FEVRIER 1962 POUR ETUDE PROBLEMES NEGOCIATIONS EVIAN.

نخبركم بان الحكومة طلبت اجتماع مجلس الثورة في جلسة فوق العادة بطرابلس من 18 الى 20 فبراير وذلك لدراسة مشاكل المفاوضات.

10/2/62 10364

10 FEV. 1962

Le chef du Centre Régulation de TUNIS

ODILON

./.

./.

ILLAISOU

برقية لحضور اجتماع غير عادي في طرابلس لدراسة مشاكل المفاوضات، وصلتني في 9 فبراير 1962م.

نقلا عن: محمد خير الدين: مذكرات، ج2، المصدر السابق، ص 172

ملحق رقم 20

بطاقة تعريف ثورية خاصة بالشيخ خير الدين.

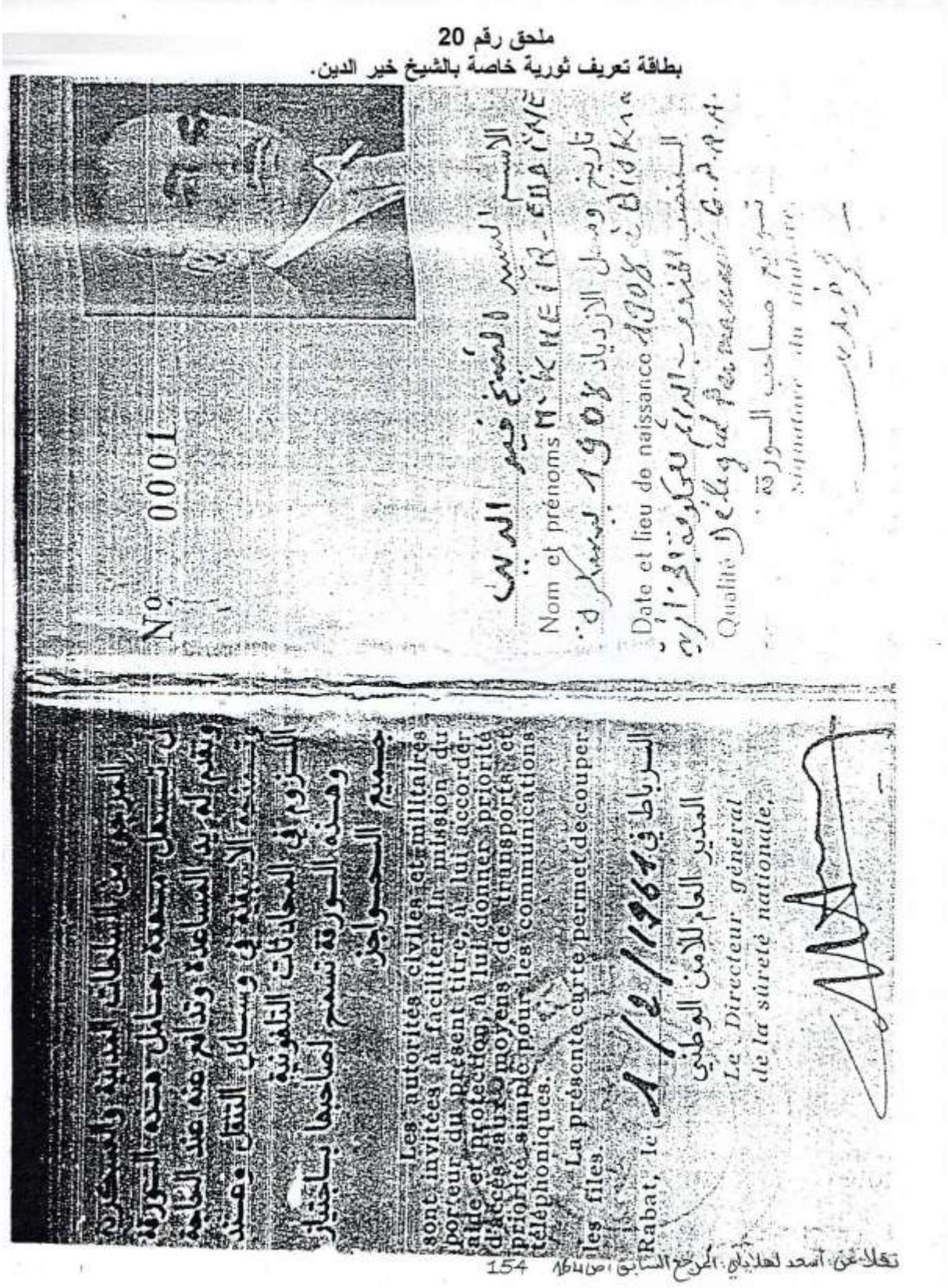

تقلا عن: أسعد لعلالي. المرجع السابق، ص 154

الملحق رقم 21

رسالة من جبهة التحرير الوطني إلى الشيخ محمد خير الدين تطلعه فيها على تصرفات أحمد توفيق المدني المشبوهة

النقل الحرفي للوثيقة:

الحكومة المؤقتة

وزارة الشؤون الخارجية

بعثة المغرب

الأخ الشيخ محمد خير الدين انك أرسلت أحمد توفيق المدني في وفد جمعية العلماء للعمل بمصر، وعليه يجب إعلامك بما يلي:

قد ثبت عند مخابراتنا العسكرية أنه متصل رسميا بالمدير العام ميرانت وبالمخابرات الفرنسية، ومتصل أيضا بالمندوب الصهيوني اليهودي المسمى محمود نسيم، شريك توفيق في تجارة الكتب.

وعليه تأمرك بالمراقبة والحذر

الختـــم:

قيادة أركان الحرب العامة،

اللجنة الوزارية للحرب،

جيش التحرير الوطني الجزائري

التوقيع: ب.ر

نقلا عن محمد الطاهر فضلاء: التحريف والتزييف....، المرجع السابق، ص102.

الملحق رقم 22:

- بو عزيز (يحيى): " هل من مزيد يا م. لاكوست"، الصباح، 12 جويلية 1956.
- بو عزيز (يحيى): ""الصباح في معارك التحرير": "وصوت الجزائر الحرة"" الصباح، 27أكتوبر1956
- بو عزيز (يحيى): "أضواء على تاريخ البحرية والأسطول الجزائرية"، الصباح 05 أوت 1962.
- بو عزيز (يحيى): "أعمال الوحشية في الجزائر: من أجل حماية خائن"، الصباح 06 أكتوبر 1956.
- بو عزيز (يحيى): "الأمير عبد القادر"، الصباح، 09 مارس 1957.
- بو عزيز (يحيى): "الآن يا م. لاكوست"، الصباح، 12 جانفي 1957.
- بو عزيز (يحيى): "الجواب ما ترى لا ما تسمع يا م. لاكوست"، الصباح، 30 أكتوبر 1956.
- بو عزيز (يحيى): "إلى وزارة المعارف التونسية: المشروع الاجتماعي في الميزان"، الصباح، 20 أكتوبر 1956.
- بو عزيز (يحيى): "إن الثورة الجزائرية قد وضعت النقط على الحروف يا م.لاكوست"، الصباح، 04 أوت 1956.
- بو عزيز (يحيى): "بعد ركوع ايدن و موللي : سجد موللي : سجد لاكوست أمام ثورة الجزائر"، الصباح، 05 جانفي 1957.
- بو عزيز (يحيى): "تحية القاهرة"، الصباح، 24 ماي 1957.
- بو عزيز (يحيى): "جيش التحرير في الميدان"، الصباح، 28 جويلية 1957.
- بو عزيز (يحيى): "حول ذكرى 05 جويلية :1830 عيد بأية حال عدت يا عيد " الصباح، 11 جويلية 1957
- بو عزيز (يحيى): "حول قصيد "معركة الشرق والغرب": وهكذا ينبغي الأدب يا شباب الأدب"، الصباح، 28 ديسمبر 1956.
- بو عزيز (يحيى): "رسالة الجمعيات، الصباح، 20 ديسمبر 1956- 01- 04- 16- 27 جانفي و 06 فبراير 1957.
- بو عزيز (يحيى): "ساحات الوغى تحدثني"، الصباح، 11 أوت 1956.
- بو عزيز (يحيى): "علاقات الجزائر الدولية قبل 1830"، الصباح، 05 جويلية 1962.
- بو عزيز (يحيى): "في عالم الثورة : أرقام البؤس" الجزائر حتف الاستعمار..."، الصباح، 09 فبراير 1957.
- بو عزيز (يحيى): "قاهرة"الغرب" منبع عز العرب"، الصباح، 17 مارس 1957.
- بو عزيز (يحيى): "قضية الجزائر مشكلة العرب يا قوم" الصباح، 10أوت 1956
- بو عزيز (يحيى): "لم نختلف أبدا"، الصباح، 04 مارس 1956.
- بو عزيز (يحيى): "مأساة بني معمر تمثل حرب الإبادة"، الصباح، 15 سبتمبر 1956.
- بو عزيز (يحيى): "مرحبا بعميد الأدب الدكتور طه حسين"، الصباح، 18 جويلية 1957.
- بو عزيز (يحيى): "مشكلة الثقافة العربية في الجزائر"، الصباح، 14- 21 جوان 1962.
- بو عزيز (يحيى): "معركة القنال وثورة الشعب الجزائري"، الصباح، 17 نوفمبر 1956.
- بو عزيز (يحيى): "مكافحة الثقافة"، الصباح، 08 مارس 1957.
- بو عزيز (يحيى): "من اعترافات لاكوست : "تحيا الجزائر حرى مستقلة"، الصباح 02 مارس 1957.
- بو عزيز (يحيى): "نقول هذا للتذكير"، الصباح، 01 و 02 فبراير 1957.
- سعد الله (بلقاسم): "خطرات مرسلة"، الأسبوع، 26 جانفي 1953.
- سعد الله (بلقاسم): "على هامش موضوع البعثة الجزائرية العراقية لجمعية العلماء »، الزهرة، 26 أكتوبر 1952.
- سعد الله: "حول – ثورة على الشيوخ – "، الأسبوع، 20 أفريل 1953.
- الصديق (محمد الصالح): "بطولة المرأة الجزائري"، الصباح، 08 جوان 1957.
- الطالبي (عمار): "ما هكذا يا سعد تورد الإبل"، الصباح، 20 أفريل 1958.
- السائحي (الأخضر): "تحية تقيرت"، الأسبوع، 02 نوفمبر 1947.
- السائحي (الأخضر): "تونس"، الأسبوع، 21 سبتمبر 1947.

. السائحي (الأخضر): "دمعة على فقيدي تونس و باكستان"، الأسبوع، 10 أكتوبر1948.
. السائحي (الأخضر): "عيد العرش السعيد" الأسبوع، 10 ديسمبر 1951.
. السائحي (الأخضر): "و فارقتهم"، الأسبوع، 21 مارس 1948
. السائحي (عبد القادر الأخضر): " حول – ثورة على الشيوخ – "، الأسبوع، 20 أفريل 1953.
. السائحي (محمد الأخضر): "الإعانة الخالدة"، الصباح، 27 جويلية 1956.
. السائحي (محمد الأخضر): "الطفل الثائر"، الصباح، 12 أوت 1956.
. السائحي (محمد الأخضر): "تعاليق على مقالات، الجزائر كما رأيتها"، الصباح، 23 سبتمبر 1956.
. السائحي (محمد الأخضر): "في روض الشباب"، الأسبوع، 27 جويلية 1947.
. السائحي (محمد الأخضر): "موت حشاد"، الصباح، 06 ديسمبر 1956.

مصدر: نقلا عن : بلوزاع براهمة: ثبت لمقالات الجزائريين المنشورة بالصحف التونسية (1947-1962)، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد الأول، جانفي- ديسمبر 2007.ص ص 178-182.

الملحق رقم 23:

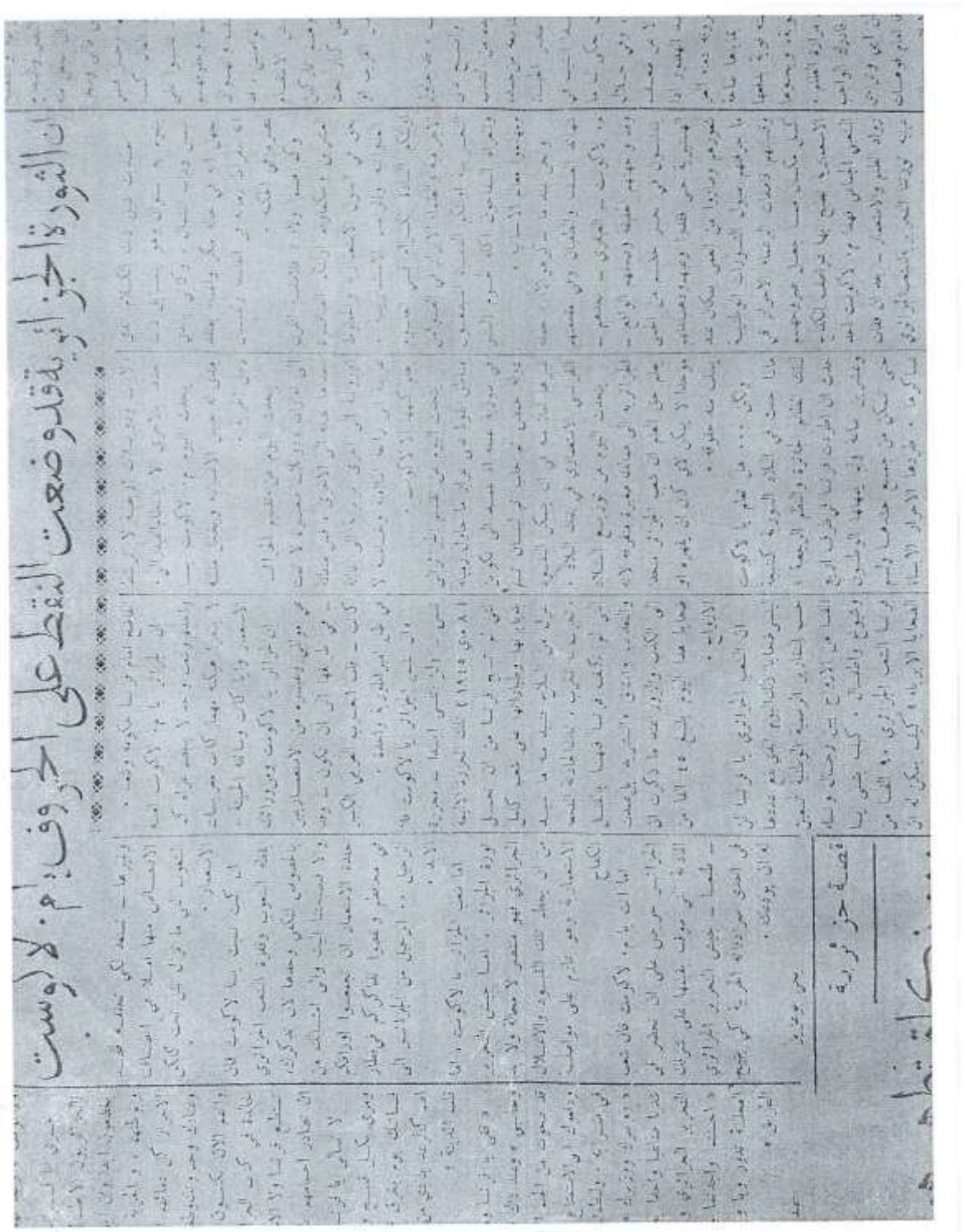

ان الثورة الجزائرية تقاوم وضعت النقط على الحروف: م. لاوست

قصة حزينة

المصدر: جريدة الصباح التونسية، 04 أوت 1956.

ملحق خاص

بالصور

ملحق خاص بالصور:

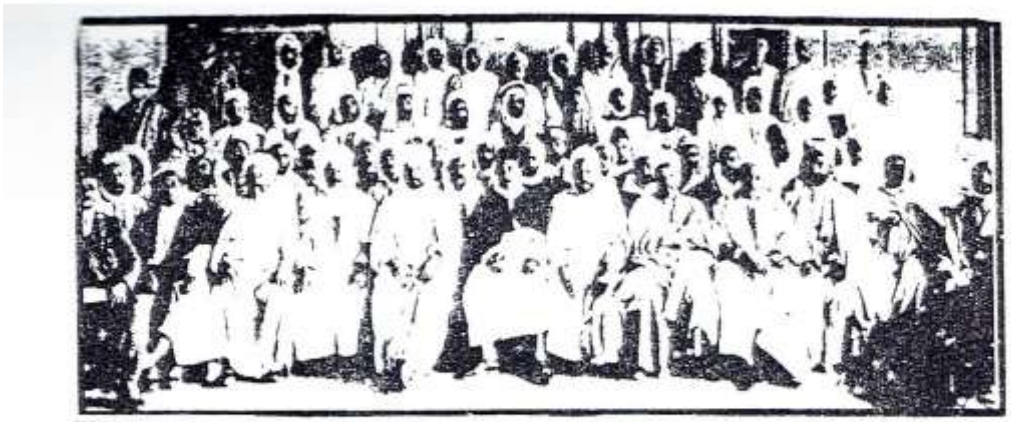

الجلسة التحضيرية لتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

مجلس ادارة جمعية العلماء في عامها الثاني

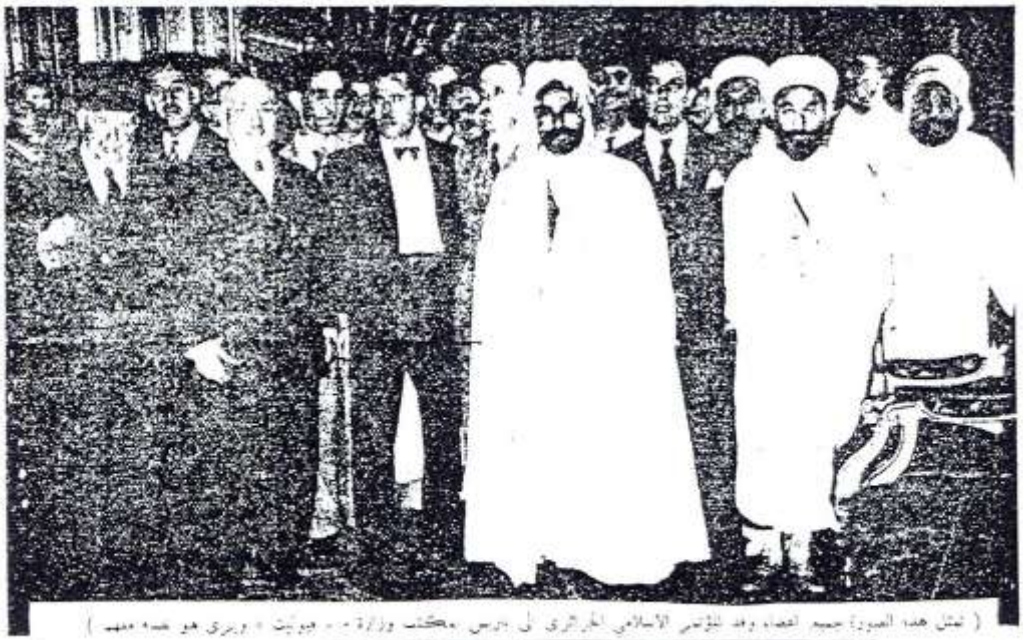

(تمثل هذه الصورة جميع أعضاء وفد المؤتمر الإسلامي الجزائري إلى باريس بمكتب وزارة ... فيوليت ... ويرى هو ضمنهم)

•نقلا عن الزبير بن رحال: المرجع السابق ص149

ملحق خاص بالصور:

عبد الحميد بن باديس متأملاً مستبشراً مستقبل الجزائر...

الشيخ محمد البشير الإبراهيمي
(1889-1965) أحد أعلام جمعية العلماء

الشهيد والمصلح الكبير والفقيه الثائر الشيخ العربي بن بلقاسم التبسي (1895-1957)

الشيخ والمرحوم المبارك بن محمد الهلالي الميلي (1897-1945).
من أكبر دعاة الحركة الإصلاحية في الجزائر والمعروفين بانتاجهم الفكري الغزير في شتى الميادين كما يعد من رواد أكبر المؤرخين الجزائريين الذي أرخوا للجزائر باللغة العربية

الشيخ العلامة المرحوم عبد اللطيف سلطاني (1902-1984) وهو أحد رموز التربية والتعليم في جمعية العلماء وأحد أعضائها الإداريين.

نقلا عن أسعد لهلايلي: المرجع السابق صص 172، 173

ملحق خاص بالصور:

الشيخ والداعية الكبير، المرحوم سعيد صالحي، وهو أحد الأعلام البارزة في جمعية العلماء، الذين تزعموا لواء التهذيب بالوطن

الأديب والسياسي الشهير محمد البشير الإبراهيمي (1889-1965)، وهو من أعضاء الحركة الإصلاحية وأحد الأعضاء الإداريين الأوائل في جمعية العلماء، وأحد الذين عرفوا كيف يتحدى الاستعمار بالقلم، كما كانت تتعقب المثقفين بالحديد والنار، فزج فيه السجن وقود الثورة.

المناضل المثقف الأديب، والكاتب الصحفي والسياسي الأريب أحمد توفيق المدني (1899-1983)، وهو من النجوم البارزة التي عملت على تأسيس جمعية العلماء، وتأسس نادي الترقي عام 1925، ويعتبر من أكبر مؤرخي الجزائر.

الشيخ المرحوم بيوض (1888-1973) أحد أعلام الجزائر، ورمز تضحيتها، وهو أحد أعضاء الحركة الإصلاحية التي أنشئت الجزائر من الاستعمار الثقافي.

العلامة والأديب المرحوم الشيخ حمزة بوكوشة (1907-1994)، هو علم من أعلام الحركة الإصلاحية الذين أذاروا العقول الجزائرية بأقلامهم المنيرة

نقلا عن أسعد لعلايلي: المرجع السابق، ص ص 173-195

من اليسار إلى اليمين: الرئيس جمال عبد الناصر، الأستاذ الفضيل الورتلاني، محمد البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين، الشيخ العربي التبسي، وأحمد طالب الإبراهيمي.

الشيخ الورتلاني مع الرئيس جمال عبد الناصر ويظهر في الصورة الشيخ البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء، والسيد أحمد بوشمال أمين مال الجمعية (1952).

صورة تذكارية من القاهرة عام (1952)
الأستاذ الورتلاني والبشير الإبراهيمي ونجله أحمد طالب.

الأستاذ الورتلاني وبجانبه سماحة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي والشيخ العربي التبسي نائب رئيس جمعية العلماء والمفتش العام السيد ابراهيم مزهودي القاهرة 1952.

نقلا عن الفضيل الورتيلاني: المصدر السابق، ص ص 190، 191

(1)

أخذت هذه الصورة سنة 1963م بتلمسة ويبدو محمد الأمين نجل الشيخ العربي في الوسط وعلى يمينه الشيخ محمد التبسي والسيد مطروح وعلى يساره الشيخ عبد الله حفظه الله و.....

(2)

أخذت هذه الصورة في القاهرة سنة 1954م أثناء سفر الشيخ العربي للحج ؛ ويبدو في الوسط الحاج أمين الحسيني وعلى يمينه الشيخ الإبراهيمي وأحمد بوشمال وعلى يساره الشيخ العربي والفضيل الورتلاني

(3)

في وسط الصورة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي وإلى يساره الشيخ محمد خير الدين وهو يتسلم الوثيقة، وعلى اليمين يقف الشيخ العباس

(1)، (2)- نقلا عن أحمد عيساوي: المرجع السابق، ص 33

(3)- نقلا عن محمد خير الدين: المصدر السابق ص 8 ك

ملحق خاص بالصور:

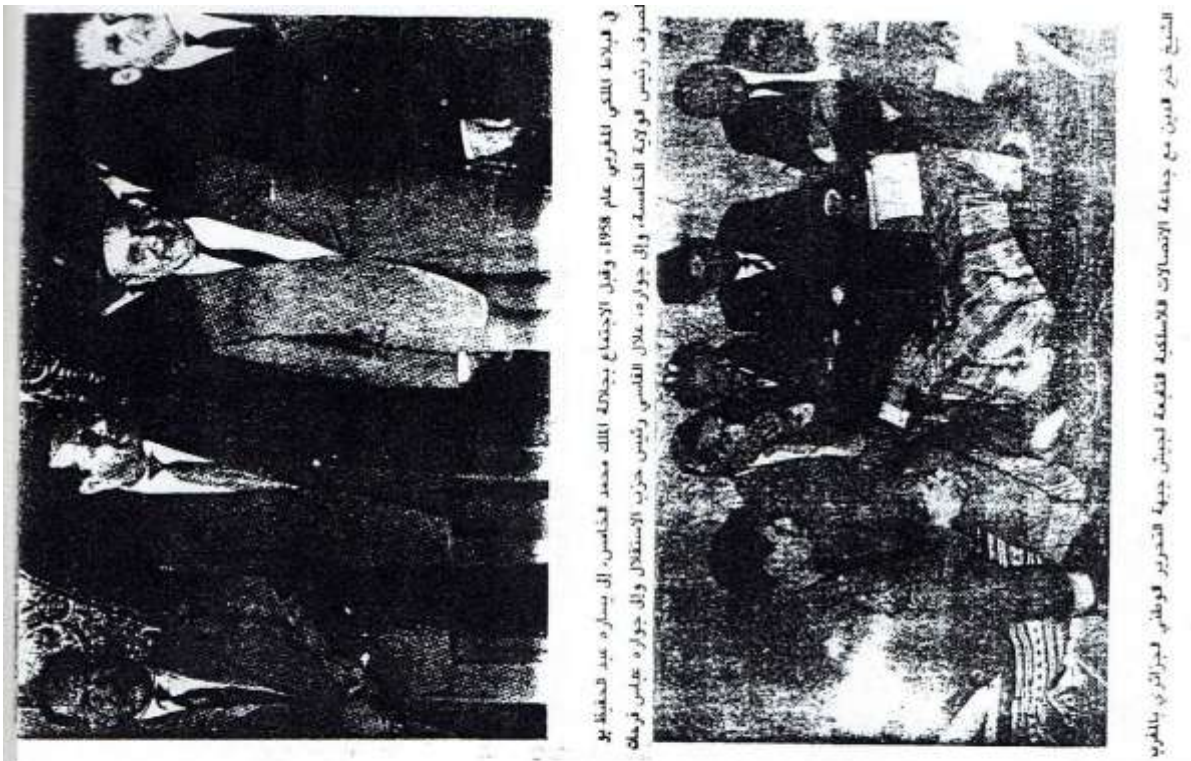

الشيخ خير الدين مع جماعة الاتصالات اللاسلكية التابعة لجيش جبهة التحرير الوطني الجزائري بالمغرب

في لقاء الملكي المغربي عام 1958، وقبل الاجتماع بجلالة الملك محمد الخامس، إلى يساره عبد الحفيظ بو الصوف رئيس الولاية الخامسة، وإلى جواره، علال الفاسي رئيس حزب الاستقلال وإلى جواره عباس فرحات

نقلا عن محمد خير الدين، المصدر السابق، ص ص 144، 147

ملحق خاص بالصور:

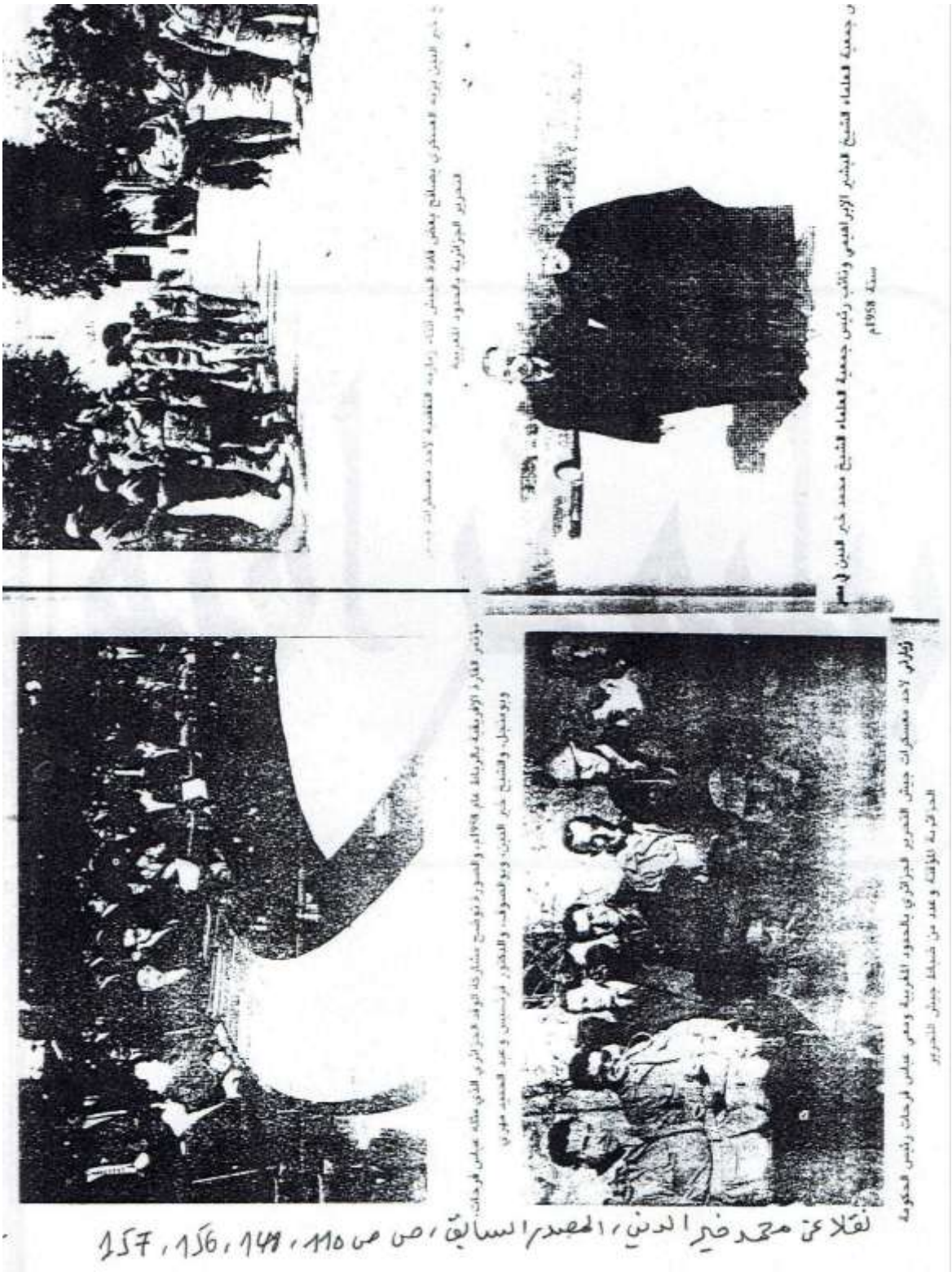

نقلا عن محمد خير الدين، المصدر السابق، ص ص 115، 148، 156، 157